

سِفْرُ السَّجَالَةِ

للعالم العلامة الفقيه الفهامة الشيخ مجد الدين محمد
ابن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي
صاحب القاموس المتوفى
سنة ٨٢٦ هجرية

على بصحيحه لجنة من كبار العلماء

على نفقة

دار العصور

قوبلت على نسخة مطبوعة عصر سنة ١٣٣٢ هـ

دار العصور للطبع والنشر : شارع الخابج المصري بالظاهر : بمصر

٣٥٣٢

سِفْرُ السِّجَاةِ

للعالم العلامة الفقيه الفهامة الشيخ مجد الدين محمد

ابن يعقوب الفيروز ابادى الشيرازى

صاحب القاموس المتوفى

سنة ٨٢٦ هجرية

عنى بتصحيحه لجنة من كبار العلماء



دار الادب

قوبلت على نسخة مطبوعة بمصر سنة ١٣٣٢ هـ

تمت طبعه في دار الادب في بيروت في سنة ١٣٣٢ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بعد الحمد والثناء على حضرة ذى الكبرياء . والصلاة بلا نهاية على رئيس الانبياء . وخلاصة الاصفياء . وآله وأصحابه الاتقياء . وعلى أرواح التابعين من الصالحين الاولياء فلتعلم طائفة الاحباب والاصحاب وزمرة العقلاء من ذوى الالباب أن طريق الحق الذى هو الصراط المستقيم من أجل أن غاية ذلك هو الحق جل شأنه أشرف الطرق وأجلها وأنور السبل وأكملها وسلوكها بغير متابعة هاد ماهر وخريت باهر لا يمكن بل لا يتصور لاجرم أن من تشرف بدرك هذا المعنى علم أن اتباع سيرة رئيس الهداة وكبير من اختير من حضرة الرحمن محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم والاهتداء بسنة جنابه المقدس هو سبب النجاة الابدية وموجب القرب والوصول الى الحضرة الربانية . ولا وسيلة منها أشرف ولا طريقة منها أقرب ومصداق ماقلنا قوله تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) ومفهوم الكلمة الجامعة النبوية « أدين النصيحة » أجدى الى امثال اجابة ملتزم كبير من الذرية المقدسة النبوية ونبعة من الدوحة المكرمة المصطفوية فى اثبات أبواب ثبتت فى صحاح الاخبار المقدسة من الطريقة الأنيقة المحمدية والسنة السنية النبوية فاجرينا القلم بها لتكون دستوراً لمن أراد درك هذه السعادة فليعتمد عليها فى باب العبادات اعتماداً كلياً ولا يعبأ بخلاف زيد وعمروفان هذه المسائل ستكتب على وجه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باسناد صحيحة وكل متعبد أتم سلوك هذا المنهج المستقيم بطريق الاخلاص أمكن يد طلبه التعلق بطرف مقصوده وتخلقت طيبته الطيبة بالاخلاق المقدسة النبوية ان شاء الله تعالى

وهذا (سفر السعادة) جعلناه محتويا على فاتحة وخاتمة وأبواب تحتوى على فصول
ونأمل أن تحيط أنوار أسرارها بالكافة وتكتشف لنا الله تعالى

(فاتحة الكتاب في ذكر حال حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قبل نزول الوحي وبيان عبادته في تلك الأيام)

لما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم سبع سنين وتوفي جده عبد المطلب واقتصر عنه
أبو طالب بشرف كفالته وتربيته أمر الله تعالى شأنه إسرائيل عليه الصلاة والسلام
أن يقوم بملازمته فكان قرينه دائما الى أن أتم إحدى عشرة سنة ثم أمر حبريل عليه
الصلاة والسلام بملازمته تسعا وعشرين سنة بطريق المراقبة والمقاربة لكن لم يظهر
له . وفي بعض الروايات الصحيحة أن إسرائيل صهر له في ملازمته مرارا وكلمه
بكلمة وكلمتين وقبل نزول الوحي بمدة خمس عشرة سنة كان يسمع صوتا أحيانا ولا يرى
شخصا وسبع سنين كان يرى نورا وكان به مسرورا ولم ير شيئا غير ذلك ولما قربت
أيام الوحي أحب الخلوة والانفراد فكان يتخلى في جبل حراء وهو على ثلاثة أميال من
الكعبة وبه غار صغير طوله أربعة أذرع وعرضه ذراع وتلك في بعض المواضع وفي
بعضها أقل واختار محل الخلوة هناك . وللعلماء في عبادته وخلوته قولان . قال بعضهم
كانت عبادته بالفكر وقال بعضهم بالذكر وهذا القول هو الصحيح ولا تعريج على
الأول ولا التفات إليه لأن خلوة طلاب طريق الحق عن أنواع

(الأول) أن تكون خلوتهم لطلب مزيد علمه حتى من الحق لا يطربق النظر
والفكر وهذا غاية مقاصد أهل الحق لأن من خاطب في خلوته كوتا من الأكوام
أو فكر فيه فليس هو في خلوة قال شخص من طلاب نصري لبعض الأكارم . أن ذكرني
عند ربك في خلوتك قال إذا ذكرتك فليست معي في حيرتو من ثم يمد يده سرا أنا جليس
من ذكرني وشرط هذه الخلوة أن يذكر بنفسه وروحه لا بنفسه ولسانه

(الثاني) أن تكون خلوتهم لصفاء الفكر حتى يصبح نظرهم في ضب المعلومات
وهذه الخلوة لقوم يهتدون العلم من ميزان العقل وديت لميزان في غاية النظافة وهو
بأدنى هوى يخرج عن الاستقامة وطلاب طريق الحق لا يدخلون في مثل هذه الخلوة

بل تكون خلوتهم بالذكر وليس للفكر عليهم قدرة ولا سلطان ومهما وجد الفكر طريقا الى صاحب الخلوة فينبغي أن يعلم أنه ليس من أهل الخلوة ويخرج من الخلوة ويعلم أنه ليس من أهل العلم الصحيح الالهي اذ لو كان من أهل ذلك لحالت العناية الالهية بينه وبين دوران رأسه بالفكر

(الثالث) خلوة يفعلها جماعة لدفع الوحشة من مخالطة غير الجنس والاشتغال بما لا يعنى فانهم إذا رأوا الخلق اتقبضوا فلذلك اختاروا الخلوة

(الرابع) خلوة لطلب زيادة لنة توجد في الخلوة وخلوة حضرة صاحب الرسالة من القسم الاول وكان عيدا جدا من جميع المخالطات حتى من الأهل والمال وذات اليد واستغرق في بحر الذاكر القلبية وانقطع عن الاضداد بالكلية وظهر له الانس والجاهية بتذكر من لأجده الخلوة ولم يزل في ذلك الانس ومرآة الوحي تزداد من الصفاء والصفاء حتى بلغ أقصى درجات الكمال فظهرت تباشير صبح الوحي وأشرقت وانتشرت بروق السعادة وأتمت فكان لا يمر بشجر ولا حجر إلا قال باسان فصيح السلام عليك يا رسول الله فكان ينظر يمينا وشمالا ولا يرى شخصا ولا خبالا فبينما هو في بعض الأيام قائم على جبل حراء اذ ظهر له شخص فقال أبتى يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله لهذه الأمة ثم أخرج له قطعة نمط من حرير مرصعة بالجواهر ووضعها في يده صلى الله عليه وآله وسلم وقال اقرأ قال والله ما أنا بقارىء ولا أرى في هذه الرسالة كتابة فان فضمني اليه وغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أطلتني وقال اقرأ فقلت لست بقارىء فغطني حتى بلغ مني الجهد فعل بي ذلك ثلاثا وهو يأمرني بالقراءة ثم قال (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) ثم قال انزل عن الجبل فنزلت معه الى قرار الارض فاجلسني على درنوك وعلية ثوبان أخضران ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل منها ثمضمض واستنشق وغسل كل عضو ثلاثا وأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يفعل كفعله فلما تم وضوءه أخذ جبريل كفا من ماء فربس به وجه الرسول ثم قام وصلى ركعتين والرسول مقتد به ثم قال الصلاة

هكذا ولما فرغ من الوضوء والصلاة والتعليم غاب جبريل وجاء الرسول الى مكة وقص على خديجة القصة وعلها الوضوء والصلاة فناسب بعد تمهيد هذه الفاتحة أن نبتدىء أبواب العبادات النبوية بذكر كيفية الوضوء والصلاة ونلحق بها الصيام والأدعية وغيرها من العبادات إن شاء الله الكريم .

(باب طهارة حضرة صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم)

كان في غالب الأوقات يتوضأ لكل فريضة من الصلاة وفي بعض الأوقات يصلي بوضوء واحد عدة من الصلوات ومقدار الماء الذي كان يصرفه في الوضوء دون الرطلين وكان لا يزيد على أربعة أرطال وربما توضأ بنحو ثلاثة أرطال وكان يبلغ في الأمر بتقليل الماء ويبالغ في النهي عن كثرة استعماله وقال ان للوضوء شيطاناً اسمه (ولهان) فاحترزوا من وسوسته . ومر صلى الله عليه وآله وسلم سعد بن أبي وقاص وهو يتوضأ فقال لا تسرف في الماء قال سعد وهل في الماء اسراف قال نعم وإن كنت على نهر جار وصح عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه توضأ وغسل أعضائه الوضوء مرة مرة ولم يزد وتوضأ وغسلها مرتين مرتين وتوضأ وغسلها ثلاثاً ثلاثاً وتوضأ وغسل بعضها مرتين وبعضها ثلاثاً وتمضمض واستنشق بغرفة وبغرفتين وبتلات استعمل نصف الغرفة في المضمضة ونصفها في الاستنشاق فعل ذلك متصلاً في صور التلات ولم يرد في شيء من الأحاديث الفصل . وحديث طلحة بن مطرف عن أبيه عن جده أنه شاهد الفصل في اسناده ضعف وكان يستنشق باليمنى ويستنثر باليسرى ويمسح جميع رأسه مرة لا يكرر . وروي التكرار في حديث لكنه ضعيف وحيثما اقتصر على مسح بعض الرأس أتم على العمامة ولم يترك المضمضة والاستنشاق أبداً ولا يروى أحد عن ذلك أبداً وكان يتوضأ مرتين متواليين ولم يحل بالترتيب والتوالي أبداً . وكان يمسح جميع رأسه أحياناً وأحياناً يمسح على العمامة وأحياناً يمسح على الناصية والعمامة ولم يقتصر على مسح بعض الرأس أبداً . وكان يمسح الأذن ظاهراً وباطناً يثبت في مسح الرقبة حديث . وحيث لم يكن في رجله خف غسل والامسح والأحاديث الواردة في اذكار الوضوء لم يصح منها شيء والذي صح أنه كان يقول في أول الوضوء بسم الله وفي آخره أشهد

أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستعفرك وأتوب إليك . قال أبو موسى الأشعري جئت بماء الوضوء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتوضأ وسمعت يقول اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي قال قلت يا رسول الله سمعتك تدعو بكذا وكذا قال وهل تركت من شيء . ولم يكن ينشف أعضاءه ، بعد الوضوء بمنديل ولا منشفة وان أحضروا له شيئا من ذلك أبعده والحديث المرود عن عائشة رضي الله تعالى عنها كانت له نشافة ينشف بها بعد الوضوء وحديث معاذ في معناه كلاهما ضعيف . وفي حالة الوضوء لم يصب الماء عليه أحد الا في وقت ضرورة ، والحديث الوارد في تحليل اللحية قبله بعض أهل الحديث ورواه البعض وأما تحليل الأصابع فكان يفعلها أحيانا وورد تحريك الخاتم في حديث ضعيف

﴿ فصل ﴾

ثبت في الأخبار الصحيحة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسح على الخفين في السفر والحضر . ومدة الحضر يوم وليلة فيما أمر وثلاثة أيام ولياليها في السفر وكان يمسح على ظاهر الخف وورد في مسح أسفل حديث ضعيف ولم يثبت في الصحيح وكان يمسح على الجوزب . وحديث الجر موق رواه الترمذي وصححه وضعفه جماعة من الحفاظ وكان لا يقصد مسح ولا الغسل لكن إن كان في حاة قصد الوضوء لا يسا مسح والا غسل ولم يكن يس مسح ولا يتزع ليغسل . ولما كان للعلماء أقوال في أفضلية المسح أو النسل بينا نعلم أن أحسن الأقوال هذا الذي وافق العادة النبوية .

﴿ فصل ﴾

كنا نيمم صلى الله عليه وآله وسلم ضرب ضربة بكفيه المباركين على الأرض الطاهرة ، ومسح بهما وجهه وظاهر كفيه ولم يرد في الحديث الصحيح أنه ضرب ضربتين على التراب ولم يرد أنه مسح الى المرفقين وماورد من الاحاديث على خلاف ما قنناه خميعة ضعيف وكان يتيمم من الأرض التي يقصد الصلاة عليها ولا

يفرق بين التراب والرمل وغير ذلك وقال حينما أدركت رجلا من أمتي الصلاة فعنده مسجده وطموره وهذا الحديث صريح في أن جنس الأرض طهور ولم يجد في حديث صحيح أنه تيمم لكل فريضة تيمما جديدا بل أمر به مطلقا وأقامه مقام الوضوء والله تعالى أعلم .

❦ باب في صلاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ❦

كان إذا قام إلى الصلاة قال الله أكبر ولم يرو عنه التكلم بلفظ النية وكان يرفع يديه مع التكبير حتى يحاذي بهما أذنيه وأحيانا يحاذي بهما كتفيه ثم يضع يمينه على يساره فوق صدره كذا في صحيح ابن خزيمة ثم يشرع في دعاء الاستفتاح وذلك مروى من عدة وجوه صحيحة (الأول) رواية أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قام إلى الصلاة قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين اللهم إنك أنت الله الملك لا إله إلا أنت أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا إنه لا يغفر الذنوب جميعا إلا أنت واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت لبيك وسعديك والخير كله بيدك والشر ليس إليك أنا بك وإليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك (الثاني) حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسكت بين التكبير والقراءة فقلت بأبي وأمي أسكاتك بين التكبير والقراءة ما تقول قال أقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس اللهم اغسلني بالماء والثلج والبرد (الثالث) حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا استفتح الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك (الرابع) ورد في حديث آخر أنه كان يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الحمد لله كثيرا أحمده كثيرا الحمد لله كثيرا سبحان الله بكرة وأصيلا سبحان الله بكرة وأصيلا

سبحان الله بكرة. وأصيلا اللهم انى أعوذ بك من الشيطان الرجيم ومن همزه وفتحه
وقته * (الخامس) ورد فى رواية أخرى الله أكبر عشر مرات ثم يسبح عشرا
ثم يحمد عشرا ويهلل عشرا ويستغفر عشرا ثم يقول اللهم اغفرلى واهدنى وارزقنى
عشرا ثم يقول اللهم انى أعوذ بك من ضيق المقام يوم القيامة عشرا (السادس)
ورد فى رواية صحيحة أنه كان يقول بعد التكبير اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما
باعدت بين المشرق والمغرب اللهم اغسلنى بالماء والثلج والبرد اللهم تقنى
من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس (السابع) اللهم رب جبريل
وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين
عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك فانك تهدى من تشاء
إلى صراط مستقيم (الثامن) من الروايات أنه كان يقول بعد التكبير اللهم لك الحمد
أنت نور السموات والأرض اللهم لك الحمد أنت ملك السموات والأرض ومن
فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنيون
حق والساعة حق وبعد هذه الاذكار يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقرأ
الفاتحة وكان يجهر بالبسملة فى بعض الاوقات ويخفيها فى بعض الاوقات وكان يقرأ
مرتبا مرتلا ويقف عند آخر كل آية ويمد آخر الكلمة ويقول آمين بعد فراغ الفاتحة
يجهر بها فى الصلاة الجهرية ويخفيها فى السرية ويواقه فى التأمين المقتدون بأسرهم
وكان يراعى سكتين فى الصلاة سكتة بين التكبير وقراءة الفاتحة وسكتة ثانية
بين فراغه من الفاتحة وقراءة السورة وجاء فى بعض الروايات أنه كان يسكت بين
القراءة والركوع فتكون هذه سكتة ثالثة لكنها كانت فى غاية اللطف والقلة
وكان يقرأ فى صلاة الصبح بعد الفاتحة مطولة مقدار ستين آية أو مائة آية
وأحيانا يقرأ سورة (ق) وأحيانا يقرأ سورة (الروم) وأحيانا يخفف الى حد أنه كان يقتصر
على قراءة (اذا زلزلت) وأحيانا بالمعوذتين وكان فى السفر يقرأ أحيانا (اذا الشمس كورت)
وكان يقرأ فى صلاة فجر يوم الجمعة سورة (الم تنزيل السجدة) فى الركعة الاولى وهل أتى
فى الركعة الثانية . وتخصيص يوم الجمعة بقراءة هاتين السورتين لانهما اشتملتا على
ذكر المبدأ والمعاد ودخول الجنة وهذه المعانى تكون فى يوم الجمعة لان القيامة تكون

فيه فلا جرم ان يذكر الامة هذا المعنى بقراءة هاتين السورتين كما انه كان يقرأ في المحافل الكبار والمجامع المعظمة سورة ق واقتربت وامثال ذلك واما صلاة الظهر فكان يطولها بحيث انه كان في بعض الاحيان بعد اقامة صلاة الظهر يسير الماشي الى قباه ويرجع الى الصلاة ولم يكن ركع في الركعة الاولى وكان يقرأ أحيانا في الركعة مقدار الم تنزيل السجدة وحينما سبح اسم ربك الاعلى أو والسما ذات البروج او والليل او الانشقاق او والطارق وما أشبه ذلك . واما صلاة العصر فكانت مقدار نصف صلاة الظهر في الطول و احيانا أخف من ذلك . واما صلاة المغرب فكان يطولها احيانا بحيث انه كان يقرأ سورة الاعراف في الركعتين يقرأ في كل ركعة نصفاً وحينما يقرأ والصفات وسورة حم الدخان وحينما سبح اسم ربك الاعلى وحينما والتين وحينما المعوذتين وحينما المرسلات وحينما قصار المفصل وقد صحت الروايات بهذا المجموع والسنة ان لا يواظب على نمط واحد من تطويل وتقصير بل يطول حيناً ويقصر حيناً بحسب الحال والوقت . واما صلاة العشاء فقد عين لمعاذ سورة والشمس وسبح اسم ربك الاعلى او والليل ومنعه من قراءة البقرة ونحوها وزجره وقال له صلى الله عليه وسلم أفان أنت يامعاذ وفي بعض الاحاديث عين له والسموات يعني إذا السماء انفطرت والانشقاق والبروج والطارق . واما صلاة الجمعة فانه كان يقرأ في الاولى سورة الجمعة وفي الثانية سورة المناقين وحين التخفيف يقرأ سبح اسم ربك الاعلى والغاشية واما قراءة آخر سورة الجمعة في الركعة الاولى وآخر سورة المناقين في الثانية فخالف للسنة واما صلاة العيد فكان يقرأ فيها سورة ق وسورة اقتربت وقد يقرأ سبح اسم ربك الاعلى والغاشية وعلى هذا واظب الى آخر عمره لاجرم ان الخلفاء الراشدين ساروا على طريقه فكان الصديق رضي الله تعالى عنه يقرأ في صلاة الصبح سورة البقرة وأمير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه كان يصلي الصبح حينما يوسف والنحل وحينما يهود وبنى إسرائيل ولو نسخت اطالة الصلاة لما فعلها الخلفاء الراشدون وفي حديث انس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخف الناس صلاة في تمام والمراد من هذا الحديث ان طول صلاته بالنسبة الى صلاة غيره كان قليلا الى الغاية كمعاذ مثلاً فانه كان يقرأ في صلاة العشاء سورة البقرة والتخفيف أمر نسبي وفي سنن النسائي ثابت ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم يأمرنا بالتخفيف ويؤمنا بالصافات بقراءة والصافات في الصلاة من باب التخفيف الذي أمر به الصحابة ولم يعين شيئاً من السور لشيء من الصلوات سوى الجمعة والعيدين قال عبد الله بن عمر ما من سورة من طوال المفصل وقصاره الا وتجد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأها في صلاة الفريضة وكان يقرأ السورة بتمامها غالباً وفي النادر كان يقرأ بعض السورة لبيان الجواز وحيثما اقتصر على بعض سورة كان أولها فاما قراءة آخر السورة وأوسطها فانه لم يرد وكان يطول الركعة الأولى على الثانية دائماً وكان يطيل صلاة الصبح على ما سواها من الصلوات لان الترويض الرباني في تلك الليل الأخير باق الى انقضاء صلاة الصبح وبعضهم يقول الى طلوع شمع وكلاهما مروى وبعض المشايخ يقول لما كان في عدد ركعات الصبح نقص كل بالتطويل أو لانها وقعت بعد الراحة بنوم الليل أو لانها في وقت ليس فيه اشتغال بامر المعاش والدنيا وفيه يتواطأ القلب واللسان والسمع ويسهل فيه تدبر القرآن لاجرم تعين صرف تمام العناية الى التطويل والتكميل

فصل

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا فرغ من القراءة سكت قليلاً ثم كبر ورفع يديه وركع وثبت كفيه على ركبتيه وجأى مرفقيه عن جنبيه وسوى ظهره ورأسه من غير رفع ولا تنكيس . وقال سبحانه ربى العظيم ثلاثاً وفي بعض الأحيان كان يضم الى ذلك سبحانهك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي وقد يقتصر عن هذا وطول ركوعه في الغالب كان قدر قول القائل سبحانه ربى العظيم عشر مرات وسجود قريب من ذلك وأما حديث البراء في الصحيحين رمقت الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان قيامه وركوعه واعتداله وسجده وجلسه ما بين السجدين قريباً من السواء فانه محمول على أنه كان يطول الركوع والسجود حيث كان القيام خويلاً ويخفف الركوع والسجود حيث كان خفيفاً وهذا التأويل متعين لانه كان أحياناً يقرأ سورة الأعراف فلو كان الركوع والسجود والجلسة مقدار ذلك لمت صلاة في نصف الليل لكن في الصحيح أنه كان ركوعه وسجوده في بعض الأحيان

قريبا من القيام كما في صلاة الخسوف والكسوف وفي التهجد أحيانا إلا أنه كان محال
 حاله الاعتدال كما بيناه وكثيرا ما قال في ركوعه وسجوده « سبح قدوس رب الملائكة
 والروح » وفي بعض الأحيان كان يقول اللهم لك ركعت ولك خشعت وبك آمنت
 وعليك توكلت ولك أسلمت خشع لك سمعي وبصري ونفسي وعصبي وعظمي وهذا كان
 في صلاة التهجد وكان إذا رفع رأسه من الركوع رفع يديه وقال سمع الله لمن حمده وقد
 ثبت رفع اليدين في هذه المواضع الثلاثة ولمكثره رواه شابه المتواتر فقد صح في هذا
 الباب أربعائة خبر وأثر ورواه العشرة المبشرة ولم يزل على هذه الكيفية حتى رحل
 عن هذا العالم ولم يثبت شيء غيرها وكان إذا رفع رأسه من الركوع استوى قائما وكذا
 بين السجدين . وقال لا تجزى صلاة لا يقيم الرجل فيها صلته في الركوع والسجود . وكان في
 بعض الأحيان إذا رفع رأسه من الركوع قال ربنا ولك الحمد أو قال اللهم ربنا لك
 الحمد وكلاهما صحيح لكن الجمع بين اللهم والواو لم يثبت وكان يطول هذا الركن مقدار
 الركوع غالبا وأحيانا كان يقول سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات
 وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء وأهل الحمد أحق ما قال العبد وقلنا
 لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجند منك الجد . وأحيانا
 يقول اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد وتقي من الذنوب والخطايا كما تقيت
 الثوب الأبيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب
 وأحيانا يقول لربي الحمد لربي الحمد يكررها مقدار الركوع وفي بعض الأحيان كان
 يطول الاعتدال حتى تض الجماعة أنه نسي وكذا في السجود فقد كان يطول في بعض
 الأحيان حتى يظن المأموم أنه قد نسي هذا الذي ثبت من عاداته في الركوع والسجود
 صلى الله عليه وآله وسلم وحديث البراء بن عازب قال كان ركوعه وسجوده وبين
 السجدين وإذا رفع رأسه من الركوع ما خلا القيام والقعود قريبا من السواء صريح
 في التسوية بين قيام القراءة وقعود التشهد في الطول وبين سائر الأركان في الطول
 والقصر وليس المراد القيام بعد الركوع وتخفيف هذين الركنين أعنى الاعتدال والجلسة
 بين السجدين وتقصيرهما من محدثات أمراء بني أمية ولم تكن من العادات النبوية بوجه
 من الوجوه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا هوى ساجدا لم يرفع يديه والذي ورد في بعض الأحاديث أنه كان يرفع يديه في كل خفض ورفع سهو والرواية الصحيحة أنه كان يكبر في كل خفض ورفع وكان يضع ركبتيه على الأرض قبل يديه ثم يضع يديه ثم وجهته وأنه على ترتيب البدن . وأما حديث أبي هريرة الذي رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه وهم من بعض الرواة لأن أول الحديث يتقضى آخره فإن البعير يضع يديه قبل ركبتيه حال البروك والذي قال ركبة البعير في يديه وهم وغلط وخالف قول أئمة اللغة والصواب أنه نهى عن التشبه بالحيوانات وقال لا تبركوا بروك البعير ولا تالتفتوا التفات الثعلب ولا تفترشوا افتراش السبع ولا تقعوا أقاء الكلب ولا تنقروا نقر الغراب ولا ترفعوا أيديكم في حال السلام كأذ ناب الخيل الشمس واجتنبوا جميع ذلك وجاء في رواية أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال إذا سجد أحدكم فليبدأ بركبتيه قبل يديه ولا يبرك بروك الفحل . وفي صحيح ابن خزيمة كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا سجد بدأ بركبتيه وفي رواية سعد كنا نضع اليدين قبل الركبتين فأمرنا بالركبتين قبل اليدين وأكثر العلماء على هذا إلا الامام مالك والأوزاعي وطائفة من أهل الحديث ولم يسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على كور عمامته أبدا بل كان يضع وجهته على التراب أو على الطين والماء أو على سجادة من سعف النخل أو على جلد مدبوغ وكان إذا سجد وضع وجهته وأنه على الأرض وجافى يديه عن جنبيه ووضع كفيه حذو منكبيه وقال إذا سجدت فضع كفيك وارفع مرفقيك وكان يفرج بين أصابعه في الركوع ويجمع بينها في السجود وكان يقول في سجوده سبحان ربى الأعلى ويأمر به وبعد ذلك يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى سبوح قدوس رب الملائكة والروح لا إله إلا أنت اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك

لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك اللهم لك سجدت و بك آمنت و لك
 أسلمت سجدت وجهي للذي خلقه وصوره و شق سمعه و بصره تبارك الله أحسن الخالقين
 اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله أوله و آخره علانيته و سره اللهم اغفر لي خطيئتي
 وجهلي و اسرافي في أمري و ما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي جدي و هزلي و خطيئتي
 و عمدي و كل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت و ما أخرت و ما أسررت و ما أعلنت
 أنت إلهي الذي لا إله إلا أنت و في بعض الأحيان كان يقول اللهم اجعل في قلبي نورا
 و في سمعي نورا و في بصري نورا و عن يميني نوراً و عن شمالي نوراً و أمامي نوراً
 و خلفي نوراً و فوقي نوراً و تحتي نوراً و اجعل لي نوراً و كان يؤكد الاجتهاد في الدعاء
 حالة السجود و يقول (جدير دعاء الساجد بالاجابة) و الدعاء على نوعين دعاء ثناء و تمجيد
 و دعاء طلب و سؤال و الدعاء الذي كان يأتي به يشملهما و الاستجابة أيضا على نوعين
 أحدهما استجابة دعاء الطالب ينذل مطلوبه و مسئوله و قضاء حاجته الثاني أن يقابل
 على دعائه بثواب و على كلا الوجهين فسرقوه له سبحانه (أجيب دعوة الداع اذا دعان)
 و الصحيح أنه شامل للنوعين و الله أعلم

فصل

كان صلى الله عليه و آله و سلم يطول الركعات من صلاة الليل بخلاف ركعات
 النهار و ربما قرأ في ركعة واحدة سورة البقرة و آل عمران و النساء أما عدد ركعات
 صلاة الليل فلم يزد على إحدى عشرة ركعة و من ثم اختلف العلماء في أفضلية القيام
 و السجود قالت طائفة من العلماء القيام أفضل لان النبي صلى الله عليه و آله و سلم
 كان يطول صلاة الليل تطويلا عظيما ولو كانت السجود أفضل لطوله و أيضا
 الذكر المشروع في القيام أفضل الاذكار فيكون ركعة أفضل الاركان و أيضا ورد
 في الحديث الصحيح أفضل الصلاة طول التمتوت و المراد بالتتوت القيام و قالت طائفة
 من العلماء السجود أفضل لما ورد في الحديث الصحيح ، أقرب ما يكون العبد من ربه
 وهو ساجد ، و قال في موضع آخر ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة
 و حط عنه بها خطيئة و قال ربيعة الأسلمي بارسول الله اني أتمني مرافقتك في الجنة فقال

صلى الله عليه وآله وسلم أعنى على نفسك بكثرة السجود وأيضاً أول سورة نزلت من القرآن المجيد « اقرأ » وختمها بالسجود وأيضاً في السجود دلالة على زيادة الخضوع والعبودية دون غيره من الأركان والسجود سر العبودية لان العبودية هي الخضوع والذلة وهي في السجود أزيد وأظهر وقالت طائفة من العلماء طول القيام في الليل أفضل وكثرة الركوع والسجود في النهار أفضل لاختصاص عبادات الليل بالقيام قال الله تعالى (قم الليل) وقال صلى الله عليه وآله وسلم « من قام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » وبعض العلماء يقول بتساوى هذين الركنين في الفضل ففضيلة القيام بقراءة القرآن وفضيلة السجود بهيئة التذلل والخشوع فذكر القيام أفضل من ذكر السجود وهيئة السجود أفضل من هيئة القيام .

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا فرغ من السجدة الأولى رفع رأسه وجلس بين السجدين مقدار سجوده ثم قال رب اغفر لي رب اغفر لي اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني واهدني وارزقني وأحياناً كان يطول هذه الجلسة حتى يظن أنه نسي ولم يكن يقوم بعد السجدة الثانية مالم يجلس على الارض والفقهاء يسمون هذه جلسة الاستراحة وحملها بعضهم على السنة وبعضهم على الحاجة فلا تسن في حق من لم يحتاج اليها وكان اذا قام شرع في القراءة من غير توقف والسكته التي فعلها في الركعة الأولى لم يفعلها في سائر الركعات وكان يصلي الثانية والثالثة والرابعة كالاولى إلا في أربعة أشياء السكته ودعاء الاستفتاح وتكبيرة الاحرام وتطويل هذه الاربعة مختص بالركعة الاولى وكان اذا جلس للتشبه افترش رجله اليسرى فجلس عليها ونصب اليمنى ووضع يده على فخذه الأيمن وعقد أصابعه عقد ثلاث وخمسين ورفع أصبعه المسبحة وحركها وكان يخفف التشهد الأول وبعد قيامه من التشهد كان يرفع يديه ويكبر ثم يشرع في القراءة ويقتصر على الفاتحة في الثالثة والرابعة غالباً وقد يقرأ سورة مختصرة على سبيل الندرة واذا جلس للتشهد الأخير جعل رجله اليسرى تحت رجله اليمنى وقوى المقعدة على الارض وهذه الكيفية لم تكن في الجلسة الاولى أصلاً

وللعلماء في هذه الكيفية أقوال قال بعضهم يتورك في التشهدين وهو مذهب الامام مالك . وقال بعضهم يفترش فيها ينصب اليمنى ويفترش اليسرى ويجلس عليهما وهذا مذهب الامام أبي حنيفة وبعضهم يقول يتورك في كل تشهد يسلم عقبه ويفترش فيما عداه وهذا مذهب الامام الشافعي وبعضهم يقول كل صلاة فيها تشهدان يتورك في الآخر ليفرق بين الجلوسين وهذا مذهب الامام أحمد والائمة الأربعة رضى الله تعالى عنهم ائتمروا في هذه المسئلة على أربعة أقوال ووافق كل واحد منهم جماعة من الصحابة والتابعين وأكمل سياق ورد في بيان صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديث أبي حميد الساعدي في صحيح ابن حبان وصحيح مسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا قام الى الصلاة كبر ثم رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ويقم كل عضو في موضعه ثم يقرأ ثم يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه معتدلا لا يصب رأسه ولا يقنع به ثم يقول سمع الله لمن حمده ويرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه حتى يقر كل عظم الى موضعه ثم يهوي الى الارض ساجدا ويجافي يديه عن جنبيه ثم يرفع رأسه ويثني رجله فيقعد عليهما ويفتح أصابع رجله اذا سجد ثم يسجد ثم يكبر ويجلس على رجله اليسرى حتى يرجع كل عظم الى موضعه ثم يقوم فيصنع في الأخرى مثل ذلك ثم اذا قام من الركعتين كبر ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه كما صنع عند افتتاح الصلاة ثم يصلي بقية صلاته هكذا حتى اذا كانت السجدة التي فيها التسليم أخرج رجله وجلس على شقه اليسر متوركا . وفي صلاة الصبح كان يقنت حيناً ويترك حيناً وبسم الله الرحمن الرحيم كان يجهر بها حيناً ويخفيها حيناً وكان يسرف في الظهر والعصر وقد يرفع صوته قليلا في بعض الآيات بحيث يسمعه المؤمنون ولم يكن يلتفت في الصلاة وقال هو اختلاس يختسه الشيطان وقال اجتنبوا الالتفات في الصلاة فانه هلاك واذا لم يجد بدأ من ثلاث فليكن في صلاة النافلة وأما قول ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلحظ في الصلاة يمينا وشمالا ولا يلوى عنقه خلف ظهره وان كان في جامع انزمت فهو غريب ولم يثبت . سأل شخص الامام أحمد فقال بعض أهل الحديث يزورون باسناد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يلحظ في الصلاة ولا يلتفت فأنكر عليه

الامام أحمد ذلك انكاراً عظيماً وتغير لونه وارتعش وقال هذا حديث ليس له إسناد لكن قد ثبت أنه كان في بعض أسفاره قد أرسل في جهة العدو شخصاً ليطالعه باخبارهم واشتغل بالصلاة وكان يلتفت الى جهته في أثناء الصلاة وهذا على سبيل الندرة وفي صلاة النافلة ولمهم ديني ومصالحة أهل الاسلام منوطة به وهو من باب تداخل العبادات لانه اشتغل في أثناء الصلاة بالجهاد وصلاة الخوف تشبه هذا المعنى وكان عمر رضى الله عنه يقول إني لا جهز جيشي وأنا في الصلاة وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ التحيات بعد كل ركعتين وكان يدعو في سبعة مواطن .
 الأول عقيب تكبيرة الاحرام كما ذكرناه : الثاني قبل الركوع وبعد الفراغ من القراءة وذا في الوتر . الثالث بعد الاعتدال من الركوع كان يقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد اللهم طهرني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الوسخ (الرابع) في حال الركوع كان يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي (الخامس) في السجود وفي الغالب كان يدعو في السجود كما بينا (السادس) بين السجدين كما قلنا (السابع) بعد التشهد قبل السلام أما الدعاء الذي يفعله الأئمة بعد السلام فانه لم يكن من عادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يثبت في هذا الباب شيء من الأحاديث وهو بدعة مستحسنة وجميع أدعية الصلاة كانت في نفس الصلاة وبذلك أمر . وبعض أئمة العلم يقول الذكر والتهليل والتسبيح والتمجيد عند الفراغ من الصلاة مشروع بلا خلاف . ويستحب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فناسب أن نعقب ذلك بالدعاء وطلب الحاجات من حضرة ذي العزة .

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول بعد التشهد السلام عليكم ورحمة الله ويلتفت على جانبه الأيمن حتى يرى بياض خده وكذا في الجانب الأيسر وعلى هذا دام عمله رواه خمسة عشر صحابياً بأسانيد صحاح . وأما الذي في حديث عدي بن عمير كان يسلم تسليمه واحدة تلقاء وجهه فإسناده ليس بالقائم ولم يثبت عند أهل الحديث . وأما

حديث عائشة رضی الله عنها كان یسلم تسلیمة واحدة یرفع به صوته حتى یوقظنا هذا الحدیث أيضا معلل وان لم یکن معللا فلیس فیہ صریح دلالة علی المقصود لانه لم ینف السلام الثانی بل سکت عنه .

فصل

من جملة الادعية التي كان يقرؤها في الصلاة اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي فيما . زقتني . ومنها أيضا اللهم اني أسألك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا وأسألك من خير ما تعلم وأستغفرك لما تعلم وكثيرا ما قال في السجود رب أعط نفسي تقواها زكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها وكان يقول في التشهد اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات اللهم اني أعوذ بك من المغرم والمأثم وجميع الادعية التي كان يقولها في الصلاة رويت بلفظ الأفراد مثل رب اغفر لي وارحمني واهدني ومثل اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد اللهم باعد بيني وبين خطاياي وما أشبه ذلك (فان قيل) ورد في حديث صحيح لا يؤم عبد قوما فيخص نفسه بدعوة فان فعل فقد خانهم (فالجواب) تقول قال إمام أهل الحديث أبو بكر بن خزيمة في صحيحه هذا الحديث موضوع ومردود وقال بعض العلماء ان ثبت هذا الحديث فيكون المراد به دعاء ورد بلفظ الجمع مثل اللهم اهدنا وغير ذلك ..

فصل

اعلم أن السرور والانشراح ونور العين وطيب القلب الذي كان يجد . في الصلاة ما كان يجده في غيرها من العبادات ولا من الاوقات . وقال صلى الله عليه وآله وسلم جعلت قرّة عيني في الصلاة . وقال صلى الله عليه وآله وسلم يا بلال أرخنا . . . ومع هذا لم تفته مراعاة أحوال المأمومين ولسماع بكاء الطفل كان يخفف الصلاة . . . يانا كان يتعلق به وهو في الصلاة طفل فيحمله على عاتقه وأحيانا كان يأتي . . . هو .

في السجود فيركب على ظهره المبارك فيطيل السجود لاجله وأحيانا كانت عائشة تأتي وهو في الصلاة وقد أغلق الباب فيخطو ليفتح الباب لها وأحيانا كان يسلم عليه وهو في الصلاة فيجيب بالإشارة باسطة يده وقد أوما برأسه المبارك . وكانت عائشة نائمة تجاه صلاته فكان عند السجود يضع يده على رجلها لتخلي مكان السجود بضم رجلها . وكان قد يصل الى آية السجدة وهو على المنبر فيهبط الى الارض يسجد ثم يصعد : واختصم وليدتان من بني عبد المطاب فتصارعتا فلما دتا منه أمسكهما بيده وفرق بينهما وكان يبكي في الصلاة كثيرا ويتنحج أحيانا لحاجة ويصلي منتعلا وغير منتعل وقال : صلوا في نعالكم خلافا لليهود وكان يصلي في ثوب واحد حيناً وحيناً في ثوبين ويقنت في صلاة الصبح أحيانا ويترك أحيانا قال أهل الحديث قراءة القنوت في صلاة الصبح سنة وتركه سنة ومع هذا لا ينكرون على من يواظب على ذلك ولا يعدونه مبتدعا ولا مخالفا للسنة وكذا من ترك ذلك لا يعدونه مبتدعا ولا تاركا للسنة بل يقولون من قنت فقد أحسن ومن ترك فقد أحسن والدلائل على الطرفين كثيرة ولما كان القصد بيان الطريقة النبوية اقتصرنا على ذلك .

فصل

(في نسيان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة)

من جملة من الحق تعالى ونعمه على الأمة المحمدية أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يسهوا في الصلاة أحيانا لتقتدى الأمة به في التشريع وإذا كان يقول إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال إنما أنسى أو أنسى يعني لا أنسى ما شرع في حين ذلك ثبت في الصحيحين أنه كان في صلاة الظهر ولم يشرع في التشهد بل قام الى الثالثة فسبحت الصحابة رضى الله تعالى عنهم فإشار اليهم بيده أن قوموا ولما فرغ من التشهد الثاني أتى بسجدة ثم سلم بعد ذلك فعلم من هذا أن من نسي شيئا من الصلاة غير ركن يسجد للسجدة وسجدة في ركن لا يرجع الى ما كان نسيه ونوبة أخرى في صلاة العصر أو الظهر يسلم في الركعة الثانية وتكلم ثم تذكروا فأتى بسجدة بعد السلام وكبر بينهما وسلم بعده ذلك أيضا . وفي مسند الامام أحمد أنه

صلى في بعض الايام وخرج من الصلاة وبقى منها ركعة فلما خرج من المسجد خرج طلحة بن عبيد الله في عقبه وقال قد نسيت ركعة فرجع الى المسجد وأمر بلالا بالاقامة وصلى ركعة وسلم ثم رجع. ونوبة أخرى صلى الظهر خمسا فقالت الصحابة أزيد في الصلاة فقال وما ذاك فقالوا صليت خمسا فسجد سجدتي السهو وسلم واقتصر على ذلك ونوبة أخرى صلى العصر ثلاثا ورجع الى البيت فتعقبه الصحابة وأعدوه فرجع الى المسجد وصلى ركعة وسلم وسجد بعد السلام للسهو سجدتين ثم سلم واقتصر على ذلك هذه خمسة مواضع روى أنه صلى الله عليه وآله وسلم سها فيها في جميع عمره ولم يثبت غير هذا وسجد للسهو قبل السلام في بعض المواضع وبعده في بعضها فجعلها الامام الشافعي في كل حال قبل السلام والامام أبو حنيفة جعلها بعد السلام في كل حال. وقال الامام مالك يسجد للسهو النقصان قبل السلام ولسهو الزيادة في الصلاة بعد السلام وان اجتمع سهوان أحدهما زائد والآخر ناقص يسجد لهما قبل السلام وقال الامام أحمد يسجد قبل السلام في المحل الذي يسجد فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل السلام وما عداه يسجد للسهو بعد السلام وقال داود الظاهري لا يسجد ناسبو إلا في هذه المواطن الخمس التي سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابر سها في غيرها لا يسجد للسهو. ولم يعرض له صلى الله عليه وآله وسلم الشك في الصلاة ولكن قال من شك فليبن على اليقين ولا يعتبر شك ويسجد للسهو قبل السلام وقال الامام أبو حنيفة إن كان له ظن بنى على غالب ظنه وان لم يكن له ظن بنى على اليقين وقال الامام مالك والامام الشافعي والامام أحمد بنى على اليقين مطلقا

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم يفتح عينه المباركة في الصلاة ولم يكن يغمضها كما يفعله بعض المتعبدين وفي حديث أنس الذي أتى به البخاري في صحيحه أن عائشة رضيت الله عنها كان لها ستر سترت به جانب البيت فقال بعدوا هذا السترفا - تصاوره تعارضني وروى في حديث عائشة أنه صلى الله عليه وآله وسلم لبس ثوبا مملها وكان ينظر الى أعلامه في الصلاة فلما فرغ قال اذهبوا بثوبي هذا لاني جهم واتترني بالكساء الانبجاني

الذي له فان اعلام هذا شغلت خاطرى في الصلاة . وحديث مشاهدة الجنة في الصلاة وأنه صلى الله عليه وآله وسلم مد يديه ليتناول قطفا من فاكهتها . وحديث رد السلام باليد وحديث تعرض الشيطان وانه صلى الله عليه وآله وسلم قبضه وخنقه هذا المجموع رؤىة العين وهو دليل على عدم تغميض العين في الصلاة أما اذا عرض لشخص تفرقة وشتات فلا يكره له تغميض العين بل هو الى الاستحباب أقرب والله أعلم .

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا فرغ من الصلاة قال ثلاث مرات أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب اليه اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام قال هذا ثم نهض راجعا الى الحجرة وروى فى بعض الأحاديث الصحيحة أنه كان يقول عقب الصلاة المفروضة لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد لا إله الا الله ولا نعبد الا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا إله الا الله ولا نعبد الا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون . وفى سنن أبي داود عن أمير المؤمنين على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا سلم من الصلاة قال اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله الا أنت . وفى مسند الامام احمد مروى عن زيد بن أرقم أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول عقب كل صلاة اللهم ربنا ورب كل شىء أنا شهيد أنك أنت الرب وحدك لا شريك لك . اللهم ربنا ورب كل شىء أنا شهيد أن العباد كلهم اخوة . اللهم ربنا ورب كل شىء اجعلنى مخلصا لك وأهلى فى كل ساعة من الدنيا والآخرة يا ذا الجلال والإكرام اسمع واستجب الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله نور السموات والارض الله أكبر الله أكبر حسبي الله ونعم الوكيل الله أكبر الله أكبر وقال معقبات لا يخيب قائلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة وثلاثا وثلاثين تكبيرة وقال تمام المائة لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير . وفى رواية أخرى وأربعا وثلاثين تكبيرة وذلك تمام

المائة ٥ وفي رواية سبحان الله خمسا وعشرين والحمد لله خمسا وعشرين والله أكبر
 خمسا وعشرين ولا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
 خمسا وعشرين . وفي رواية أخرى يسبح الله عشرا ويحمده عشرا ويكبره عشرا وفي
 رواية أخرى في صحيح مسلم يقول سبحان الله احدى عشرة مرة والحمد لله احدى عشرة
 مرة والله أكبر احدى عشرة مرة وهذا ثلاث وثلاثون . قال بعض العلماء هذه الرواية
 انما هي تفسير من بعض رواة هذا الحديث عن أبي هريرة وهم كانوا يسبحون ويحمدون
 ويكبرون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ٥ وقال من قال في دبر صلاة الصبح قبل أن
 يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
 عشر مرات كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات
 وكان يومه ذلك في حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان ولم ينبغ لذنب أن
 يدركه في ذلك اليوم الا الشرك بالله تعالى يعني ان صدر منه ذنب يغفر له . وثبت في
 مسند الامام احمد من رواية أم سلمة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وآله وسلم علم
 ابنته فاطمة رضي الله عنها لما جاءت تسأله الخادم أن تسبح عند النوم ثلاثا وثلاثين
 وتحمد ثلاثا وثلاثين وتكبر ثلاثا وثلاثين وإذا صلت الصبح أن تقول لا اله الا الله وحده
 لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات وبعد صلاة المغرب
 عشر مرات ٥ وكان يقول عقب صلاة الصبح اللهم اصلح لي ديني الذي هو
 عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي جعلت فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي
 جعلت فيها معادى واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من
 كل شر اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعفوك من قهمتك وأعوذ بك
 منك لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد قال أبو
 أيوب الانصاري رضي الله عنه ما صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 الا سمعته يقول اللهم اغفر لي خطاياي وذنوبي كلها اللهم انعشني وأحييني وارزقني واهدني
 لصالح الاعمال والاخلاق انه لا يهدي لصالحها الا أنت واصرف عني سيئها
 لا يصرف عني سيئها الا أنت . وقال اذا صليت الصبح فقل قبل أن تتكلم اللهم أجرني
 من النار سبع مرات فالك ان امت من يومك كتب الله لك جوازا من النار واذا صليت

المغرب فقل قبل أن تتكلم اللهم أجرني من النار سبع مرات فانك ان مت من ليلتك كتب الله لك جواز امن النار هذا الحديث في صحيح ابن حبان وفي سنن النسائي من رواية أبي امامة من قرأ آية الكرسي زاد الطبراني وقل هو الله أحد في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت وهذا الحديث رواه جماعة غير النسائي مثل الطبراني والرويانى والدارقطنى وابن حبان وبعض الحفاظ يقول هو صحيح وذكره ابن الجوزى في الموضوعات وطعن الحفاظ فيه من هذه الجهة واستدل بضعف محمد بن حمير راوى هذا الحديث وقد عدله البخارى ووثقه محك الرجال يحيى بن معين وهذان المعدلان كافيان في العدالة . وفي معجم الطبراني من قرأ آية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله الى الصلاة الاخرى وهذا الحديث رواه جماعة من الصحابة من جملتهم أمير المؤمنين على وجابر بن عبدالله وعبدالله بن عمر وأنس بن مالك والمغيرة بن شعبة وأبو امامة واختلاف طرق الحديث ومخارجه دليل على أن له أصلا صحيحا غير موضوع وروى عقبه بن عامر قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أقرأ بالمعوذات في دبر كل صلاة وهذا الحديث في غاية الصحة وقال المعاذ أو صيكت يا معاذ لا تدع في دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وفي معجم الطبراني من حديث جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث من جاء بهن مع الايمان دخل من أى أبواب الجنة شاء وزوج من العين حيث شاء : من عفا عن قاتله وأدى دينه خفيا وقرأ في دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات قل هو الله أحد ففكان أبو بكر أو إحداهن يا رسول الله فقال أو إحداهن وكان يقول بعد صلاة الصبح اللهم انى أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره ولا أمالك تفجع ما أرجو وأصبح إلا مر يد غيرى أصبحت مرتبنا بعملى فلا فتمنى أقتر منى اللهم لان شمت بى عدوى ولا تسؤ بى صديقى اللهم لا تجعل مصيبتى فى دينى ولا تجعل الدنيا أكبر همى ولا مبلغ علمى ولا تسلط على من لا يرحمنى اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت اللهم ما أصبح فى من نعمة أو باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين اللهم انى أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده اللهم عافنى فى بدنى اللهم عافنى فى سمعى

اللهم عاقني في بصري اللهم رحمتك ارجو فلا تكني الى نفسي طريقة عين وأصلح لي شأنى كله لا إله الا انت اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عن سواك يا حى يا قيوم =

فصل

في بيان السنن والروايب من الصلوات التي كان يواظب عليها في كل يوم

صلى الله عليه وآله وسلم

أما في الحضر فكان لا يفوته عشر ركعات ركعتان قبل فرض الصبح وركعتان قبل فرض الظهر وركعتان بعد ذلك وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء ولم تفته ركعتا الظهر في وقت من الاوقات وان فاتتا قضاها بعد صلاة العصر وكان يداوم على صلاة ركعتين بعد العصر وهذا من خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم ويكره في حق غيره وأحيانا كان يصلى قبل الظهر أربع ركعات ولفظ البخارى كان لا يدع أربعاً قبل الظهر وركعتين قبل الغداة وللعلماء في هذا تأويلان (أحدهما) انه كان اذا صلى سنة الظهر في بيته صلاها أربعاً واذا صلى في المسجد صلى ركعتين (والثاني) ان هذه صلاة مستقلة كان يصليها عقب زوال الشمس ويقول هذه ساعة يفتح فيها أبواب السماء وأحب أن يصعد لى فيها عمل صالح وكان عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه يصلى بعد الزوال ثماني ركعات ويقول انهن تعدلن مثلن من قيام الليل وقال بعض المشايخ السر في هذا أن هذين الوقتين زمان تنزل الرحمة بعد الزوال وذلك بعد اتصاف النهار والتنزل الالهى في الليل يكون بعد اتصافه ولما كان هذان الوقتان محل قرب الرحمة ظهرت المناسبة وروى في مسند الامام أحمد وسنن النسائى والترمذى من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار» وكان يفصل بين مدين الأربع بتسليمتين قال أمير المؤمنين على «كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلى قبل الظهر أربع ركعات يفصل بينهما بالتسليم على الملائكة المقربين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين» رواه أحمد والترمذى محسناً

وروى أمير المؤمنين علي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي في كل يوم وليلة من السنة ست عشرة ركعة ركعتين قبل فرض الصبح وأربعاً قبل فرض الظهر وركعتين بعدها وأربعاً قبل فرض العصر وأربعاً في وقت الضحى . وهذا بعض حديث مطول . وللعلباء في إسناده مقال وروى ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعاً صححه ابن حبان وكان الصحابة يصلون قبل المغرب ركعتين ولم يمنعهم صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك وثبت في الصحيحين أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال صلوا قبل المغرب صلوا قبل المغرب صلوا قبل المغرب وقال في الثالثة لمن شاء كراهية أن يتخذها الناس سنة فصلاها مندوبة مستحبة لكن لا تبلغ درجة الرواتب وكان يصلي الرواتب في بيته وعلى الخصوص ركعتي المغرب فانه لم يصلهما في المسجد أبداً فلذلك اختلف العلماء أنه لو صلاهما في المسجد هل يجزئه ذلك أم لا . قال بعض العلماء لا وقال الامام المروزي من صلى الركعتين بعد المغرب في المسجد يكون عاصياً وقال أبو ثور أيضاً هو عاص وسبب العصيان أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اجعلوها في بيوتكم وعند أكثر العلماء يجزئه ذلك لكن يكون تاركاً للأولى . وفي سنة المغرب سنتان (إحداهما) أن لا يتكلم بينها وبين القريضة لما في الحديث من صلى ركعتين بعد المغرب قال مكحول يعني قبل أن يتكلم رفعت صلاته في عليين (الثانية) أن يكون في البيت . دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسجد بني الأشهل وصلى المغرب فلما فرغ رأى أهل المسجد اشتغلوا بصلاة السنة فقال هذه صلاة البيوت وفي لفظ ابن ماجه اركعوا هاتين في بيوتكم وحاصله أن عادة حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يصلي جميع السنن في بيته الا أن يكون لسبب وكان يقول أيها الناس صلوا في بيوتكم فان أفضل صلاة الرجل في بيته إلا المكتوبة وكان يحافظ على ركعتي الفجر بحيث أنه كان يواظب عليها في السفر أيضاً ولم يرو عنه أنه صلى في السفر شيئاً من السنن الرواتب الا سنة الفجر وصلاة الوتر وللعلباء في أفضلية سنة الفجر وصلاة الوتر قولان (قال) بعضهم سنة الفجر أكد (وقال) بعضهم بل الوتر . وكما أن الوتر واجب عند البعض كذا سنة الفجر تجب عند البعض . وقال بعض المشايخ سنة الفجر ابتداء العمل والوتر

ختم العمل فلا جرم صرفت العناية لشأنهما ولهذا السبب شرع فيها قراءة سورة الاخلاص وسورة قل يأيها الكافرون لاشتمالهما على توحيد العلم والعمل وتوحيد المعرفة والارادة وتوحيد الاعتقاد والقصد كما بيناه في كتاب حاصل كورة الخلاص في فضائل سورة الاخلاص .

فصل

عادة حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان إذا صلى سنة الفجر وضع جنبه الأيمن على الأرض ونام قليلا . وفي جامع الترمذي اذا صلى أحدكم الركعتين قبل صلاة الصبح فليضطجع على جنبه حديث صحيح غريب قال ابن حزم هذا الاضطجاع فرض على المصلي حتى لو لم يأت به بين السنة والقرض فقرضه باطل وقد صنّف بعض العلماء في نصرة هذا المذهب مجلدا ووافق هذا القول جماعة من مشايخ الطريقة كصاحب الفتوحات وغيره . وقال بعض العلماء بکراهة ذلك وعده من البدع واختار جمهور العلماء الطريق المستقيم المتوسط وقالوا باستحبابه . وقال الامام مالك ان فعل ذلك للاستراحة فحسن والسر في الاضطجاع على الجنب الأيمن أن لا يغلبه النوم لأن القلب معلق في الجانب الأيسر فلو اضطجع عليه لاستقر القلب وغلبه الراحة وثقل النوم واذا اضطجع على شقه الأيمن طلب القلب مستقره فقلق وأبطأ النوم لذلك وإن جاء النوم فلا يكون ثقيلا ولهذا اختار الأطباء النوم على الشق الأيسر طلبا لكمال الراحة واختار صاحب الشرع الشق الأيمن طلبا لخفة النوم وسرعة قيام الليل . وحاصله أن النوم على الجانب الأيمن ينفع القلب وعلى الجانب الأيسر ينفع البدن والله أعلم

(فضل في قيام الليل)

اختلف العلماء في قيام الليل هل كان فرضا على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو سنة ولكليهما دليل واحد وهو آية التنزيل (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) قالت طائفة هذا صريح في عدم الوجوب وقال آخرون هذا صريح في وجوب قيام الليل والتهجد كما جاء الامر به في مكان آخر وهو (يأيها المزمل قم الليل

إلا قليلا) ولم يرد صريح نسخ وأما قوله (نافلة) فلو كان المراد به التطوع لما خصص بقوله (لك) بل المراد الزيادة ومطلق الزيادة لا تدل على التطوع بل تدل على زيادة الدرجات ولهذا خص به لأن قيام الليل في حق غيره مباح ومكفر للسيئات وأما في حقه فزيادة في الدرجات وعلو المراتب لأنه المغفور له على الإطلاق. قال مجاهد لم يكن لغيره نوافل بل مكفرات والنوافل خاصة به صلى الله عليه وآله وسلم ولم يدع صلى الله عليه وآله وسلم قيام الليل في حالة من الحالات بل حافظ عليه في السفر والحضر وإن فاتته في حين المرض أو غلبة نوم صلى في أثناء النهار اثنتي عشرة ركعة بدل ذلك ولم يزد في صلاة الليل على ثلاث عشرة ركعة وربما اقتصر على إحدى عشرة ركعة منها خمس ركعات بتسليمة واحدة هن آخر الصلاة وقال بعض العلماء لم يزد في الليل على إحدى عشرة ركعة والرواية التي وردت بثلاث عشرة صحيحة لكن مع ركعتي الفجر وحديث عائشة بين ذلك قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي ثلاث عشرة ركعة بركعتي الفجر وقال الشعبي رحمه الله سألت ابن عباس وابن عمر عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالليل فقال ثلاث عشرة منها ثمان ويوتر بثلاث وركعتين بعد الفجر وجاء في الصحيحين رواية صريحة بأن صلاة الليل ثلاث عشرة ركعة عن ابن عباس أنه بات في بيت خالته ميمونة فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الليل فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم أوتر ثم اضطجع حتى جاء المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح وفي لفظ آخر صلى ثلاث عشرة ركعة ثم نام حتى نفخ فلما تبين له الفجر صلى ركعتين خفيفتين . اتفق العلماء على إحدى عشرة واختلفوا في ركعتين فعند البعض هما غير ركعتي الفجر وعند البعض هما. وإذا ضمنت هذا العدد إلى عدد ركعات الفرائض والرواتب التي كان يواظب عليها أو يحافظ تجدها أربعين ركعة الفرض من ذلك تسعة عشر والرواتب عشر أو اثنا عشر وقيام الليل إحدى عشرة أو اثنتا عشرة أو ثلاث عشرة فصار المجموع أربعين ركعة وما زاد على هذا العدد فلسبب كصلاة الفتح وهي ثمان ركعات صلاحها يوم فتح مكة وكصلاة الضحى فإنه كان يصلها إذا قدم من السفر وكتحية المسجد وكالصلاة التي كان يصلها في بيت من يقصد زيارته وما أشبه ذلك فينبغي لطالب متابعتها صلى الله

عليه وسلم أن لا يدع هذه الأربعين ركعة باختياره في وقت من الأوقات ويواظب عليها في جميع الحالات لأن المواظبة عليها سبب فتح أبواب السعادات ونيل المرادات فخير من قرع باب أكرم الأكرمين في كل يوم أربعين مرة باصبع الطلب والأدب باتباع أشرف العجم والعرب أن يفتح له في أسرع الأوقات وأقرب الحالات ۞

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم يستيقظ من النوم بعد مضي نصف الليل وأحياناً قبل ذلك وأحياناً عند صياح الديك وذلك يكون في الغالب بعد مضي نصف الليل وكان إذا استيقظ مسح يده على عينيه المباركتين ثم استعمل السواك ثم توضأ وفي حالة استعمال السواك كان يقرأ آخر آل عمران (ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولى الألباب) إلى آخر السورة ثم افتتح الصلاة بركعتين خفيفتين وأمر أمته بذلك فقال إذا قام أحدكم من الليل فليفتح صلاته بركعتين خفيفتين . وورد في كيفية قيام الليل طرق ثمانية كلها صحيحة والمتعبد بخير في المواظبة على أي هذه الأنواع شاء أو اختيار نوع منها في وقت دون وقت (الأول) حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استيقظ فتسوك وتوضأ وهو يقول (ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولى الألباب) فقرأ هؤلاء الآيات حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين وأطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلاث مرات بست ركعات كل ذلك يستاك ويتوضأ ويقرأ هذه الآيات ثم أوتر بثلاث فاذن المؤذن فخرج إلى الصلاة وهو يقول اللهم اجعل في قلبي نورا وفي لساني نورا واجعل في سمعي نورا واجعل في بصري نورا واجعل من خلفي نورا ومن أمامي نورا واجعل من فوق نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا هذه الرواية في صحيح مسلم وليس فيها الافتتاح بركعتين خفيفتين وأجيب عن هذا بوجهين (الأول) أنه كان في بعض الأوقات يفتتح بركعتين خفيفتين وفي بعض الأوقات بركعتين طويلتين (الثاني) أن عائشة أعرف بحال قيام الليل وقد تكون حفظت ما فات عن ابن عباس (النوع الثاني) ما روت عائشة أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يفتتح الصلاة بركعتين خفيفتين وبعدهما يطول يصلي عشر ركعات بخمس تسليات

ويوتر بركة ثم يسلم (النوع الثالث) كان يصلي ثلاث عشرة ركعة خارجا عن
ركعتي الفجر (النوع الرابع) كان يصلي ثمان ركعات بأربع تسليمات ثم يصلي بعد
ذلك خمس ركعات يجلس في اخرهن ويسلم ولم يكن في اثنتاهن جلوس الا في الآخر
(النوع الخامس) كان يصلي تسع ركعات منها ثمان متعاقبات ليس بينهن جلوس الا
بعد الثامنة فانه كان يتشهد ويدعو ثم ينهض الى التاسعة من غير سلام ثم يتشهد بعدها
ويسلم ثم يصلي ركعتين عقب الوتر (النوع السادس) كان يصلي ست ركعات
متصلات لا يجلس بينهن الا في آخرهن ثم ينهض قبل السلام فيصلي ركعة ويسلم ثم
يصلي بعد ذلك ركعتين جالسا عقب الوتر (النوع السابع) كان يسلم في كل ركعتين
ويصلي في آخرهن ثلاث ركعات بتسليمة واحدة . وطعن الحفاظ في هذه الرواية لما
في صحيح ابن حبان باسناد صحيح « لا توتروا بثلاث . أوتروا بخمس أوسع ولا تشبهوا
بصلاة المغرب » وفي حديث عائشة باسناد صحيح أنه كان يسلم في الركعتين الاخيرتين
ثم بعد ذلك يصلي ركعة وسئل الامام أحمد ما تقول في الوتر قال أكثر الحديث وأقواه
ركعة فانا أذهب اليها ثم سئل ثانيا فقال يسلم في الركعتين وان لم يسلم رجوت أن لا يضره
الا أن التسليم أثبت (النوع الثامن) روى النسائي بسنده عن حذيفة أنه صلى مع
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعني صلاة الليل وطول في الركوع مثل القيام وكان
يقول سبحان ربي العظيم ثم بعد ذلك جلس وقال رب اغفر لي وكررها ولما صلى
أربع ركعات على هذا الوجه أذن بلال للصبح ودعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم
للصلاة هذه الطرق الثمانية ثبتت في قيام الليل وكان يصلي الوتر في أول الليل وحينما في
أوسطه وحينما في آخره وهذا في الغالب وفي بعض الليالي كان يكرر آية في صلاة الليل
من أوله الى آخره وهي (إن تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز
الحكيم) وصلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت على ثلاثة أنواع (أحدها) أنه
كان يصليها قائما وذلك في الغالب (الثاني) أنه كان يصليها جالسا ويركع جالسا أيضا
(الثالث) أنه كان يصليها جالسا ويقرأ غالب القراءة جالسا ثم يقوم فيقرأ ما بقي
قائما ثم يركع . هذه الانواع الثلاثة صحيحة وأما الحديث الذي ورد بان هيئة جلوسه في
حالة الصلاة قائدا اربع فقد طعن الحفاظ فيه وحملوه على خطأ بعض الرواة .

فصل

ثبت بروايات صحيحة أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي بعد الوتر ركعتين في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه كان يصلي ثلاث عشرة ركعة يصلي ثمان ركعات ثم يوتر ثم يصلي ركعتين وهو جالس فإذا أراد أن يركع قام فركع ثم يصلي ركعتين بين النداء والاقامة . وفي مسند الامام أحمد روى عن أم سلمة أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي بعد الوتر ركعتين خفيفتين وهو جالس . وأبو أمامة يروي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي ركعتين بعد الوتر وهو جالس يقرأ فيهما باذا زلزلت الارض وقل يا أيها الكافرون . وروى هذا المعنى أيضا جماعة من الصحابة غير من ذكرنا وظاهره معارض بحديث اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا . وقد أشكل على كثير من العلماء لاجرم انكره الامام مالك وقال الامام أحمد لا أصلها ولا أمنع أحداً من صلاتها وقال جماهير العلماء صلاحها ليسان الجواز يعلم أن بعد الوتر يجوز صلاة النوافل وان الوتر لا يقطع صلاة النوافل وعلى هذا يكون قوله اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا مبني على الاستحباب . وقال بعض العلماء هذه الصلاة ملحقة بالوتر وجارية مجرى سنة الوتر لا سيما على من ذهب من يقول بوجوب الوتر وكما أن صلاة المغرب وتر النهار مشفوعة من السنة بركعتين كذلك وتر الليل أيضاً مشفوع من السنة بركعتين .

فصل

لم يرد في الصحيح أنه صلى الله عليه وآله وسلم قرأ القنوت في صلاة الوتر أصلاً قال الامام أحمد كل ما ثبت في القنوت فجموعه في صلاة الصبح ولم يثبت في الوتر أصلاً بل لم يرو . لكن جماعة من الصحابة كانوا يقرؤون القنوت في صلاة الوتر لحديث مسند الامام أحمد عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما قال علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلمات أقولهن في قنوت الوتر اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت إنك تقضي ولا يقضى عليك إنه لا يندل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت وصلي

الله على النبي ، قال الترمذى هذا أحسن حديث روى في باب القنوت . وثبت عن أمير المؤمنين عمر وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود أنهم كانوا يقرؤون القنوت في صلاة الوتر ولم يرو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قطعا وكل ما روى فانه مطعون ومفتري وروى الترمذى والنسائى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في آخر وتره « اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » وهذه العبارة يحتمل أن يكون قلها بعد التشهد وهذا أقرب بل هو متعين لما رواه النسائى كان يقول اذا فرغ من صلاته وتبوأ مضجعه وزاد في لفظ هذه الرواية لأحصى ثناء عليك ولو حرصت وثبت في بعض الروايات الصحيحة أنه كان يقول هذا في السجود فيحتمل أن يكون قاله في مجلسين وفي مسند الحاكم من حديث ابن عباس في صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووتره فلما قضى صلاته سمعته يقول « اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصرى نورا وفي سمى نورا وعن يمينى نورا وعن يسارى نورا وفوقى نورا وتحتى نورا وأمامى نورا وخلقى نورا واجعل لى يوم لقاءك نورا » وفي بعض الروايات « وفي عصبي نورا وفي لحمى نورا وفي شعرى نورا وفي بشرى نورا وفي لسانى نورا واجعل فى نفسى نورا وأعظم لى نورا واجزلى نورا وأعطنى نورا » وكان يقرأ فى صلاة الوتر فى الركعة الأولى (سبح اسم ربك الأعلى) وفى الركعة الثانية (قل يا أيها الكافرون) وفى الركعة الثالثة (قل هو الله أحد والمعوذتين) ويقول عقب السلام سبحان الملك القدوس ثلاثا يرفع صوته فى الثالثة ويمد الحروف ثم يقول بعد ذلك رب الملائكة والروح وكان يقرأ القرآن بالترتيل ويقف فى آخر كل آية ألبتة وان تعلقت بما بعدها وبعض القراء يقول الوقف على مكان انتهاء الكلام وانفصاله أولى وأفضل وهذا القول غير مستحسن لأن متابعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى كل حال أكمل وأفضل . وللعلماء اختلاف فى أفضلية القراءة المرتلة مع القلة على القراءة الكثيرة مع السرعة قال ابن عباس وابن مسعود الترتيل والتدبر مع قلة القراءة أفضل . وقال أمير المؤمنين على وجماعة من الصحابة والتابعين والامام الشافعى كثرة القراءة أفضل لأن كل حرف عشر حسنات وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « لأقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف

وميم حرف « وقال بعض المتأخرين ثواب القراءة بالترتيل والتدبر أكبر وأحسن وثواب كثرة القراءة أزيد وأكبر . مثال ذلك شخص تصدق بجوهرة ثمينة ومثال هذا شخص تصدق بلا آلى صغار أو بدراهم ودنانير كثيرة وما أشبه ذلك . وكان يسر في قراءة الليل أحيانا ويجهر أحيانا ويطيل القيام أحيانا ويخفف أحيانا

فصل

* (في صلاة الضحى وعادة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك) *
 قالت عائشة رضى الله عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى الضحى أربعاً ويزيد ما شاء الله . وعن أنس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر يصلى سبعة الضحى ثمان ركعات فلما انصرف قال « انى صليت صلاة رغبة ورهبة فسألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة . سألته ان لا يقتل أمتى بالسنين ففعل وسألته ان لا يظهر عليهم عدواً ففعل وسألته ان لا يلبسهم شيعاً فأبى على » صحيح رواه الحاكم وعن عائشة رضى الله عنها قالت « صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الضحى ثم قال اللهم اغفر لى وارحمى وتب على إنك أنت التواب الرحيم حتى قالها مائة مرة وعن أم ذر قالت رأيت عائشة تصلى الضحى وتقول ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى إلا أربع ركعات . وعن جبير بن مطعم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى صلاة الضحى وعن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى الضحى ست ركعات وعن عائشة وأم سلمة قالتا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى الضحى ثنتى عشرة ركعة . وعن علي رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلى الضحى ست ركعات . وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال أوصانى خليلي بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتى الضحى وأن أوتر قبل أن أنام . وعن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة وتجريء من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى وفي مسند الامام أحمد عن معاذ بن أنس يرفعه من تعد في مصلاه حين

الله على النبي ، قال الترمذى هذا أحسن حديث روى في باب القنوت . وثبت عن أمير المؤمنين عمر وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود أنهم كانوا يقرؤون القنوت في صلاة الوتر ولم يرو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قطعا وطل ما روى فانه مطعون ومفتري وروى الترمذى والنسائى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في آخر وتره « اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » وهذه العبارة يحتمل أن يكون قالها بعد التشهد وهذا أقرب بل هو متعين لما رواه النسائى كان يقول اذا فرغ من صلاته وتبوأ مضجعه وزاد في لفظ هذه الرواية لأحصى ثناء عليك ولو حرصت وثبت في بعض الروايات الصحيحة أنه كان يقول هذا في السجود فيحتمل أن يكون قاله في مجلسين وفي مسند الحاكم من حديث ابن عباس في صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووتره فلما قضى صلاته سمعته يقول « اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصرى نورا وفي سمى نورا وعن يمينى نورا وعن يسارى نورا وفوقى نورا وتحتى نورا وأمامى نورا وخلفى نورا واجعل لى يوم لقائك نورا » وفي بعض الروايات « وفي عصبى نورا وفي لحمى نورا وفي شعرى نورا وفي بشرى نورا وفي لسانى نورا واجعل فى نفسى نورا وأعظم لى نورا واجزلى نورا وأعطى نورا » وكان يقرأ فى صلاة الوتر فى الركعة الأولى (سبح اسم ربك الأعلى) وفى الركعة الثانية (قل يا أيها الكافرون) وفى الركعة الثالثة (قل هو الله أحد والمعوذتين) ويقول عقب السلام سبحان الملك القدوس ثلاثا يرفع صوته فى الثالثة ويمد الحروف ثم يقول بعد ذلك رب الملائكة والروح وكان يقرأ القرآن بالترتيل ويقف فى آخر كل آية ألينة وان تعلقمت بما بعدها وبعض القراء يقول الوقف على مكان انتهاء الكلام وانفصاله أولى وأفضل وهذا القول غير مستحسن لأن متابعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى كل حال أكمل وأفضل . وللعلماء اختلاف فى أفضلية القراءة المرتلة مع القلة على القراءة الكثيرة مع السرعة قال ابن عباس وابن مسعود الترتيل والتدبر مع قلة القراءة أفضل . وقال أمير المؤمنين على وجماعة من الصحابة والتابعين والامام الشافعى كثرة القراءة أفضل لأن كل حرف عشر حسنات وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « لأقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف

وميم حرف « وقال بعض المتأخرين ثواب القراءة بالترتيل والتدبر أكبر وأحسن وثواب كثرة القراءة أزيد وأكبر . مثال ذلك شخص تصدق بجمهرة ثمينة ومثال هذا شخص تصدق بلا آلى صغار أو بدراهم ودنانير كثيرة وما أشبه ذلك . وكان يسر في قراءة الليل أحيانا ويحجر أحيانا ويطيل القيام أحيانا ويخفف أحيانا .

فصل

* (في صلاة الضحى وعادة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك) *
 قالت عائشة رضی الله عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي الضحى أربعاً ويزيد ما شاء الله . وعن أنس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر يصلي سبحة الضحى ثمان ركعات فلما انصرف قال « انى صليت صلاة رغبة ورهبة فسألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة . سألته ان لا يقتل أمتى بالسنين ففعل وسألته ان لا يظهر عليهم عدو ففعل وسألته ان لا يلبسهم شيعاً فأبى على » صحيح رواه الحاكم وعن عائشة رضی الله عنها قالت صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الضحى ثم قال اللهم اغفر لى وارحمى وتب على إنك أنت التواب الرحيم حتى قالها مائة مرة وعن أم ذر قالت رأيت عائشة تصلى الضحى وتقول ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى إلا أربع ركعات . وعن جبير بن مطعم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى صلاة الضحى وعن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى الضحى ست ركعات وعن عائشة وأم سلمة قالتا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى الضحى ثنتى عشرة ركعة . وعن علي رضی الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلى الضحى ست ركعات . وعن أبي هريرة رضی الله عنه قال أوصانى خليلي بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أنام . وعن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بأمر وف صدقة ونهى عن المنكر صدقة وتجريء من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى وفي مسند الامام أحمد عن معاذ بن أنس يرفعه من قعد في مصلاه حين

ينصرف من صلاة الصبح حتى سبغ ركعتي الضحى لا يقول إلا خيراً غفر له خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر . وعند الترمذى عن أبي هريرة يرفعه من حافظ على سبحة الضحى غفر له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر . وعن نعيم بن همار قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى «ابن آدم لا تعجز لى عن أربع ركعات فى أول النهار أكفك آخره» . وعند الترمذى وابن ماجه عن أنس يرفعه من صلى الضحى ثنتى عشرة ركعة بنى الله له قصرآ فى الجنة من ذهب وعند مسلم عن زيد بن أرقم أنه رأى قوما يصلون الضحى فى مسجد قباء فقال أما لقد علموا أن الصلاة فى غير هذه الساعة أفضل أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : صلاة الأوابين حين ترمض الفصال أى يشتد حر النهار فتجد الفصال حر الرضاء . وفى الصحيحين أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم صلى الضحى ركعتين فى بيت عتيان ابن مالك . وعن أبي هريرة يرفعه لا يحافظ على صلاة الضحى إلا أواب رواه الحاكم على شرط مسلم وعنده عن أبي هريرة يرفعه أن للجنة بابا يقال له باب الضحى فإذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله . وعن أبي سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى الضحى حتى نقول لا يدعها ويدعها حتى نقول لا يصليها . وعن ابن عمر أنه قال لأبى ذر أوصنى ياعم قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما سألتنى فقال من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى أربعاً كتب من العابدين ومن صلى ستاً لم يلحقه ذلك اليوم ذنب ومن صلى ثمانياً كتب من القانتين ومن صلى عشرآ بنى الله له بيتاً فى الجنة . وقال مجاهد صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً الضحى ركعتين ثم يوماً أربعاً ثم يوماً ستاً ثم يوماً ثمانياً ثم ترك . وعن أبي امامة يرفعه من مشى الى صلاة مكتوبة وهو متطهر إلى صلاة أخرى كان له كأجر الحاج المحرم ومن مشى إلى سبحة الضحى كان له كأجر المعتمر وصلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب فى عليين : وعن أبي امامة يرفعه من صلى الصبح فى مسجد جماعة ثم ثبت فيه حتى يسبح فيه سبحة الضحى ثم يصلى الضحى كان له كأجر حاج أو معتمر تام له حجه وعمرته . وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال بعث النبى صلى الله عليه

وآله وسلم جيشا فاعظموا الغنيمة وأسرعوا الكرة فقال رجل : يا رسول الله ما رأينا
 بعثا قط أسرع كرة وأعظم غنيمة من هذا البعث فقال : ألا أخبركم بأسرع كرة وأعظم
 غنيمة رجل توضأ في بيته فأحسن وضوءه ثم عمد إلى المسجد فصلى صلاة الغداة
 ثم أعقب بصلاة الضحى فقد أسرع الكرة وأعظم الغنيمة . مجموع هذه
 الأحاديث دليل على استحباب صلاة الضحى وفضيلتها وهذا مذهب الجمهور
 من العلماء والمشايخ وقال جمع من العلماء بكرهاتها واستدلوا بالأثر الذي رواه
 البخارى عن ابن عمر انه لم يكن يصليها أبو بكر ولا عمر قلت فالتبى قال لأخاله
 وروى عن عبد الرحمن بن أبي بكر أن أبا بكر رأى جماعة يصلون
 الضحى فقال : إنكم لتصلون صلاة ما صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 ولا عامة أصحابه . وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت ما سبح
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبحة الضحى واني لأسبحها وإن كان
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل
 به فيفترض عليهم وقال قيس بن عبيد ترددت الى ابن مسعود سنة فما رأيت صلى
 الضحى قط وعن مجاهد قال دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد فاذا ابن عمر جالس عند
 حجرة عائشة رضى الله تعالى عنها واذا الناس يصلون فى المسجد صلاة الضحى فسألناه
 عن صلاتهم فقال بدعة ونعمت البدعة وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنه ما ابتدع
 المسلمون أفضل من صلاة الضحى وقالت طائفة أخرى من العلماء يستحب أن يصليها
 فى بعض الأحيان ويتركها فى بعض الأحيان واستدلوا بحديث عبد الله بن شقيق قال
 سألت عائشة هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى صلاة الضحى قالت
 ما كان يصليها الا اذا قدم من سفره وبحديث أبي سعيد الخدرى قال كان رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم يصلى الضحى حتى تقول لا يدعها ويدعها حتى تقول لا يصليها .
 وعن عكرمة قال كان ابن عباس يصليها يوما ويدعها عشرة أيام يعنى صلاة الضحى
 وعن عبد الله بن دينار عن ابن عمر انه كان لا يصلى الضحى فاذا أتى مسجد قباء صلى
 وكان يأتيه كل سبت وعن منصور قال كانوا يكرهون أن يحافظوا عليها كالمكتوبة
 ويصلون ويدعون يعنى صلاة الضحى . وعن سعيد بن جبير انى لأدع صلاة الضحى

وأنا اشتبهها مخافة أن أراها حتما على وقال مسروق كنا نقرأ فبقى بعد قيام ابن مسعود ثم نقوم فصلى الضحى فبلغ ابن مسعود ذلك فقال لم تحملون عباد الله ما لم يحملهم الله إن كنتم لا بد فاعلين ففي بيوتكم فهذه الطائفة تعلقت بهذه الأحاديث وقالوا لا ينبغي لمداومة عليها والصواب أنه يستحب المواظبة عليها فإن خوفهم توهم الفريضة قد ارتفع لكن الأولى أن يصلحها في البيت وقالت عائشة لو نشر لي أبواي ما تركتها واختار أكثر العلماء أربع ركعات لصحة أحاديثها وقال ابن جرير أحاديث صلاة الضحى يظهر فيها اختلاف أما عند التأمل فيظهر التوافق والصحة ويرتفع التضاد ويندفع التعارض واختلاف العدد كان بحسب اختلاف الأيام والأحوال فحينما كان يصلي ركعتين وحينما أربعاً وحينما ستاً وحينما ثمان ركعات وحينما عشراً وحينما اثنتي عشرة فالشخص مخير في أي عدد أراد وحديث أبي ذر المتقدم يدل على هذا المعنى وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم من صلى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى أربعا كتب من العابدين إلى آخر الحديث وقد تقدم .

فصل

(كان من عادة حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)

(أنه إذا تجددت نعمة أو اندفعت نقمة سجد لله تعالى شكراً)

ثبت في مسند الامام أحمد عن أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أتاه أمر يسره خر ساجداً شكر الله تبارك وتعالى. وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشر بحاجة فخر ساجداً وروى البيهقي بإسناد صحيح أنه لما ورد كتاب أمير المؤمنين علي من اليمن يتضمن أن قبيلة همدان أسلمت خر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ساجداً من ساعته وقال (السلام على همدان السلام على همدان) وروى عبدالرحمن ابن عوف أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما بشر بأن من صلى عليه مرة صلى الله عليه بها عشراً وأن من سلم عليه مرة سلم الله عليه بها عشراً سجد صلى الله عليه وآله وسلم من ساعته شكراً ، وفي سنن أبي داود أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفع يديه داعياً ثم بعد ذلك سجد شكراً لله ثلاث مرات وقال شفعت في أمتي فوهبني الله ثلثها

فسجدت شكراً لله ولما رفعت رأسي شفعت ثانياً فوهبني الله ثلثاً آخر فسجدت شكراً
ولما رفعت رأسي دعوت الله ثالثاً فوهبني الثلث الباقي فسجدت شكراً ، وثبت في مسند
الإمام أحمد ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى رجلاً تغاشا يعني قصير الأرجل
حقيراً نزرأ دميماً فسجد شكراً ، وكعب ابن مالك لما أتاه البشير بقبول توبته سجد
شكراً وأبو بكر الصديق لما سمع قتل مسيلة سجد شكراً وأمير المؤمنين علي لما رأى
ذا الثدية رئيس الخوارج بين القتلى سجد شكراً ،

فصل

لم يكن صلى الله عليه وآله وسلم يترك سجدة القرآن بل حيثما بلغ
آية سجدة كبر وسجد وقال في سجوده (سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه
وبصره بحوله وقوته وربما قال اللهم احفظ عني بها وزرا واكتب لي بها أجراً
واجعلها لي عندك ذخراً وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود) ولم يثبت أنه لما رفع
رأسه من هذه السجدة كبر أو تشهد أو سلم وضح أنه سجد في (ألم تنزل السجدة) وفي (ص)
وفي (النجم) وفي (إذا السماء انشقت) وفي (اقرأ باسم ربك) . وقال عمرو بن العاص « أقرأتني
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمس عشرة سجدة في القرآن منها ثلاث سجدة
في المفصل وسجدتان في الحج » وقال أبو الدرداء « سجدت مع النبي صلى الله عليه
وآله وسلم في أحد عشر موضعاً ليس فيها شيء من المفصل بل في الاعراف والنحل وبني
إسرائيل ومريم والحج والفرقان والنمل وألم السجدة وص وسجدة الخواميم » وضح عن
أبي هريرة أنه سجد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في « اقرأ باسم ربك . وفي إذا السماء
انشقت » ولما كان إسلام أبي هريرة متأخراً في سنة سبع من الهجرة رجحوا حديثه وقول
ابن عباس لم يسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المفصل منذ تحول إلى المدينة
أسقطوه لضعف أسناده وأبو هريرة مثبت وهوناف

فصل

(في فضل يوم الجمعة وعبادات النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه)
عن أبي هريرة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أضل الله عن الجمعة

من كان قبلنا وكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الاحد فجاء الله تعالى بنا فهدانا
ليوم الجمعة فكذلك هم تبع لنا يوم القيامة ونحن الآخرون من أهل الدنيا والآلون يوم
القيامة المقضى لهم قبل الخلاق « وعن أوس ابن أبي أوس رضى الله عنه يرفعه
من أفضل أيامكم يوم الجمعة « فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا
على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على قالوا يارسول الله كيف تعرض صلاتنا
عليك وقد أرميت يعنى بليت قال ان الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد
الأنبياء « رواه الامام أحمد وابن حبان والحاكم وعن أبي هريرة يرفعه « خير يوم طلعت
فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة
الا في يوم الجمعة « وفي صحيح الحاكم (سيد الايام يوم الجمعة) وفي الموطأ خير يوم
طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه
تقوم الساعة وما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تغرب
الشمس شققا من الساعة الا الجن والانس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو
يصلى يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه قال كعب ذلك في كل سنة يوم فقلت بل في كل جمعة
فقرأ التوراة فقال صدق رسول الله صلى عليه وآله وسلم قال أبو هريرة ثم لقيت عبد الله بن
سلام فحدثته بمجلسي مع كعب فقال قد علمت أية ساعة هي قلت فاخبرني بها قال هي آخر ساعة
في يوم الجمعة قلت كيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى
وتلك الساعة لا يصلى فيها قال ابن سلام ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جلس مجلسا
ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصل . وعند الشافعي رحمه الله في المسند أتى
جبريل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمرآة بيضاء فيها نكتة فقال صلى الله
عليه وآله وسلم ما هذه فقال هي الجمعة فضلت بها وأمتك والناس لكم فيها تبع اليهود
والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير الا استجيب له
وهو عندنا يوم المزيد فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا جبريل وما يوم المزيد فقال إن
ربك اتخذ في الفردوس واديا أفتح فيه كثيب من مسك فاذا كان يوم الجمعة أنزل الله
سبحانه ما شاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحف تلك
المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون فجلسوا من

ورائهم على ذلك الكشيبي فيقول الله عز وجل أنا ربكم قد صدقتم وعدي فسلوني أعطيكم فيقولون ربنا نسألك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم ما تمنيت ولدي مز يد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذي استوى فيه ربك تبارك وتعالى على العرش وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة هذا الحديث رواه الامام الشافعي في مسنده وجمع أبو بكر بن أبي الدنيا طرقه ورواه بأسانيد متنوعة مختلفة وبالجملة فهو حديث عظيم صحيح يشتمل على فوائد وبشارات وحقايق كثيرة وروى عن أبي هريرة أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن سبب تسميته بالجمعة فقال لأن فيها طبعت طينة أريك آدم وفيها الصعقة والبعثة وفيها البطشة وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب له وفي كتاب صفة الجنة تصنيف أبي بكر بن أبي الدنيا بإسناد ثابت من رواية حذيفة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « أتاني جبريل وفي كفه امرأة كأن حسن المرايا وأضوتها وإذا في وسطها لمعة سوداء قلت ما هذه اللمعة التي أرى فيها . قال : هذه الجمعة قلت وما الجمعة . قال : يوم من أيام ربك عظيم وسأخبرك بشرفه وفضله في الدنيا وما يرجى فيه لأدله وباسمه في الآخرة (فأما) شرفه وفضله في الدنيا فان الله جمع فيه أمر الخالق (وأما ما يرجى فيه لأهله) فان فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم أو أمة مسلمة يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه (وأما شرفه وفضله في الآخرة واسمه) فان الله تبارك وتعالى إذا صير أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جرت عليهم هذه الأيام وهذه الليالي لس فيها ليل ولا نهار فأعلم الله عز وجل مقدار ذلك وساعاته فاذا كان يوم الجمعة حين يخرج أهل الجمعة إلى جمعتهم نادى أهل الجنة مناد : يا أهل الجنة اخرجوا إلى وادي المزيد و وادي المزيد لا يعلم سعته وطوله وعرضه إلا الله فيه كسبان المسك رؤسها في السماء قال : فيخرج غلمان الأنبياء بمنابر من نور ويخرج غلمان المؤمنين بكراسي من ياقوت فاذا وضعت لهم وأخذ القوم مجالسهم بعث الله تعالى عليهم ريحاً تدعى المثيرة تنشر ذلك المسك وتدخله من تحت ثيابهم وتخرجه في وجوههم وأشعارهم وتلك الرياح أعلم كيف يصنع بذلك المسك من امرأة أحدكم لو رفع إليها كل طيب على وجه الأرض قال

ثم يوحى الله تبارك وتعالى إلى حملة عرشه ضعوه بين أظهرهم فيكون أقل ما يسمعون منه أن يا عبادى الذين أطاعونى بالغيب ولم يرونى وصدقوا برسلى واتبعوا أمرى سلوا فهذا يوم المزيد فيجتمعون على كلمة واحدة رضينا عنك فارض عنا فيرجع الله اليهم أن يا أهل الجنة انى لو لم أرى عنكم لم أسكنكم دارى فسلونى فهذا يوم المزيد فيجتمعون على كلمة واحدة ربنا أرنا وجهك نظر اليه فيكشف عن تلك الحجب ويتجلى لهم عز وجل فيغشاهم من نوره شىء لولا أنه قضى أن لا يحرقوا لاحترقوا لما يغشاهم من نوره ثم يقال لهم ارجعوا إلى منازلكم فيرجعون إلى منازلهم وقد أعطى كل واحد منهم الضعف على ما كانوا فيه فيرجعون إلى أزواجهم وقد خفوا عليهم وخفين عليهم بما غشاهم من نوره فاذا رجعوا تراد النور حتى يرجعوا إلى صورهم التى كانوا عليها فتقول لهم أزواجهم لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها فيقولون ذلك أن الله عز وجل تجلى لنا فنظرنا منه قال انه والله ما أحاطه خلق ولكنه قد أراهم الله عز وجل من عظمته وجلاله ماشاء أن يريهم قال فذلك قوله فنظرنا منه قال فهم يتقلبون فى مسك الجنة ونعيمها فى كل سبعة أيام الضعف على ما كانوا فيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذلك قوله تعالى « فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » وفى لفظ « فاذا كان يوم الجمعة من أيام الآخرة هبط الرب عز وجل من عرشه إلى كرسيه ويحف الكرسى منابر من نور فيجلس عليها النبيون وتحف المنابر بكراسى من ذهب فيجلس عليها الصديقون والشهداء ويهبط أهل الغرف من غرفهم فيجلسون على كسبان المسك لا يرون لأهل المنابر والكراسى فضلا فى المجلس ثم يتبدى لهم ذو الجلال تبارك وتعالى فيقول سلونى فيقولون بأجمعهم نسألك الرضا يارب فيشهد لهم على الرضا ثم يقول سلونى فيسألونه حتى تنتهى نهمه كل عبد منهم قال ثم بغشى عليهم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم يرتفع الجبار عن كرسيه إلى عرشه ويرتفع أهل الغرف إلى غرفهم وهى غرفة من لؤلؤة بيضاء أو ياقوتة حمراء أو زمردة خضراء ليس فيها فصم ولا وصم مطردة فيها أنهار متدلية فيها ثمارها . فيها أزواجها وخدمها ومساكنها قال فأهل لجنة يتباشرون فى الجنة بيوم الجمعة كما يتباشرون فى الدنيا فى الدنيا بالمطر

فصل

كان من عوائده الكريمة صلى الله عليه وآله وسلم أن يعظم يوم الجمعة غاية التعظيم ويخصه بأنواع التشريف والتكريم ويحفه بأنواع العبادات كما سنيته فيما هو آت وللعلماء في يوم الجمعة ويوم عرفة قولان قال بعضهم يوم الجمعة أفضل وقال بعضهم يوم عرفة أفضل. وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ في صلاة الصبح من يوم الجمعة سورة السجدة وهل أتى على الإنسان، والمراد تذكير الأمة بما اشتملتا عليه مما كان وما يكون لما فيهما من خلق آدم عليه الصلاة والسلام وذكر المعاد وحشر الخلائق واحوالهم في الجنة والنار وليس المراد تخصيص هذا اليوم بالسجدة كما ظنوا وقالوا ان لم يتبها له قراءتها فليقرأ بعض سورة تشتمل على سجدة أو يقرأ في الأولى بعض سورة السجدة وفي الأخرى باقيا وانما نشأ لهم هذا من عدم اطلاعهم على سر ما قرئنا له في هذا اليوم وقراءتها في صلاة الصبح من خواص الجمعة (الخاصية الثانية) انه يستحب الأكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في يوم الجمعة وليلتها وفي الحديث الصحيح أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة وليلة الجمعة (الخاصية الثالثة) صلاة الجمعة وهي من أعظم فروض الإسلام ومن تهاون في الاتيان بها ختم على قلبه وقرب بعض الأشخاص في يوم المزيد بحسب تقربهم الى الله في يوم الجمعة (الخاصية الرابعة) استحباب الغسل في ذلك اليوم وعند جماعة يجب ودليل وجوبه أقوى من دليل وجوب الوتر ومن الوضوء من مس النساء ومن القهقهة ومن الرعاف ومن الحجامة ومن القيء ومن دليل وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التشهد (الخاصية الخامسة) مس الطيب وهو في هذا اليوم أفضل منه في سائر الأيام (الخاصية السادسة) استعمال السواك في هذا اليوم مفضل على سائر الأيام (الخاصية السابعة) التبكير للصلاة (الخاصية الثامنة) الاشتغال بالصلاة والذكر والقراءة الى أن يصعد الامام الى الخطبة (الخاصية التاسعة) الانصات للخطبة وهو واجب عند أكثر العلماء (الخاصية العاشرة) قراءة سورة الكهف لقوله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه الى

عنان السماء يضيء الى يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين (الخاصة الحادية عشر)
 عدم كراهية صلاة النافلة في وقت الزوال كما هي في سائر الايام مكروهة وهذا من ذهب
 اكثر العلماء لما روى أبو قتادة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يكره الصلاة
 نصف النهار الا يوم الجمعة وقال « ان جهنم تسجر الا يوم الجمعة » ورد في الحديث
 الصحيح استحباب الصلاة في يوم الجمعة الى وقت الخطبة وروى الشافعي بأسانيد متنوعة
 « نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس الا يوم
 الجمعة » وللعلماء في هذه المسئلة ثلاث أقوال (أحدها) أن وقت الزوال ليس بوقت
 كراهة مطلقا في حال من الاحوال ولا في يوم من الايام وهذا من ذهب الامام مالك
 (الثاني) أنه وقت كراهة في الجمعة وغيرها وهذا من ذهب الامام أبي حنيفة وأحد قولي
 الامام احمد (الثالث) انه وقت كراهة في جميع الايام غير يوم الجمعة فانه ليس بوقت كراهة
 وهذا من ذهب الامام الشافعي وجميع المحققين (الخاصية الثانية عشر) استحباب قراءة
 سورة الجمعة و المناقنين في الصلاة أو سورة سبح والغاشية لمواظبة النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم على ذلك والاقصار على بعض سورة الجمعة و المناقنين ليس بمستحب بل هو
 خلاف السنة وجهاذة الأئمة يداومون على ذلك (الخاصية الثالثة عشر) أنها عيد الامة
 يكرر في كل أسبوع . وروى ابن ماجه في مسنده عن أبي لبابة يرفعه أن يوم الجمعة
 سيد الايام وأعظمها وهو أعظم عند الله من يوم الاضحى ويوم الفطر فيه خمس
 خلال خلق الله عز وجل آدم فيه وأهبط الله فيه آدم الى الارض وفيه توفي آدم . وفيه
 ساعة لا يسأل الله فيها العبد شيئا الا أعطاه ما لم تكن حراما . وفيه تقوم الساعة ما من
 ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا شجر الا وهن يشفقن من يوم
 الجمعة (الخاصة الرابعة عشر) استحباب لبس أحسن ثوب تصل القدرة اليه وأجوده
 ثبت في مسند الامام احمد « من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب ان كان له ولس من
 أحسن ثيابه ثم خرج وعليه السكينة حتى يأتي المسجد فيركع ان بداله ولم يؤذ أحد ثم
 أنصت اذا خرج أمامه حتى يصلي كانت كفارة لما بينهما » وفي سنن أبي داود عن
 عبدالله بن سلام أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول على المنبر في يوم
 الجمعة ما على أحدكم لو تترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته ، (الخاصية الخامسة عشر)

استحاب تجمير المسجد باحراق العود واستعمال الطيب. أمر أمير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه بتجمير المسجد في كل جمعة (الخاصية السادسة عشر) تحريم انشاء السفر في يوم الجمعة بعد دخول الوقت على من لزمته الجمعة وهذا مذهب جماهير العلماء وعند أبي حنيفة يجوز لكن نقل السروجي في شرح الهداية عن أبي حنيفة راحة ذلك وأما مذهب الشافعي فيحرم من قبل الزوال أيضا لما روى الدارقطني أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « من سافر من دار اقامته يوم الجمعة دعت عليه الملائكة أن لا يصحب في سفره » وقال حسان بن عطية إذا سافر الرجل يوم الجمعة دعا عليه النهار أن لا يعان على حاجة ولا يصاحب في سفر (الخاصية السابعة عشر) هي أن من مشى الى صلاة الجمعة كتب له بكل خطوة ثواب صيام سنة في مسند الامام أحمد ومسند عبد الرزاق « من غسل واغتسل يوم الجمعة وبكر وابتكر ودنا من الامام وأنصت كان له بكل خطوة يخطوها صيام سنة وقيامها وذلك على الله يسير (الخاصية الثامنة عشر) هي أن هذا اليوم مكفر للسيئات روى سليمان أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « أتدري ما يوم الجمعة قلت هو اليوم الذي جمع الله فيه أباكم قال لكني أدري ما يوم الجمعة لا يتطهر الرجل فيحسن طهوره ثم يأتي الجمعة فينصت حتى يقضى الامام الصلاة الا كان كفارة لما بينه وبين الجمعة المقبلة » وورد في هذا المعنى أحاديث كثيرة (الخاصية التاسعة عشر) هي أن جهنم تضرم في كل يوم عند منتصف النهار الا في يوم الجمعة لانه أفضل الايام والعبادات والطاعات فيه أزيد من سائر الايام والمعاصي فيه أقل وكثير من أهل الفجور المتوغلين في الآثام يجتنبون المعاصي في يوم الجمعة وليتنبأ بالكلية وهذا كانه معنى الحديث الذي يشير الى أن جهنم لا تضرم في هذا اليوم (الخاصية العشرون) هي أن في هذا اليوم ساعة اجابة وكل عبد سأل فيها حاجة قبل وثبت في الصحيحين « ان في الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله عز وجل شيئا الا أعطاه اياه وقال بيده يقللها » وللعلماء في هذه الساعة خلاف على قولين (قال) بعضهم ليست باقية بل ارتفعت في زمان الرسول (القول الثاني) وهو الصحيح أنها باقية وفي تعيين وقتها خلاف هل هي في وقت معين من يوم الجمعة أم ليس لها وقت معين من يوم الجمعة والذين قالوا بالتعيين اختلفوا في بيانه على أحد عشر قولاً (الاول) مروى عن أبي هريرة أنها بعد طلوع الفجر الى طلوع الشمس وبعد صلاة

العصر الى الغروب (القول الثاني) عند الزوال وذا يروى عن الحسن البصرى وأبي العالية
(القول الثالث) اذا شرح المؤذن في أذان الجمعة وذا مروى عن عائشة رضی الله عنها (القول
الرابع) هي ساعة جلوس الامام على المنبر الى أن يفرغ من خطبته (القول الخامس)
هي زمان صلاة الجمعة (القول السادس) هي ما بين زوال الشمس الى وقت صلاة
الجمعة (القول السابع) هي ما بين صيرورة ظل الزوال شبرا الى أن يصير ذراعا (القول
الثامن) من وقت العصر الى غروب الشمس (القول التاسع) آخر ساعة من النهار
وذا قول أكثر الصحابة والتابعين (القول العاشر) من حين خروج الامام الى أن
يفرغ من الصلاة (القول الحادى عشر) هي الساعة الثالثة من يوم الجمعة وأرجح
الاقوال قولان (القول الاول) من حين يجلس الامام على المنبر الى أن تتم الصلاة
ودليل ذا في الحديث الصحيح هي ما بين ان يجلس الامام على المنبر الى ان تقضى الصلاة
(القول الثاني) انها بعد العصر وذا أرجح الاقوال ودليله الحديث الصحيح ان في
الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا الا اعطاه اياه وهي بعد العصر
وفي سنن ابي داود والنسائي من رواية جابر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم
الجمعة اتنا عشرة ساعة فيها ساعة لا يوجد مسلم يسأل الله فيها شيئا الا اعطاه اياه
فالتسوها في آخر ساعة بعد العصر، وفي سنن سعيد بن منصور أن جماعة من الصحابة
اجتمعوا وبحثوا في هذه الساعة ثم قاموا ولم يخالف منهم أحد في أنها آخر ساعة من
يوم الجمعة . وفي سنن ابن ماجه عن عبد الله بن سلام قال قلت ورسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم جالس انا لنجد في كتاب الله ساعة في يوم الجمعة لا يوافقها عبد مؤمن
يصلى ويسأل الله فيها شيئا الا قضى له حاجته قال عبد الله فأشار الى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم أو بعض ساعة فقلت صدقت يا رسول الله أو بعض ساعة قلت أية ساعة هي
قال آخر ساعة من ساعات النهار قلت إنها ليست ساعة صلوات قال بلى ان العبد المؤمن
إذا صلى ثم جلس لا يجلسه إلا الصلاة فهو في الصلاة . وفي مسند الامام احمد عن ابي هريرة
قال قيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم «لأى شىء سمى يوم الجمعة» قال لان فيها طبع
طينة أهلك آدم وفيها الصعقة والعتث وفيها البطشة وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من
دعا لله فيها استجيب له (الخاصية الحادية والعشرون) هي أن للصدقة في

هذا اليوم مزية على الصدقة في سائر الايام (الخاصة الثانية والعشرون) . هي أن صلاة الجمعة مقرونة بالخطبة مشروطة بشرائط ليست لغيرها مثل . اشتراط الإقامة والاستيطان والجهر بالقراءة وغير ذلك . (الخاصة الثالثة والعشرون) هي أن يوم الجمعة يوم يستحب فيه التفرغ للعبادة ومزيتة على سائر الايام كمنية شهر رمضان على سائر الشهور وهو مخصوص بعبادات واجبة ومستحبة وكما أن لاهل كل ملة يوماً متعينا للتفرغ للعبادات والتخلي عن الاشغال الدنيوية كذلك تعين يوم الجمعة لهذه الامة المعصومة وساعة الاجابة في هذا اليوم كليلة القدر في شهر رمضان ومن هذه الجهة قال العلماء من حصل له في يوم الجمعة السلامة من الآثام سلم في الاسبوع ومن سلم في شهر رمضان من الآثام سلم في بقية العام ومن حصل له حج بيت الله الحرام وسلم من المخالفات سلم في جميع العمر فيوم الجمعة ميزان الاسبوع وشهر رمضان ميزان السنة وحج بيت الله ميزان العمر (الخاصة الرابعة والعشرون) لما كان يوم الجمعة في الاسبوع كيوم العيد في السنة والعيد يشتمل على الصلاة والقربان والجمعة تشتمل على الصلاة جعل الحق جل شأنه التبكير الى المسجد بدل القربان وقائماً مقامه وفي الحديث الصحيح « من راح في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة » وفي هذه الساعات اختلاف حملها بعض العلماء على الساعات الفلكية وقال باستجاب التبكير بعد طلوع الشمس وذا مذهب الشافعي وأكثر العلماء وحملها البعض على الساعات العرفية وهي أجزاء لطيفة من بعد الزوال وذا مذهب الامام مالك وطائفة من أهل المدينة (الخاصة الخامسة والعشرون) . أنه يوم تجلي الحق جل شأنه على عبيده في الجنة (الخاصة السادسة والعشرون) هي أن الله جل شأنه أقسم بهذا اليوم من بين سائر الايام قال الله تعالى (وشاهد ومشهود) قال صلى الله عليه وآله وسلم اليوم الموعود يوم القيامة واليوم المشهود هو يوم عرفة والتشهد يوم الجمعة ما طلعت الشمس ولا غربت على أفضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله فيها بخير إلا استجاب له أو يستعيذ من شر الأعداء منه (الخاصة السابعة والعشرون) هي أن السموات والارضين والجبال والبحار والخلائق كلها غير بنى آدم والشياطين

يخافون من يوم الجمعة قال كعب الاحبار ألا أحدثكم عن يوم الجمعة أنه إذا كان يوم الجمعة فزعت له السموات والارض والجبال والبحور والخلائق كلها إلا ابن آدم والشياطين (الخاصة الثامنة والعشرون) أنه يوم ادخره الحق سبحانه لهذه الامة المرحومة فضلت عنه جميع الامم قال صلى الله عليه وآله وسلم « يوم ادخره الله لنا وقال ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم خير من يوم الجمعة هداانا الله له وأضل الناس الناس عنه فلناس لنا فيه تبع ، الحديث (الخاصة التاسعة والعشرون) هي أن هذا اليوم خيرة الله من الايام كما اختار رمضان من الشهور وليلة القدر من الليالي ومكة من القرى قال كعب ان الله عز وجل اختار الشهور فاختر شهر رمضان واختار الايام فاختر يوم الجمعة واختار الليالي فاختر ليلة القدر (الخاصة الثلاثون) هي أن ارواح المؤمنين في يوم الجمعة تقرب من قبورهم ويعرفون من يزورهم فيه فضل معرفة على سائر الايام (الخاصة الحادية والثلاثون) كراهة صوم هذا اليوم على انفراده عند أكثر العلماء قال محمد بن عباد سألت جابرا أنهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن صوم يوم الجمعة قال نعم ورب هذه البنية وفي الصحيحين قال صلى الله عليه وآله وسلم « لا يصوم من أحدكم يوم الجمعة الا يوما قبله أو يوما بعده ، اللفظ للبخارى ولمسلم » لا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا أن يكون في صوم يصومه أحدكم ، وعن جويرية بنت الحارث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة فقال أصمت أمس قلت لا قال تريدن أن تصومي غداً قالت لا قال فافطري ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تصوموا يوم الجمعة وحده وقال يوم الجمعة يوم عيد فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم إلا أن تصوموا قبله أو بعده (الخاصة الثانية والثلاثون) اختصاص هذا اليوم باجتماع المؤمنين للموعظة والتذكير

فصل

(في الخطبة النبوية في يوم الجمعة)

كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا خطب رفع صوته الى غاية تحمر فيها عيناه المباركتان وكثيرا ما كان يقول في خطبته ، بعثت أنا والساعة كهاتين ، جمع بين الساعة والسنة بالسطر .

ويُبعد ذلك يقول ، أما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة أنا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك ما لا فلاهله ومن ترك ديننا أو ضياعا فالى وعلى ، رواه مسلم وفي لفظ كانت خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحمد الله ويثني عليه بما هو أهله ثم يقول من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وخير الحديث كتاب الله وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار : وفي بعض الاخبار كان يقول الحمد لله نحمد الله ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له واشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصها فانه لا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئا وكثيرا ما كان يقرأ سورة (ق) على المنبر قالت أم هشام بنت الحارث ما حفظت سورة ق الا من في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عما يخطب بها على المنبر . وحفظ من خطبته صلى الله عليه وآله وسلم من رواية علي بن جدعان وفيها ضعف (يا أيها الناس توبوا الى الله عز وجل قبل أن تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعانية توجروا وتحمدوا وترزقوا واعلموا أن الله عز وجل قد فرض عليكم الجمعة فريضة مكتوبة في مقامى هذا في شهرى هذا في عامى هذا الى يوم القيامة من وجد اليها سيلا فن تركها في حياتى أو بعدى جحودا بها واستخفاها وله امام جائر أو عادل فلا جمع الله شمله ولا بارك له في أمره ألا ولا صلاة له ألا ولا زكاة له ألا ولا صوم له ألا وضوء له ألا ولا حج له ألا ولا بر له حتى يتوب فان تاب تاب الله عليه ألا ولا تؤمن امرأة رجلا ألا ولا يؤمن اعرابي مهاجرا ألا ولا يؤمن فاجر مؤمنا الا ان يقهره سلطان يخاف سيفه وسوطه) وكان يقصر الخطبة ويطول الصلاة وقال ان طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئة من فقهه وكان يبين في الخطبة قواعد الاسلام ويعلم مهمات الدين وكان إذا عرضت له حاجة أو سأله سائل قطع خطبته وقضى الحاجة أو أجاب السائل تم أمها وكان إذا رأى في الجماعة فقيرا او ذا حاجة أمر بالتصدق وحرص على ذلك وكان اذا ذكر الله تعالى أشار بالسبابة وكان إذا اجتمعت

الجماعة خرج للخطبة وحده ولم يكن بين يديه حاجب ولا خادم ولم يكن من عادته لبس الطرحة ولا الطيلسان ولا الثوب الاسود المعتاد وكان اذا دخل المسجد سلم على الحاضرين لديه واذا صعد المنبر أدار وجهه إلى الجماعة وسلم ثانيا ثم قعد واذا ذلك يشرع بلال في الأذان وعند فراغه يقوم فيخطب قائما من غير فاصلة بين الأذان والخطبة ولم يكن يأخذ السيف والحربة بيده بل كان يعتمد على القوس أو العصا وذا قبل اتخاذ المنبر وأما بعد اتخاذ المنبر فلم يحفظ أنه اعتمد على العصا ولا على القوس ولا على غير ذلك وكان يجلس بين الخطبتين لحظة واذا فرغ من الخطبة أقام بلال الصلاة وكان في أثناء الخطبة يأمر الناس بالتقرب والانصات ويقول ان الرجل اذا قال لصاحبه أنصت فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له وكان يقول من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل اسفارا والذي يقول أنصت ليس له جمعة وقال يحضر الجمعة ثلاثة نفر رجل حضرها يلغو فهو حظه منها ورجل حضرها بدعاء فهو رجل دعا الله ان شاء أعطاه وان شاء منعه ورجل حضرها بانصات وسكون ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ احدا فهي له كفارة الى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام وذلك ان الله عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ذكره أبو داود وكان اذا فرغ بلال من الأذان شرع صلى الله عليه وآله وسلم في الخطبة ولم يتم أحد لصلاة السنة وبعض العلماء قالوا بسنة الجمعة بالقياس على الظهر واثبات السنة بالقياس غير جائز والعلماء الذين صنفوا في السنن واعتنوا بضبط سنن الصلاة لم يرووا في سنة الجمعة قبل الصلاة شيئا وأما بعد صلاة الجمعة فكان إذا رجع الى المنزل صلى أربعاً وإن صلى في المسجد صلى ركعتين وقال من كان منكم مصليا بعد الجمعة فليصل بعدها أربعاً .

فصل في صلاة العيد

كان من عادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يصلي صلاة العيد في المصلى وهو مكان في ظاهر المدينة وصلى العيد مرة في المسجد لسبب المطر وكان يلبس في يوم العيد أجمل ثيابه وكان له حلة فاخرة برسم العيدين والجمعة وفي بعض الأحيان كان يلبس برداً مخملاً بمخضوخضر أو بمخضوخمر وكان يفطر في يوم عيد الفطر قبل الخروج إلى المصلى على تمر ودهن وتر وذا كان يلبس ما كان يلبس في يوم العيد وكان يفتل

للعيد وورد في هذا الباب حديثان وكلاهما ضعيف لكن صح عن ابن عمر أنه كان
 يغتسل لكل عيد وشدة مبالغته في متابعة السنة تقتضى أن الحديث في هذا الباب صحيح
 وكان يسير إلى المصلى ماشياً وتحمل بين يديه العنزة فإذا بلغ المصلى نصبت تجاهه لان
 المصلى لم يكن له اذ ذاك جدار ولا محراب وكان يؤخر صلاة الفطر ويعجل صلاة
 الاضحى . وعبد الله بن عمر الذي كان لا يهمل متابعة السنة في دقيقة كان يسير من بيته
 إلى المصلى بعد طلوع الشمس وكان يكبر في جميع طريق المصلى وكان النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم إذا بلغ المصلى شرع في الصلاة من وقته بلا أذان ولا إقامة ولا الصلاة
 جامعة . السنة أن لا يكون شيء من هذا وكان يكبر في الاولى سبع تكبيرات متتابعات
 يفصل بين كل تكبيرتين بسكته خفيفة ولم يرد بين التكبيرتين ذكر ولا تسبيح معين
 وكان يقرأ في الاولى سورة (ق والقرآن المجيد) وفي الثانية (اقتربت الساعة) وفي بعض الاحيان
 كان يقتصر على (سبح اسم ربك الاعلى) و (هل أتاك حديث الغاشية) ولم يصح غير هذا
 وكان اذا رفع رأسه من السجود إلى الركعة الثانية شرع في التكبير فكبر خمسا ثم
 شرع في القراءة ويروى في بعض الاحاديث أنه والى بين القراءة تين فكبر في الاولى
 ثم قرأ وركع فلما قام في اثنائية قرأ وجعل التكبير بعد القراءة لكن هذا الخبر غير
 صحيح لان رواية محمد بن معاوية وهو مجروح باتفاقاً كابر علماء الحديث . وعن عمرو
 ابن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « كبر في العيدين في الاولى سبعا
 قبل القراءة وفي الآخرة خمسا قبل القراءة » سأل الترمذى البخارى عن هذا الحديث
 فقال ليس في الباب شيء أصح من هذا وبه أقول وكان إذا فرغ من الصلاة قام
 وخطب قائماً ولم يك ثم منبر لكن ورد في الحديث الصحيح « فنزل نبي الله ،
 وهذا يدل على أنه كان يخطب على تل أو صفة أو مكان عال يقوم مقام المنبر وروى
 في بعض الأحاديث على راحلته وفي الصحيحين عن جابر قال شهدت مع رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا أذان
 ولا إقامة ثم قام متوكفاً على بلال فأمر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس
 وذكرهم ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن وفي لفظ تصدقوا
 فأكثر من تصدق النساء بالقرط والحاتم والشئ فان كان حاجة أو يريد أن يعث

بعثاً يذكره لهم والا انصرف وكان يفتح جميع الخطب بحمد الله ولم يرد في حديث أنه كان يفتح خطبة العيد بالتكبير . وفي سنن ابن ماجه مروى عن سعد مؤذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يكثر التكبير بين أضعاف الخطب في لفظ يكثر التكبير في خطبة العيدين وهذا لا يدل على أن الافتتاح كان بالتكبير والله أعلم وكان يذهب الى صلاة العيد من طريق ويأتى من طريق أخرى وقالوا السرفى ذلك أن يسلم على أهل الطريقين أو لتشمل بركته الطريقين أو لتظهر شعار الاسلام في الطريقين أو ليغتم أهل النفاق بمشاهده عز الاسلام و رفعة أعلامه أو لتشهد بطاعته البقاع المختلفة والمواضع المتفرقة أو لمجموع ذلك أو لأسرار أخر تقصر عنها عقول أكثر الخلق .

فصل

في عباداة صلى الله عليه وآله وسلم في حال الاستسقاء

ثبت في ذلك ستة اوجه (الوجه الاول) انه كان يوم الجمعة في اثناء الخطبة يستمطر ويقول اللهم (أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم اسقنا اللهم اسقنا اللهم اسقنا) (الوجه الثاني) انه كان يعد الصحابة بالخروج في يوم معين الى المصلى ويخرج في ذلك اليوم بعد طلوع الشمس بهيئة الخاشع المتواضع مبتدلاً فاذا وصل الى المصلى صعد المنبر وقرأ الخطبة والمحفوظ منها (حمد الله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين لا اله الا الله يفعل ما يريد اللهم أنت الله نبي لاله الا أنت تفعل ما تريد اللهم أنت الله لاله الا أنت أنت الغنى ونحن الفقراء نزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوتاً رزقاً الى حين) ثم رفع يديه وأخذ في تضرع والابتهاال والدعاء وبالغ في الرفع حتى بداياض ابطيه ثم استقبل القبلة واسدس خاضرين وقلب رداءه المبارك حتى صار طرف اليمين على الجانب الشمال وطرف الشمال على الجانب اليمين وما كان من الرداء داخلا صار خارجا وما كان خارجا صار داخلا وكان الرداء أسود اللون وأخذ في الدعاء كذلك ثم نزل وشرع في الصلاة فصلى ركعتين غير أذان ولا اقامة جهراً فيهما بالقراءة وقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة سبع اسماء الاعلى وفي الثانية أهل أتاك حديث الغاشية (الوجه الثالث) انه صعد منبر المدينة في المسجد واستسقى في غير يوم الجمعة ولم يرد في الاستسقاء صلاة بل مجرد خطبة ودعاء (الوجه الرابع) أنه استسقى في مسجد المدينة قاعداً من غير قيام ولا

صعود على المتبر وحفظ من دعاء ذلك اليوم (اللهم اسقنا غيثا مغيا سريعا طبقا عاجلا غير راثت نافعا غير ضار) (الوجه الخامس) أنه استسقى مرة خارج المسجد النبوي بالقرب من الزوراء بمكان يعرف بأحجار الزيت هو قريب من باب من أبواب المسجد يقال له باب السلام اذا خرج شخص من باب السلام وعطف على الجانب الايمن وسار نحو رمية حجر بلغ إلى المكان المعروف بأحجار الزيت (الوجه السادس) كان في بعض الغزوات قد سبق المشركون ونزلوا على الماء واستولى العطش على المسلمين فعرضوا حالهم على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقال المناهقون لو كان نبيا استسقى لقومه كما استسقى موسى لقومه فبلغ هذا الخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال هكذا قالوا فلا تياسوا فلعل الله جل ثناؤه أن يسقيكم ثم رفع يديه ودعا الله فظهرت سحابة في الوقت أظلمت الدنيا ثم أمطرت الى أن اختفت الاودية العظيمة بالسيول والمحفوظ من ذلك الدعاء في الاستسقاء هذه الكلمات (اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا مغيا مريئا مريعا نافعا غير ضار عاجلا غير راثت) وفي كل وقت استسقى صلى الله عليه وآله وسلم أجيب وجاء المطر واستسقى مرة فقام رجل من الصحابة يعرف بابي لبابة وقال يا رسول الله التمر في المربد ونخشى أن يتلف فقال صلى الله عليه وآله وسلم (اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عريانا فيسد ثعلب مريده بازاره) فامطرت فاجتمعوا إلى أبي لبابة فقالوا إنها لن تفلح حتى تقوم عريانا فيسد ثعلب مريده بازارك كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففعل فاستهلت السماء . وكانوا اذا كثرت المطر وأفرط طلبوا النصحو من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان يقول في الاستسقاء (اللهم على الآكام والجبال والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر) وكان عند ابتداء المطر يميط ثوبه عن بعض بدنه ليصيبه المطر ويقول « لأنه حديث عهد بربه » وكان اذا سال وادي العقيق وغيره يقول « اخرجوا بنا إلى هذا الذي جعله الله ضورا فتطهر منه ونحمد الله تعالى عليه » وكان اذا رأى الريح والسحاب ظهرت انكراهة في وجهه المبارك وكان يتردد فاذا جاء المطر انبسط وزالت الكراهة وثبت أنه قال في بعض أدعيته (اللهم اسقنا غيثا مغيا هنيئا مريئا مريعا غدقا مجللا عاما طبقا سحادا ثما اللهم اسقنا

الغيث ولا تجعلنا من القاطنين اللهم بالعباد والبلاد والبهائم والخلق من اللاأواء
والجهد والضنك مالا نشكوه إلا اليك اللهم انبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع واسقنا
من بركات السماء وانبت لنا من بركات الأرض اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعري
واكشف عنا من البلاء مالا يكشفه غيرك اللهم انا نستغفرك انك كنت غفارا فارسل
السماء علينا مدرارا) وكان اذا دعا فى الاستسقاء رفع يديه نحو السماء وقال صلى الله
عليه وآله وسلم استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش واقامة الصلاة ونزول الغيث وقال
صلى الله عليه وآله وسلم « تفتح أبواب السماء ويستجاب الدعاء فى أربعة مواطن عند
التقاء الصفوف وعند نزول الغيث وعند إقامة الصلاة وعند رؤية الكعبة »

(فصل فى عبادات السفر)

أسفار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم تكن تخلوا من أحد أربعة
أنواع (إما) سفر الهجرة من مكة الى المدينة أو سفر عمرة أو سفر حج أو سفر
جهاد وهذا كان الغالب وكان اذا عزم على سفر ضرب القرعة بين أمهات المؤمنين
فمن ظهرت قرعتها سافر بها وأما فى سفر الحج فانه سافر بالمجموع وكان يسافر
أول النهار ويحب أن يسافر فى يوم الخميس وكان إذا جهز جيشاً الى الجهاد أمرهم
بالمسير فى أول النهار وأمر جميع المسافرين اذا كانوا ثلاثة أن يجعلوا أحدهم أميراً
وتهى عن الوحدة فى السفر وقال الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب
ولم يرد سفر إلا قال حين ينهض من جلوسه « اللهم اليك توجهت وبك اعتصمت
اللهم اكفنى ما أهمنى وما لم أهتم له اللهم زدنى التقوى واغفر لى ذنوبى ووجهنى
للخير أينما توجهت » وكان اذا وضع رجليه المباركة فى الركاب قال بسم الله وإذا استوى
على ظهر المركب قال (سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا
لمنقلبون الحمد لله الحمد لله الحمد لله الله أكبر الله أكبر الله أكبر سبحانك إني ظلمت نفسى فاغفر لى
انه لا يغفر الذنوب إلا أنت اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى. ومن
العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا وأطوعنا بعده اللهم أنت صاحب السفر
والخليفة فى لأهل اللهم إني أعوذ بك من وعاء السفر وكآبة المتقلب وسوء المنظر

في الأهل والمال) وإذا رجع قاهن وزاد فيهن (آيون تائبون عابدون لربنا حامدون)
 وكان صلى الله عليه وآله وسلم هو وأصحابه إذا علوا الثنايا كبروا وإذا هبطوا سبحوا
 وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا أشرف على بلدة أو قرية يريد دخولها قال « اللهم رب السموات
 السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أقلن ورب الشياطين وما أضللن ورب
 الرياح وما ذرين أسألك خير هذه القرية وخير أهلها وأعوذ بك من شرها وشر أهلها
 وشر ما فيها » وفي بعض الأحيان كان يقول « اللهم إني أسألك من خير هذه القرية
 وخير ما جمعت فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما جمعت فيها اللهم ارزقنا جناها وأعذنا
 من وبائها وحببنا إلى أهلها وحبب صالحى أهلها إلينا » وكان صلى الله عليه وآله وسلم
 يقصر الصلاة الرباعية في جميع أسفاره ولم يثبت أنه أتى في وقت من الاوقات والحديث
 المروى عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان
 يتصر في السفر ويتم ويفطرو ويصوم لم يبلغ الصحة وكان من العادة النبويه أن يقتصر
 في السفر على صلاة الفرض ولم يحفظ أنه في السفر صلى شيئاً من السنن لا قبل الفرض
 ولا بعده إلا ركعتي الفجر والوتر وكان يصلى صلاة التهجيد على ظهر المركوب . وعن
 ابن عمر قال « ذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى في السفر على راحلته حيث
 توجهت يوءء إيماء » يعنى صلاة الليل إلا الفرائض ويوتر على راحلته وثبت عن
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حال قصر الصلاة أنه ما كان يدع صلاة الليل
 لكن ثبت عن جماعة من الصحابة أنهم كانوا يصلون السنة كان أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم يسافرون فيتطوعون قبل المكتوبة وبعدها وأما ابن عمر
 فكان لا يصلى السنة ولا يترك صلاة الليل كما كانت عادة النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم فلو صلاها أحد جازت صلاته وكانت تطوعاً لا راتبة . ونقل عن البراء بن عازب
 قال سافرت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثمانية عشر سفراً فلم أره يترك ركعتين عند بزغ الشمس
 قبل الظهر قال الترمذى حديث غريب وسأنت عنه محمداً يعنى البخارى فلم يعرفه إلا
 من حديث الليث بن سعد ورآه حسناً وكان من عادته صلى الله عليه وآله وسلم إذا صلى
 السنة على راحلته أن يتوجه حيثما توجهت وإن توجهت لغير القبلة وكان يوءء في
 الركوع والسجود . وثبت في سنن أحمد وسنن أبي داود أنه كان يوجه راحلته إلى القبلة

حال تكبيرة الافتتاح ثم يتم الى حيثما توجهت الراحلة . وروى الترمذى في حديث مستقيم الاسناد أنه صلى الفرض سرة على ظهر مركبه واقنعت به الصحابة ركبانا ولفظه وانتهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى مضيق هو وأصحابه وهو على راحلته والسماء من فوقهم والبله من أسفلهم فحضرت الصلاة فأمر المؤمن فأذن وأقام ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على راحلته فصلى بهم يومى . ايماء فجعل السجود أخفض من الركوع ، وكان من عادته صلى الله عليه وآله وسلم إذا وقع الرحيل قبل الزوال أن يؤخر الظهر الى وقت العصر فاذا نزل جمع بين الظهر والعصر وإن دخل وقت الظهر قبل الرحيل صلى الظهر ثم ركب وكذا فى المغرب والعشاء إن كان فى وقت المغرب والعشاء سائراً آخر الصلاة إلى وقت العشاء ليصليهما معاً وفى بعض الأوقات جمع بين الظهر والعصر فى وقت الظهر ثم ركب وكذا فى المغرب والعشاء ولم يكن يعتاد الجمع فى السفر فيما علمت لكن إذا كان السير حيثما جمع وأما الجمع فى حالة النزول والقرار فلم يرد ولم يعين للقصر والجمع مسافة ولم يرد فى هذا الباب شىء صحيح بل رخص فى مطلق السفر وكذا التيمم لم يرد فيه سفر محدود

فصل فى عادة الحضرة النبوية صلى الله عليه وآله وسلم

حال قراءة القرآن واستماعه وكل خضوعه وخشوعه وبكائه حال سماعه

كان له صلى الله عليه وآله وسلم فى كل يوم وظيفه معينة يتلوها لا يتركها أبداً إلا لضرورة وكان يقرأ مرتلاً مفسراً مبيناً حرفاً حرفاً ويقف عند آخر كل آية ويتمم المد فى حروف المد كالمدة فى (الرحمن الرحيم) فإنه كان يتمم المد فى كل وكان يقول فى أول القراءة (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) وفى بعض الأوقات يقول . (اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه) وكان يحب سماع القرآن من الغير وأمر عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما أن يقرأ عليه القرآن فلما أخذ فى القراءة استمع له صلى الله عليه وآله وسلم وأخذ فى الخشوع والتضرع والبكاء حتى جرى ماء عينيه وكان يقرأ القرآن على كل حال قائماً وقاعداً وناثماً متوضاً وغير

متوضيء ولم يكن يمنعه شيء من قراءة القرآن غير الجنابة وكان يتغنى بالقرآن في بعض الأوقات ويرجع في ذلك كما يفعله من الحفاظ من كان حسن الصوت وكذا قراءة سورة (الفتح) في يوم فتح مكة وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول زينوا القرآن بالأصوات الحسنة وقال: « من لم يتغن بالقرآن فليس منا » قيل لراوى الحديث فان كان شخص لا يحسن ذلك قال يبذل طاقته فيما استطاع من تحسين القراءة ويذبحي أن يعلم أن التطريب والتغنى على نوعين نوع تقتضيه الطبيعة وتسمح به من غير تكلف وهو لا يحتاج إلى تمرين وتعليم بل لو خلى شخص وطبعه لصدر منه ذلك التطريب والتلحين وهذا النوع جائز بالاجماع ولو أعاتته الطبيعة على زيادة تحسين وتزيين كما قال أبو موسى الأشعري لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو عدت أنك تسمع لخبرته لك تحبيراً يعنى لو كنت أعلم أنك تستمع قراءتي لأتممت التزيين والتحسين (النوع الثاني) هو ما لا يحصل من سباحة الطبع بل يحتاج فيه إلى التعليم والتمرين والتكلف كاصوات المطربين اذا عمدوا الى الايقاع بأنواع الألحان وقرؤا بأصوات وإيقاعات مخصوصة وهذا النوع مكروه عند جماعات السلف وقد منعوا من القراءة به

فصل

(في العادات النبوية في تفقد المرضى)

كان صلى الله عليه وآله وسلم يعود كل من مرض من أصحابه وكان اذا دخل على المريض قرب منه وقعد عند رأسه وسأله عن حاله وقال كيف تجدك وكثيرا ما كان يقول ما الذى ترى يوما الذى تشبهه طبيعتك فان اشتبه شيئا لم يضره أمر به له وكان يجعل يده انحنى على المريض ويقول « اللهم رب الناس اذهب البأس اشف أنت الشافي لاشفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر ستمما امسح الباس رب الناس بيدك الشفاء ولا كاشف له الا أنت » وكان يدعو للمريض ثلاث مرات ولما عاد سعدا قال « اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا ، وكان اذا دخل على مريض يعوده يقول لا بأس طهور

ان شاء الله وفي بعض الاحيان يقول كفارة وطهور وكان اذا اشتكى الانسان الشيء منه أو كانت قرحة أو جرح وضع النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصبعه السبابة على الارض ثم رفعها وقال بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بأذن ربنا » وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أوى الى فراشه جمع كفيه ثم نفض فيهما يعني جمع نفسه ونفض يقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات قالت فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به فكنت آخذ بيديه وأمسح بهما لبركتهما وفي رواية اخرى كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ وينفض وعائشة رضي الله عنها تأخذ بيديه وتمسح بهما بدنه كان غاية الضعف والوجع كان يمنع من تحريكهما ولم يجعل للعبادة يوما معيناً بل كان يعود في جميع الاوقات من الليل والنهار وقال « عائد المريض في محرقة الجنة » وفي روايه اخرى « لم يزل في خرقة الجنة وما من مسلم يعود مسلماً مريضاً غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وان عاده عشية صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة » وكان صلى الله عليه وآله وسلم يعود من رمد العين وكان يخدمه صلى الله عليه وآله وسلم شاب من اليهود فلما مرض عاده ولما مرض عمه أبو طالب عاده مع أنه كان مشركاً وكان عرض عليهما الاسلام فلم يقبل أبو طالب وأسلم اليهودي

فصل

(في العادة النبوية في أحوال الميت وأداء حقوقه)

كانت عادته صلى الله عليه وآله وسلم مشتملة على الاحسان العظيم الى الميت ومعاملته بأمور تنفعه في القبر وفي القيامة وعلى الاحسان لأقاربه وأهل بيته وعلى تعليم الاحياء ما يؤدون به حق العبودية في معاملة الميت وأول الاحسان الى الميت أنه كان يأمر بتجهيزه نحو آخرته على أحسن الاحوال وأفضل الصناعات ثم يقف صلى الله عليه وآله وسلم وجميع أصحابه صفا يستغفرون للميت و يطلبون له الرحمة من حضرة ذى العزة ثم يسرون معه الى مدفنه ويقوم هو وأصحابه على قبره يدعون له ويسألون له التثبيت

دينه وكان إذا شرع في الصلاة قرأ الفاتحة بعد التكبيرة الأولى والمحفوظ من الدعاء الذي كان يقرأ في الصلاة على الميت هذا (اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه واكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد وتقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وابدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجته وأدخله الجنة واعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار) وحينما كان يقول (اللهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا واثانا وشاهدنا وغائبنا اللهم من أحييته منا فاحيه على الإسلام والسنة من توفيته منا فتوفه على الإيمان اللهم لا تحرنا أجره ولا تضلنا بعده) وفي بعض الاوقات كان يقول (اللهم إن فلان ابن فلان في ذمك وحبل جوارك فقه من فتنة القبر وعذاب القبر وعذاب النار وأنت أهل الوفاء والحق فاغفر له وارحمه أنك أنت الغفور الرحيم) وحينما كان يقول اللهم أنت ربها وأنت خلقتها وأنت رزقتها وأنت هديتها للإسلام وأنت قبضت روحها تعلم سرها وعلايتها جئنا شفعا فاعف لها) وكان يكبر في بعض الاحيان أربعا وفي بعضها خمسا وفي بعضها سنا والذين يمنعون من الزيادة على أربع يقولون ثبت ان آخر صلاة صلاها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان أربعا . وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الملائكة لما صلوا على آدم كبروا أربعا وقالوا هذه سنتكم يا بني آدم وكانت يخرج من الصلاة بتسليمتين وقد يقتصر على واحدة وكان يرفع يديه في كل تكبيرة وحينما فاتته صلاة الجنازة على شخص صلى على قبره فصلى مرة على قبره بعد يوم وليلة وأخرى بعد ثلاثة أيام وأخرى بعد شهر وحديث الصلاة على القبر صح من طرق ستة وكان يصلى على الطفل الميت ويقول صلوا على أطفالكم فانهم من افراطكم وكان لا يصلى على من أهلك نفسه ولا على من كان يخون في الغنائم ويصلى على من قتل بحد شرعي ثبت أنه صلى على الجهنية التي رجها فقال عمر تصلى على من زنى فقال لقد تابت توبة لو قسمت على سبعين من أهل المدينة لكفتهم وأي توبة أفضل من توبة من وضع نفسه في طريق الحق وكان إذا صلى على الميت سار معه في المدفن ماشيا وقال عجّلوا في الذهاب وكان لا يجلس حتى توضع الجنازة عن رقاب الرجال وقال اذا تبعتم الجنازة فلا تجلسوا حتى توضع وكان لا يصلى على كل غائب ولكن صح انه صلى على النجاشي وقد توفى بالحبشة وأمر الصحابة

بذلك وقال توفي أخ لكم فصلوا عليه وصلى على معاوية الليثي صلاة الغائب واختلف الفقهاء في هذا فقال الشافعي وأحمد الصلاة على الغائب سنة مطلقا وأبو حنيفة ومالك يمتنعان مطلقا وبعض المحققين يقول إن كان قد مات في بلد لم يصل عليه صلينا وإن صلى عليه فقد سقط الفرض فلا حاجة وكانت العادة أن لا يدفن الميت وقت طلوع الشمس ولا وقت غروبها ولا وقت الاستواء وكانوا لا يرفعون القبر ولا يبنون عليه بأجر ولا نورة ولا حجرة ولا لبن ولا غير ذلك وكانوا لا يجعلون على القبر عمارة ولا قبة وهذا كله بدعة ومكروه ومخالف للطريقة النبوية . وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بن أبي طالب أن لا يدع تمثالا إلا طمسه ولا قبراً مشرفاً إلا سواه ونهى أن يتخذ على القبر مسجداً ويشعل عليه سراج ولعن فاعل ذلك ونهى عن الصلاة عند المقابر وعن الصلاة على القبر ونهى عن اهانة القبور وعن أن تداس أو يتوكأ عليها أو يجلس عليها ومن العادات النبوية زيارة القبور والدعاء والاستغفار ومثل هذه الزيارة مسنحة وقال (إذا رأيت المقابر فقولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية) وكان يترأف وقت الزيارة من نوع الدعاء الذي كان يقرؤه في صلاة الميت وقد ذكرناه فيما تقدم . وكانت العادة أن يعزى أهل الميت ويأمرهم بالصبر ولم تكن العادة أن يجتمعوا للميت ويقرأوا له القرآن ويختموه عند قبره ولا في مكان آخر وهذا المجموع بدعة ومكروه ولم يكن من عادة أهل الميت أن يرسلوا للناس طعاما بل كان يأمر الناس أن يرسلوا لأهل الميت طعاما لانهم من المصيبة في شغل كاف .

(فصل)

كان إذا دخل وقت الصلاة في حال القتال والعدو إلى جانب القبلة تقدم صلى الله عليه وآله وسلم واصطفيت الأصحاب عقبه وشرعوا في الصلاة وركعوا بجملتهم ورفعوا الرموس من الركوع بجملتهم ثم إذا أخذوا في السجود بعد هذا سجد معه أهل الصف الأول واستقام أهل الصف الثاني تجاه العدو حتى إذا فرغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل الصف الأول من الركعة الأولى وقاموا إلى الركعة الثانية هناك يسجد أهل الصف الثاني ثم يقومون

ويتقدمون الى مكان أهل الصف الاول ويتأخر أهل الصف الأول الى مكان أهل الصف الثاني ليحصل لكلتا الطائفتين فضيلة الصف الاول وليحصل لأهل الصف الثاني سجدة الركعة الثانية مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحصل لأهل الصف الاول سجدة الركعة الاولى فيتساويان في الفضيلة وذا غاية العدل فاذا جلس في التشهد سجد أهل الصف المؤخر ثم لحقوه في التشهد وسلم المجموع بالاتفاق (وأما) إذالم يكن العدو في جهة القبلة جعل الناس طائفتين طائفة تجاه العدو وطائفة معه وصلوا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ركعة ثم صاروا إلى مكان تلك الطائفة تجاه العدو وجاءت تلك الطائفة فأدركوا الركعة الثانية مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم سلم هو وقضى كل من الطائفتين ركعة بعد سلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفي بعض الأحيان كان يصلي بالطائفة الاولى ركعتين فاذا تشهد خرج المأمومون من الصلاة وتوقف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في التشهد إلى أن تأتي الطائفة الاخرى فيصلي بهم ركعتين ويسلموا جميعاً فيكون قد صلى صلى الله عليه وآله وسلم أربعاً وهم ركعتين وحيناً كان يصلي بكل طائفة ركعتين مستقبلاً ويسلم وحيناً كان يصلي بكل طائفة ركعة والطائفة الاولى يخرجون من الصلاة بعد تمام ركعة وتأتي الطائفة الاخرى فيصلون مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ركعة ويخرجون معه من الصلاة فتسكون كل طائفة قد صلت ركعة وصلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ركعتين وهذه الوجوه كلها جائزة وبعض علماء الحديث روى هذه الصلاة على خمسة عشر وجهاً لكن أصح الوجوه هذا الذي بيناه وبالله التوفيق

فصل

كان من العادة النبوية في الزكاة مراعاة الفقراء مع مراعاة أصحاب الاموال والنظر في مصلحة الجانبين بأقصى الغاية وأوجب الزكاة في أصناف أربعة من المال دورانها بين الخلق أكثر واحتياج الناس اليها أوفر (الصف الاول) الزروع والثمار (الصف الثاني) بهيمة الانعام من الابل والبقر والغنم (الصف الثالث) المنهب والفضة اللذان بهما قوام معاش العالم (الصف الرابع) أموال التجارة من

أي صنف كانت وأمر أن تؤدي في السنة مرة وفي الزرع والثمار يوم حصاده على الفور وذا غاية العدل وبحسب سعي الشخص في تحصيل المال وسهولته ومشقته تفاوت مقدار الواجب فيما بين صلى الله عليه وآله وسلم لاجرم أوجب الخمس في مال يحصل من غير مشقة وتكلف كما إذا وجد كنز ولم يعتبر السنة في ذلك بل حال ما يجده يجب عليه اخراج الخمس وما لا بد في تحصيله من مشقة وكلفة ما أوجب وفيه نصف ذلك كالزروع والثمار الحاصلة من ماء المطر وأوجب نصف ذلك فيما يحتاج في تحصيله إلى زيادة تكلف من دولاب أو بئر أو شراء ماء وأوجب نصف ذلك فيما يحتاج إلى عمل وتعب دائم كارتكاب مشقة الاسفار وركوب البحار والترقب والانتظار وما أشبه ذلك وأيضا عين في كل نوع من المال نصاباً بحسب مصلحة الحال ففي الفضة مائتا درهم وفي الذهب عشرون مثقالاً وفي الغلات والثمار ثمانمائة مد شرعي وذلك وقر خمس من الابل العراب وفي الغنم أربعون وفي البقر ثلاثون وفي الابل خمس ولما لم يحتمل هذا النصاب المواسة من جنسه عين شاة في كل خمس من الابل اما إذا بلغ خمساً وعشرين احتل أن يؤدي من جنسه لا جرم يكون مخيراً بين خمس شياه وبعير ومن علم أنه من أهل الزكاة أعطاه منها وإن طلب شخص من الزكاة شيئاً ولم يعلم حاله أعطاه أما إذا علم غناه أخبره أن لاحظ فيها لغني ولا لقوى مكتسب وكانت العادة انهم إذا أخذوا الزكاة من مدينة أو قرية صرفوها على فقراء ذلك المكان فان فضل شيء أتوا به إلى حضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيصرفه لفقراء المدينة ولم يكن من العادة النبوية أخذ الزكاة من الخيل والرقيق والبالغ والحير والبقول والبطيخ والخيار والصل والفواكه التي لا تدخل المكيال ولا تصلح للاذخار إلا الرطب والعنب فانه كان يأخذ الزكاة منهما لا يفرق بين الرطب واليابس ومن أتى بزكاته الى حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا له وقال اللهم بارك فيه وفي إبله وكان ينهى المتصدق أن يشتري صدقته وكان يدوغ إبل الصدقة بيده المباركة وفي الغالب كان يدوغ على الاذنور بما اقترض لمصالح الاسلام واحال على مال الصدقة وفي أوقات الضرورة كان يطلب زكاة

سنتين مقدمة *

فصل

(في زكاة الفطر)

كان صلى الله عليه وآله وسلم يرسل مناديا ينادى في الأسواق والمحلات والأزقة من مكة
 ألا إن صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ومسلمة ذكر أو أنثى حر أو عبد صغيراً أو كبير
 مدان من قحح أو سواه صاعاً من طعام وثبتت في سنن النسائي أنه لما أفضت نوبة الخلافة إلى أمير
 المؤمنين علي رضي الله عنه قال (أما إذا وسع الله عليكم فأوسعوا جعلوا صاعاً من بروجيه)
 وفي لفظ أبي داود فلما قدم علي رضي الله عنه رأى رخص السعر فقال قد أوسع الله عليكم فلو
 جعلتموه صاعاً من كل شيء ومن العادة النبوية أن تؤدي زكاة الفطر قبل صلاة العيد وكان
 يقول من أداها قبل صلاة الفطر فهي صدقة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة
 من الصدقات وفي الصحيحين عن ابن عمر أنه قال « أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وآله وسلم بزكاة الفطر أن تؤدي قبل خروج الناس إلى الصلاة » وظاهر هذه الأحاديث
 أنها بعد الصلاة لا تجزى وكان يخص هذه المساكين بهذه الصدقة ولا يقسمها على
 الأصناف الثمانية ولم يرد بذلك أمر نصاً وبه قال بعض العلماء ويجوز الصرف للأصناف
 الثمانية وأما صدقة التطوع فانه كان يحها حبا شديداً وكان يسر بأدائها أشد من
 سرور الفقير بأخذها وكان لا يستكثر ما يصرفه في طريق الحق بل يحسبه قليلاً وما
 سأله أحد شيئا حاضرا إلا أجابه ولم يعده كثيراً أقل أو جل وكان يعطي عطاء من لا
 يخاف الفقر ولا يبالي بالعدم وإذا رأى محتاجاً اثره بطعامه وكان يتنوع في العطاء
 والصدقة فحيناً يهب وحيناً يتصدق وحيناً يهدي وحيناً يشتري شيئاً ويدفع ثمنه ثم
 يهبه لئانه وحيناً كان يقترض ويؤدي أكثر من المبلغ وحيناً كان يشتري شيئاً
 ويؤدي أكثر من الثمن وحيناً كان يقبل الهدية وينعم باضعافها وكان الغرض إيصال
 أنواع الاحسان إلى الخلق مهما أمكن وكان يأمر الناس بالصدقة ويحرض عليها وكان
 يدعو إلى السباحة والسخاوة بحاله ومقاله بحيث أن البخيل الشحيح اذا رآه أثر فيه
 وتخلق بالكرم والبذل وكل من خالطه وصاحبه لم يكذب يملك نفسه حتى يغلبه الاحسان
 والبذل ولهذا لم يزل منشرح القلب طيب النفس منبسط الخاطر صلى الله عليه وآله وسلم

فصل

(في أسباب انشراح صدر حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم الذي أنزلت فيه سورة ألم نشرح لك صدرك للامتنان بتلك النعمة)

ينبغي أن يعلم أن أجل أسباب انشراح الصدر هو التوحيد وبحسب كماله وتماجه

وقوته وزيادته يزيد انشراح الصدر قال الله تعالى (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو

على نور من ربه) وقال الله تعالى (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن

يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء) فلا جرم أن يكون

التوحيد والهداية من أعظم أسباب انشراح الصدر والشرك والضلالة من أعظم أسباب

ضيق الصدر والقلب ومن جملة أسباب انشراح الصدر نور يجعله الباري تعالى في قلب

العبد ضياء وذلك نور الايمان فتي ما وقع في قلب العبد دخله الفرح والسرور

والانشراح وسعة القلب وظهر فيه واذا فقد ذلك النور وقع في ضيق القلب وابتلى

بالشدّة والمشقة . وقال صلى الله عليه وآله وسلم « اذا دخل النور القلب افسح وانشرح

قالوا وما علامة ذلك يا رسول الله قال الابابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور

والاستعداد للثبوت قبل نزوله » وينبغي ان يعلم أن نصيب الشخص من انشراح

الصدر وسعة القلب بحسب نصيبه من كثرة النور ومن هذه الجهة للنور المحسوس أيضا

من فرح الخاطر وشرح الصدر حظ وافر والظلمة المحسوسة بعكس ذلك ومن جملة

أسباب ذلك أيضا العلم فان العلم يجعل كل زاوية من زوايا القلب أوسع وأشرح

من السماء والارض وكلما زاد علم الشخص زاد انشراح صدره وليس المراد من

هذا كل علم بل العلم الموروث من الانبياء فان الانبياء لم يورثوا دينار اولا درهما

واتما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر اثار الى ذلك العلم وأهل ذلك العلم أوسع

قلبا وأطيب عيشا وأحسن خلقا من سائر الخلق ومن هذا العلم تتولد الابانة ومحبة

الحق وللحبة في شرح الصدر مدخل عظيم وكلما نمت المحبة وقويت زاد شرح

الصدر وكمل . وأعظم اسباب ضيق الصدر وأقوى موجباته الاعراض عن الحق وتعلق

القلب بغير ذلك الجنب والغفلة عن ذكر الحق ومحبة غيره ومن أحب غير الحق عذب به

وحبس معه ولم يك في العالم أسوأ حظاً منه ولا أمر عيشة ولا أكثرهما لان
 المحبة محبتان (أحدهما) سرور النفس ولذة القلب ونعيم الروح و دواء الهموم
 وهي محبة الحق سبحانه وتعالى بكل قلب (والآخرى) عذاب الروح وهم النفس وحبس
 القلب وضيق الصدر ومادة كل بلاء وهي محبة غير الحق وأيضاً جملة أسباب شرح الصدر ودوام
 ذكر الحق في كل حال . وأيضاً الأحسان إلى خلق الله، مما أمكن من جار ومال وغير ذلك .
 وأيضاً الشجاعة وأيضاً تطهير القلب من الصفات المذمومة والرسول صلى الله عليه وآله
 وسلم كان صاحب الكمال في مجموع هذه الخصال ومن جعل اتباعه قصده يكون أكمل
 الخلق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

باب صيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم

كان أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان وكان يستغرق أوقاته بالذكر
 والصلاة والاعتكاف والتلاوة ويخص هذا الشهر العظيم بأنواع العبادات وكان
 يواصل في بعض لياليه وينهى غيره عن الوصال فقالوا أتواصل وتنهانا يا رسول الله
 قال « لست كبيتكم اني أبيت عند ربي » وفي لفظ « أظل عند ربي يطعمني ويسقيني »
 وللعلماء في ذا الطعام أقوال (أحدها) أنه طعام وشراب محسوس فان هذا حقيقة
 اللفظ وليس في الظاهر ما يوجب العدول عن الحقيقة فتعين الحمل على الحقيقة (الثاني)
 أن المراد غذاء روحاني يحصل من المعارف ولذة المناجاة وفيضان اللطائف الإلهية الواردة
 على قلبه الكريم وتوابعها من نعيم الأرواح ومسرة النفس والروح والقلب ونور
 البصر ويحصل بذلك من القوة والمسرة ما يستغنى به عن الغذاء الجسماني

لها أحاديث من ذكراك تشغلها عن الشراب وتلبيها عن الزاد

لها بوجهك نور تستضيء به ومن حديثك في أعقابها حادي

إذا اشتكت من كلال السير واعدتها روح القدوم فتحيا عند ميعاد

وهذا القول الثاني هو المختار لأنه يتصور الوصال لو حمل على حقيقة الطعام والشراب
 بل يبطل الصيام وكان من العادة أن لا يشرع في صيام رمضان إلا بعد رؤية
 الهلال على التحقيق أو بشهادة الواحد العدل كما صام مرة بشهادة ابن عمر ومرة بشهادة

أعرابي واكتفى بمجرد أخبارهما ولم يكلفهما لفظ الشهادة فان لم يروا ولم يشهد به أتم شعبان ثلاثين يوماً ثم صام وأمر الناس أن يصوموا بشهادة شخص واحد ويفطروا بشهادة شخصين وكان يعجل الفطر ويواظب على السحور ويؤخره وأمر الأمة بالسحور وتأخيرها وأمر أن يفطر الصائم بثلاث رطبات . فان لم يجد ثلاث تمرات . فان لم يجد فماء وهذا غاية الشفقة على الأمة لأن الطبيعة أو ان خلو المعدة تقبل على الطعام أتم إقبال فاذا كان الحلو أول واصل إلى المعدة ينتفع البدن بقبوله غاية الانتفاع على الخصوص القوة الباصرة فان انتفاعها بالحلو يكون أزيد من انتفاع سائر القوى ولما كان التمر حلو الحجاز وطبائعهم قد نشأت عليه كان انتفاعهم به أزيد من انتفاعهم بغيره من أنواع الحلوات من جهة الطب (وأما) من جهة الشرع وأسرار ذلك فالحق جل شأنه جعل تمر المدينة ترياقاً لكل السموم ودواء لكل الهموم ببركة سيد العالم صلوات الله عليه وسلامه ومن ثم قال « ان في عجوة العالية شفاء من كل داء وانها ترياق أول البكرة » وقال في موضع آخر « من تصبح بسبع تمرات عما بين لابتيها لن يضره ذلك اليوم سم ولا سحر » وليس يظهر للطباء الرسميين في هذا المقام غير التحير ودوران الرأس وسر ذلك يعمله أطباء القلوب وفي وقت الافطار كان يقول هذا الدعاء (اللهم لك صمناو على رزقك أفطرتنا فتقبل منا انك أنت السميع العليم) وفي إسناده مقال . وثبت في سنن أبي داود أنه كان يقول (اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت) وجاء في بعض الروايات أنه كان يقول (ذهب الظمأ وابتات العروق وثبت الأجر) وكان ينهى الصائم عن الرفث وعن الجهل وقال ان قاتله أحد أو شاتمته فليقل إني صائم . وللعلماء في هذه المسألة ثلاثة أقوال (قال) بعضهم السنة أن يقول في جوابه هذا اللفظ بلسانه وذا أظهر الاقوال (وقال) بعضهم يقول بقلبه ويذكر نفسه أنه صائم لئلا يشتغل بالجواب (قال) بعضهم إن كان صومه فرضاً يقول بلسانه وان كان سنة يقول بقلبه ليكون أبعد عن الرياء

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا سافر في رمضان أفطر في بعض الأحيان

وصام في بعضها وخير الناس في الصوم والافطار وكان إذا اقترب من العدو أمر بالانطار وان وقع مثل هذا في الحضر وكان في انطار العسكر تقوية على العدو حل الافطار وكان من العادة النبوية في ليالي رمضان أنه ان احتاج إلى الغسل اغتسل في الليل وفي بعض الليالي كان يؤخر ويغتسل بعد الصبح وكان يقبل أمهات المؤمنين في أيام رمضان والحديث الذي رواه ابن ماجه سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن رجل قبل امرأته وهما صائمان فقال « قد أفطرا » اسناده ليس بثابت ولم يبلغ درجة الصحة . ومن أكل الطعام أو شرب الماء ناسيا لم يأمره بالقضاء وكان يقول ان الله هو الذي أطعمه وسقاه . وكان يعد هذا الاكل والشرب بمنزلة أكل النائم وشربه وكان يحتجم في رمضان ويستاك وكان لا يبلغ في المضمضة والاستنشاق ولم يصح في النهي عن السواك والاكتحال حديث وورد في هذا الباب حديثان « اكتحل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو صائم » والآخر قال في الكحل « ليتقه الصائم » وهذان الحديثان ضعيفان لا يصلحان للاحتجاج

فصل في صيام النافلة

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصوم نافلة حتى يظنوا أنه لا يفطر ويفطر حتى يظنوا أنه لا يصوم نافلة بعدها . وكان لا بدع شهرا خاليا من الصيام وما يفعله العوام من صيام الأشهر الثلاثة لم يرد فيه شيء . ونهى عن صيام رجب . وقال في ستة شوال « من صام رمضان وأتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر » وكان يصوم عاشوراء ألبتة . ولصيام عاشوراء ثلاث مراتب (أنضالها) وأكملها ان يصوم ثلاثة أيام العاشر ويوم قبله ويوم بعده (المرتبة الثانية) ان يصوم التاسع والعاشر (المرتبة الثالثة) ان يصوم العاشر على انفراده . وأما صوم التاسع على انفراده فانه لا يجزى عن الستة وأما « يوم عرفة » فان كان في الحج افطر ليتقوى على الدعاء والاجتهاد ولان الانطار في السفر افضل وأيضا فانه كان يوم الجمعة وإفراد صوم الجمعة ذكره وأيضا فان يوم عرفة لاهل الموقف عيد فانهم يجتمعون فيه كما يجتمع غيرهم في مواطن الاعياد . وورد في الحديث النبوي « يوم عرفة ويوم النحر وإيام مني عيدنا أهل الاسلام » وكان في بعض

الاقوات يصوم يوم السبت والاحد وغرضه مخالفة اليهود والنصارى وفي حديث ام سلمة حيث قالوا أى الايام كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اكثر ناصيا ما قالت يوم السبت والاحد ويقول انهما عيد للشركين فانا احب ان أخالفهم * ولم يكن من العادة النبوية دوام الصيام بل نهى عن صوم الدهر وقال في حق الصائم لا صام ولا أفطر . وكان في غالب الايام اذا دخل بيته سأل هل عندكم ما يؤكل فان قالوا لا . قال فاني صائم . ونوى الصيام وكان في بعض الاوقات ينوى صوم التطوع ولا يتم الصيام بل يفطر . وقال من نزل على قوم فلا يصوم من تطوعا إلا باذنهم لكن طعنوا في اسناد هذا الحديث . وكان يكره تخصيص يوم الجمعة بصوم ويقول انه يوم عيد فلا تصوموه إلا أن يتقدمه يوم أو يعقبه يوم فلا يكره إذا . وقد بين سر هذا في باب الجمعة *

فصل

لما كان الاعتكاف سبب جمعية الخاطر والانقطاع عن الغير الى الحق والاقبال على العبادات وموجب البعد عن الخلق واسطة لزال التفرقة والهموم المغايرة وهذه المقاصد في حالة الصيام أكمل وأفضل لاجرم انه صلى الله عليه وآله وسلم بين للانام تشریح الاعتكاف في أفضل ايام الصيام وهي العشر الاواخر من شهر رمضان ولم يرد انه اعتكف بغير صيام أبدا وكانت عائشة رضی الله عنها تقول لاعتكاف الابصوم . واعتكف في جميع الرمضانات في العشر الاواخر ولم يفته الا رمضان واحد قضى اعتكافه في شوال واعتكف مرة في العشر الاول ومرة في العشر الاوسط ومرة في العشر الاخير ولما علم ان ليلة القدر في ذا العشر واظب اعتكافه الى آخر الحال * وكان اذا قصد الاعتكاف صلى الصبح ودخل معتكفه وهو خيمة كانت تنصب له في المسجد ليختلئ فيها وكان لا يأتي منزله الا لقضاء الحاجة وكان في بعض الاحيان يخرج رأسه من المسجد إلى حجرة عائشة رضی الله عنها لترجل له رأسه وتغسله ومن أراد من أمهات المؤمنين زيارته صلى الله عليه وسلم في حال الاعتكاف جاءت اليه وحين قيامها للرجوع كان يقوم معها ويعانقها ويقبلها وهذا المجموع كان الليل وكان لا يباشر في مدة الاعتكاف وكان اذا أراد الاعتكاف يوضع له سرير

في معتكفه ويفرش له عليه وكان اذا دخل منزله لقضاء الحاجة لا يشتغل بالحدو وكان يمر في بعض الاحيان على المريض من اهل بيته فلا يقف عنده ولا يسأل عن حاله. وكان يعتكف في كل عام عشرة أيام وفي العام الاخير اعتكف عشرين يوماً وكان يعرض القرآن على جبريل في كل عام مرة وفي العام الاخير عرضه مرتين وبالله التوفيق »

باب

حج النبي وعمره ﷺ

جماهير العلماء على انه حج بعد الهجرة حجة وتلك حجة الوداع ولا خلاف انها كانت في السنة العاشرة من الهجرة واما قتل الهجرة فثبت في جامع الترمذي انه حج حجتين ونقل صاحب المحلى انه زاد على ثلاث واربع لكن لم يحفظ العدد. ولما فرض الحج في العام التاسع اشتغل بتجهيز اسباب السفر في الفور واما قوله تعالى (وآتموا الحج والعمرة) فانها نزلت في العام السادس وذا لا يدل على فرضية الحج والعمرة بل هو أمر باتمام الحج والعمرة بعد الشروع فيه »

فصل في سياق حج الرسول ﷺ

لما عزم صلى الله عليه وآله وسلم على الحج أعلم أصحابه بذلك فاستعدوا للسفر بأجمعهم ووصل الخبر الى القرى والضياع القريبة من المدينة فتجهز المسلمون بأجمعهم نحو المدينة وفي حال المسير الى مكة تلاحق الناس من كل الاطراف حتى تجاوزوا الحصر والعد وسافر في يوم الخميس أو السبت الرابع والعشرين من ذي القعدة بعد أن صلى الظهر في مسجد المدينة وكان خطب قبل ذلك وعلم الناس شرائط الحج وأركانها وآدابها وكان ذلك في يوم الجمعة وذا يؤيد ان السفر كان في يوم السبت لكن ورد في الحديث الصحيح أنه « كان يجب لإنشاء السفر في يوم الخميس » وثبت في صحيح البخاري « ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج في سفر إذا خرج الا في يوم الخميس » وبعد أن صلى الظهر رجل رأسه ودهنه وشد إزاره وسار بين الصلاتين حتى نزل بذى الحليفة وقصر صلاة العصر هناك ويات بها وصلى المغرب والعشاء والصبح والظهر فتم لها خمس صلوات

واستصبح معه أمهات المؤمنين كلهن وطاف عليهن في تلك الليلة واغتسل لصلاة الصبح ثم اغتسل بعد الظهر أيضا للإحرام واستعمل الخطمي والاشنان وقدمت إليه عائشة رضي الله عنها طيبا مركبا من أجزاء طيبة الرائحة وفيه مسك فطيب منه بدنه ورأسه حتى كان يرى ويص المسك في مفرقة المبارك ولحيته الشريفة بعد الإحرام ثم بعد ذلك لبس رداء لإحرامه وصلى الظهر قصرا وأحرم في المكان الذي صلى فيه ولم ينقل أنه صلى قبل الإحرام صلاة خاصة لاجل الإحرام غير صلاة فرض الظهر. وقبل الإحرام قلد البدنة بنعابين وشق سنامها من الجانب الايمن ومسح الدم. واختلف في إحرامه وكيفية تلبيته فكثر الأحاديث الصحيحة مصرحة بأنه أحرم بحج وعمرة وقال « أتاني آت من ربي عز وجل فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة » والأحاديث الصريحة في هذا المعنى تزيد على عشرين وأيضا وردت أحاديث كثيرة شهدت بأن إحرامه كان بافراد الحج وفي صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل بالحج مفردا وثبت في الصحيحين « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا نذكر إلا الحج » وعند مسلم عن ابن عمر « أهللنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحج مفرداً » وورد في التمتع أحاديث صحيحة . وطريق التوفيق بين تلك الأحاديث هو أن الإحرام كان بالحج أولا ثم أدخل العمرة في الحج فصار قارنا وقال « دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة » والذي قال بالتمتع مراده التمتع اللغوي وهو الاتفاع والاتفاذ ولا شك أن الاتفاع والاتفاذ حاصل في القران لانه يكتب عن نسكين بنسك واحد ولا يحتاج إلى أفراد عمل لكل واحد من الحج والعمرة (وأما أصحابه رضي الله عنهم فقد كانوا على ثلاثة أقسام (قسم) أحرموا بالحج والعمرة أو بمجرد الحج ومعه هدى وبقوا على إحرامهم (وقسم) ثان لم يكن معهم هدى وأحرموا بالحج فأمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأن يجعلوا الحج عمرة يعني يقبلون الإحرام بالحج إلى الإحرام بالعمرة ويتممون أفعال العمرة قبل يوم عرفة ثم يحرمون بالحج من مكة ويمضون إلى عرفة (وقسم ثالث) هم جماعة لم يكن معهم هدى وأحرموا بالحج فأمرهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يقبلوا الإحرام إلى العمرة وهذا هو فسخ الحج بالعمرة »

أن يكون بالقرب منه لثلاث يتعرض له أحد من المحرمين ولما بلغ العرج تخلف غلام لابن بكر كان معه جبل هو زاملة الرسول وأبي بكر فاتظروه زمانا ولما وصل لم يروا الجبل معه فقال أبو بكر أين البير قال فقدته فقام إليه أبو بكر وضربه على سبيل التأديب وهو يقول جعلناك على بعير واحد فضيعته والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يتبسم ويقول انظروا إلى هذا المحرم ما يصنع ولم يزد على هذا. ولما بلغ الإيواء جاء إليه صعب ابن جثامة بحمار وحش هدية فلم يقبله منه ولما رأى الكراهة في وجهه قال لم نرد هديتك لكننا محرمون ولما بلغ وادي عسفان قال يا أبا بكر أتعلم أي واد هذا فقال وادي عسفان قال لقد مر بهذا الوادي هود وصالح عليهما السلام على جبلين أحمرين خطا مهما من ليف وعليهما إزاران من صوف ورداءان من صوف هما عباءتان وهما يلبان بالحج ولما بلغ (سرف) احاضت عائشة فحزنت وبكت فقال لم تبكين لعلمك حضت قالت نعم قال لا تهتمين هذا شيء كتبه الله على بنات آدم وليس في حجك تقص اعلمي كل ما يعمله الحاج لكن لا تطوف بالبيت . وكانت عائشة قد أحرمت بالعمرة فقط فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إغتسلي وأحرمي بالحج ففعلت ولما رأته الطهر طافت وسعت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أحللت من الحج والعمرة فقالت إنني لأجد في نفسي دغدغة لاني ما طفت للعمرة إلا بعد الوقوف فأمر أخاها عبد الرحمن أن يمضي بها التحريم من التنعيم وتأتي بعمرة . وللعلماء في هذه العمرة أقوال (قال بعضهم هي عمرة زيادة أمر بها لتطيب خاطر عائشة رضي الله عنها وجبر قلبها والافتواؤها وسعيها كاف عن حجها وعمرتها وهي كانت متمتعة وأدخلت الحج على العمرة فصارت قارئة وذا أصح الأقوال والاحاديث لا تدل على غيره (وقال) بعض العلماء لما حاضت أمرها برفض العمرة الأولى التي كانت أحرمت بها وهذا قول الامام أبي حنيفة وأصحابه . ولما وصل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (سرف) قال من لم يسق الهدى وأراد أن يجعل نسكه عمرة فليفعل ومن ساق الهدى فليعض على نسكه . ولما وصل مكة قال على طريق الجزم والوجوب من لم يسق الهدى فليجعل نسكه عمرة وليحل من إحرامه ومن ساق الهدى فليقم على إحرامه وقال لولا أني سقت الهدى لأحللت . ولما وصل إلى ذي طوى قبل دخوله مكة نزل (ثم) وبات ليلة الأحد الخامس من ذي الحجة وصلى الصبح هناك واغتسل ودخل

مكة بعد طلوع الشمس بهيئة من طريق الحجون . ولما وصل الى باب بني شيبه وشاهد الكعبة أخذ يدعو بهذا الدعاء (اللهم زد بيتك هذا تشرifaً وتعظيماً وتكريماً ومهابة) وفي بعض الروايات أنه لما نظر الى الكعبة رفع يديه وكبر وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام حيناً ربنا بالسلام اللهم زد هذا البيت تشرifaً وتعظيماً وتكريماً ومهابة وزد من حجه واعتمره تكريماً وتشرifaً وتعظيماً وبراً ، ولما دخل المسجد قصد نحو الكعبة ولم يصل تحية المسجد ولما حاذى الحجر الأسود استلمه ولم يرفع يديه ولم يكبر كما يفعله الجهال ثم أخذ في الطواف وجعل الكعبة على جانبه الايسر ولم يرد شيء من الادعية في مكان بعينه باسناد صحيح الا الدعاء بين الركن اليماني والحجر الأسود فانه قال هناك (ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) ورمل في ثلاثة أشواط والرمل أن يسرع في مشيته ويقارب بين خطواته كما يفعله المصارعون ، وأخرج رداً من تحت ابطه الأيمن وجعله على كتفه الايسر وسار في بقية الطواف على هيئة وكلما حاذى الحجر الأسود أشار اليه بمحجن كان في يده ثم قبل رأس ذلك المحجن والمحجن عصاً قصيرة في رأسها اعوجاج وكان اذا حاذى الركن اليماني أشار اليه بالاستلام ولم يثبت أنه اذا ذلك قبل يده أو قبل المحجن وأما الحجر الأسود فانه قبله ووضع وجهه المبارك عليه وفي بعض الأحيان كان يضع يده عليه ثم يقبلها وكان يقول في حال الاستلام « باسم الله والله أكبر » وكلما حاذى الحجر الأسود قال الله أكبر وكان في بعض الأحيان يضع وجهه عليه ساجداً ثم يقبله . كل هذا ثابت في الصحيح . وكان اذا فرغ من الطواف قام خلف المقام وتلا قوله تعالى (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) ثم صلى ركعتي الطواف والمقام اذا كان موضعاً قريباً من الكعبة وقرأ في الركعة الاولى (المائدة) و (قل يا أيها الكافرون) وفي الثانية الماتحة وقل هو الله أحد ثم بعد الصلاة توجه الى الحجر الأسود وجاء فاستلمه ثم خرج من أوسط أبواب الصفا وهي خمسة ثم قصد الصعود ولما قرب منه تلا قوله تعالى (ان الصفا والمروة من شعائر الله) ثم قال « أبدأ بما بدأ الله به » وفي رواية النسائي « ابدؤا » على صيغة الامر ثم صعد على الصفا قدر ما يتمكن معه من مشاهدة الكعبة ثم استقبلها وكبر الله وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده

ثم دعا وقال « اللهم انا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة
من كل بربو السلامة من كل ثم لاتدع لي ذنبا إلا غفرتة ولاهما إلا فرجتة ولا ربا
إلا كشفتة ولا حاجة إلا قضيتها ، ثم هلك ثلاثا ثم دعا بما أحب ثم هبط وروت
صفية بنت شيبة أنه كان يقول بين الصفا والمروة « رب اغفر وارحم أنك أنت الاعز
الاكرم ، وكان يسعى ماشيا يسير من الصفا الى المروة ومن المروة الى الصفا فلما اشتد
الرحام ركب ناقته وتمسعيه راكبا وأما طواف القدوم فانه كان فيه ماشيا كما ذكرنا
لما روى جابر أنه رمل في الاشواط الثلاثة الاول وذا لا يتصور للراكب وأما
طواف الركن فانه اتى به راكبا لعذر وكان يختم السعي بالمروة وكما وصل اليها
قرأ الاذكار والدعوات التي قرأها على الصفا ولما تم السعي قال للصحابة « الامن
لم يسق الهدى فليجعلها عمرة ، وفرض عليهم التحلل التام من وطء وطيب ولبس
مخيط ثم أقاموا على ذلك الى يوم التروية وهو الثامن من ذي الحجة وقال صلى الله
عليه وآله وسلم « لولا اني سقت الهدى لاحتلت ، وأما ما ورد في بعض الروايات من
انه صلى الله عليه وآله وسلم أحل فانه لم يثبت بل هو غلط وهنادعا فقال اللهم ارحم المحلقين
ثلاث مرات والمقصرين قاطها مرة وسأل سراقه بن مالك رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم عن الفسخ والاحلال أخاص هو في هذا العام أم حكم دائم فقال بل حكم
دائم إلى الأبد . وأبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير لم يحلوا من إحرامهم لما ساقوه
من الهدى وأمهاة المؤمنين أحلن وكذا فاطمة رضى الله عنها فانها لم يكن معها هدى .
وفي هذه المدة حيث أقام قصر الصلاة بمنزله ظاهر مكة ولما مضت أربعة أيام : الأحد
والاثنين والثلاثاء والأربعاء وتضحى النهار من يوم الخميس توجه بجميع الناس إلى
منى وأحرم إذ ذاك بالحج من كان قد أحل كل واحد من منزله . ولما وصل صلى
الله عليه وآله وسلم إلى منى نزل وصلى الظهر والعصر وبات بمنى وكانت ليلة الجمعة ولما
ارتفعت الشمس سار من منى على طريق (ضب) إلى عرفة وكان بعض الصحابة يكبر
وبعضهم يلبي ولم ينكر صلى الله عليه وآله وسلم على أحد ولما بلغ إلى (نمرة) وهو
موضع قريب من عرفات وجد قته قد ضربت هناك فنزل وأقام حتى زالت الشمس
ثم أمرهم بشد رحل ناقته وركبها وخطب خطبة بين فيها قواعد الاسلام بأسرها
واقطلع أساس الشرك والجاهلية بالكلية وذكر ما كان محرما في جميع الملل وجعل

أوضاع الجاهلية بأسرها وكل (ربا) كان فيها تحت قدمه ووصى أمته بملاطفة النساء وأمرهم بالتمسك بكتاب الله وأخبرهم أنهم لن يضلوا ماداموا به متمسكين ثم سألهم ماذا يقولون وبماذا تشهدون قالوا نشهد أنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة فرفع صلى الله عليه وآله وسلم أصبعه نحو السماء وقل « اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد » ثم قال ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب ثم نزل وأمر بلالا بالأذان والاقامة وصلى الظهر والعصر جمعاً وقصراً وصلى معه أهل مكة كما صلى . ثم بعد ذلك ركب وسار إلى عرفات ولما قرب من الصخرات الكبار استقبل القبلة ووقف على راحته وأخذ في الدعاء التضرع والابتهاج إلى أن غربت الشمس ثم سار وقال (عرفات كلها موقف لا يخص مكان دون مكان) وكان في حالة الدعاء قد رفع يديه نحو صدره كالسائل المسكين ومن جملة ما حفظ عنه من دعوات ذلك الموقف (اللهم لك الحمد كالذي تقول وخير مما تقول اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي وإليك مآبي ولك رب ترأى اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمر اللهم إني أعوذ بك من شر ما تجيء به الريح اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سرى وعلايتي ولا يخفي عليك شيء من أمري أنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنوبي أسألك مسألة المسكين وأبتهل اليك إبتهاج المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضريب من خضعت لك رقبتك وفاضت لك عيناه وذل جسده ورغم أنفه لك . اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقياً وكن بي رءوفاً رحماً يا خير المسؤولين ويا خير المعطين) هذا الدعاء ثابت في معجم الطبراني وروى الامام احمد في مسنده إن أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في يوم عرفة (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير) وفي سنن البيهقي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال أكثر دعائي ودعاء الأنبياء في يوم عرفة « لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي سمعي نوراً وفي بصري نوراً اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري أعوذ بك من وسواس الصدر وشتات الأمر وقتنة القبر اللهم إني أعوذ بك من شر ما يلبغ في الليل وشر ما يلبغ في النهار وشر ما تهب به الرياح ومن شر بوائق الدهر » ونزل من الآيات في عرفات (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي

ورضيت لكم الاسلام ديناً) وفي ذلك اليوم سقط رجل عن راحلته بعرفات فأمر صلى الله عليه وآله وسلم أن يغسل بالمام والسدر وأن يدرج في ثوبه لإحرامه وأن لا يطيب ولا يغطي رأسه ولا وجهه وقال : (انه يعث مليياً) ولما أفاض بعد تمام الغروب كان أسامة بن زيد رديفه وكان صلى الله عليه وآله وسلم يجذب زمام الراحلة اليه بحيث انه كان رأسها يحك الرجل وكان يقول (أيها الناس اتدوا مهلاً مهلاً ليس الخير في السوق ولا التقوى في العجلة) وكان يرجع في طريق المأزمين يقصد ما قصده في الخروج إلى مصلى العيد من طريق والرجوع من أخرى وفي أثناء ذلك ربما أرخى زمام راحلته ليكون السير بين السريع والبطيء وإذا وصل إلى مكان وسيع حركها بسرعة وإذا بلغ نثرزاً من الأرض أرخى لها لتسير الهوينا وكان يلبي في طريقه ومال إلى بعض الشعاب وتقض وضوءه ثم توضع وضواً خفيفاً فقال أسامة الصلاة يارسول الله فقال صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة أمامك ثم ركب حتى أتى المزدلفة فتوضاً وضواً كاملاً ثم أمر بالاذان والاقامة وصلى المغرب قبل أن تحل الرحال بل قبل أن تناخ الجمال ولما حلوا رحلهم أقيمت الصلاة وصلى العشاء أيضاً بغير أذان ولم يصل بين هذين الفرضين صلاة أصلاً ثم بات بالمزدلفة إلى أن تنفس الصبح ولم يحي تلك الليلة ولم يصح شيء من الأحاديث في إحياء ليلة العيد ورخص لضعفاء قومه أن يتقدموا إلى منى قبل طلوع الفجر ولا يرمون إلا بعد الطلوع وأما قول عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرسل أم سلمة في ليلة التحرف من الجمار قبل الفجر ثم مضت فطافت طواف الركن ثم رجعت إلى منى ففي أسناده مقالات وأنكره الاساطين من المحدثين . وأرسل جمعاً من النساء فرموا الجمار في الليل تحرف الزحام وللناس في هذه المسألة ثلاثة أقوال يجوز عند الشافعي وأحمد رمي جمرة العقبة بعد نصف الليل لكل وأبو حنيفة يقول لا يجوز إلا بعد طلوع الفجر وقال جماعة لا يجوز للقادر إلا بعد طلوع الشمس بخلاف المعذور فإنه يجوز له ذلك . ولما طلع الفجر صلى الصبح لأول وقتها لا قبل الوقت كما يظنه البعض ثم ركب وجاء إلى المشعر الحرام وهو تل في وسط المزدلفة عليه عمارة محدثة وأما قول بعض مشايخ الحديث والفقهاء هو جبل صغير على يسار الحاج وهذا المقام المشهور ليس بالمشعر فهو منهم والصحيح أن المشعر

الحرام هذا المعروف المعمور . ثم وقف صلى الله عليه وآله وسلم في المشعر الحرام واستقبل القبلة واشتغل بالدعاء والتضرع والابتهاال والتكبير والتهليل إلى قريب طلوع الشمس ثم دفع وقد أردف الفضل بن العباس واسامة يمشى بين قرش وفي هذه الطريق أمر الفضل بن العباس أن يلقط له حصى الجمار فالتقط سبعا أخذها صلى الله عليه وآله وسلم على كفه المبارك وجلا عنها الغبار وقال أمثال هؤلاء فارموا وإياكم والغلو في الدين فانما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين وفي هذه الطريق اعترضته امرأة جميلة من خثعم وقالت ان أبى شيخ كبير لا يستمسك على البعير فارمها بالحج عنه فلاحظها رديفه الفضل بن العباس فجعل صلى الله عليه وآله وسلم يده وقاية لئلا يتلاحظا . واعترضته أيضا امرأة وأخبرت أن أمها في غاية العجز وأنها ان ربطت على البعير فرمها هلكت فقال صلى الله عليه وآله وسلم لو كان على أمك دين كنت تقضيه عنها أم لا . فقالت نعم كنت أقضيه قال فدين الله أولى بالقضاء . ولما بلغ بطن محسر وهو واد في أول منى ساق راحته سواقا شديدا وأسرع الخروج منه وهكذا جرت العادة النبوية في جميع المواطن التي أنزل الله فيها البلاء على أعدائه وفي بطن محسر جري على أصحاب الفيل ما هو في القرآن وسمى محسرا لأن الفيل حسرفيه عن الحركة وعجز عن السير نحو مكة وبطن محسر برزخ بين منى والمزدلفة وليس منهما كما أن عرنة . نمره برزخ بين عرقة والمشعر الحرام وكذلك لم يزل يحرك راحته في الطريق الوسطي الى ان هبط في الوادى تجاه جمره العقبة فقام والكعبة على يساره ومنى على يمينه ورعى الجمار سبعا وهورا كب واحدة بعد واحدة في محل الجمرات يكبر مع كل واحد قوبعد رمى الجمار قطع التلبية وفي ركابه أسامة بن زيد وبلال أحدهما آخذ بزمام الراحلة والآخر يظله بمظلة ليقية حر الشمس ثم رجع الى منزله بالقرب من مسجد الخيف وخطب خطبة بليغة بلغ صوته الى جميع أهل الخيام في خيامهم وهذا من جملة المعجزات النبوية أعلم فيها بحرمة يوم النحر وفضله عند الله سبحانه وتعالى وأمرهم بتعلم مناسك الحج وقال لعلى لا أحج بعد عامى هذا وأمر بالسمع والطاعة للامراء الداعين الى كتاب الله وأنزل لانصار والمهاجرين منازلهم وقال لا تكفروا بعدى يضرب بعضكم رقاب بعض . ألا ومن جنى جناية فعلى نفسه وقال اعبدوا ربكم

وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأطيعوا إذا أمركم تدخلوا جنة ربكم وودع الناس
 وقال ليبلغ الشاهد منكم الغائب ثم سار الى المنحرو وهو موضع مشهور في وسط سوق
 منى ونحر ثلاثا وستين بدنة بيده وهن قيام معقولات وهذا عدد سنى عمره المبارك
 وأمر أمير المؤمنين عليا بنحرت تمام المائة فنحر سبعا وثلاثين وأمره أن يتصدق
 بجلالها وجلودها وأن لا يعطى أجرة الجزار منها بل من ماله صلى الله عليه وآله
 وسلم (وأما) حديث أنس أنه نحر سبعا فتوهم بعضهم أنه معارض لهذا الحديث
 وجوابه أن أنسا شاهد سبعا ثم غاب وجابر شاهد تمام ثلاث وستين وقال بعضهم
 نحر سبعا بيده المباركة وإلى تمام ثلاث وستين كان طرف الحرية بيد النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم وطرفها الآخر بيد علي وبعد ثلاث وستين نحر أمير المؤمنين سبعا وثلاثين
 على انفراده . ولما فرغ من النحر أعلم أن منى كلها منحرو وأن فجاج مكة كلها سبل وأن
 المنحرو والنحر لا يختص ببعض الاماكن وأمر بطلب الحلاق فخلق رأسه ولما وقف
 الحلاق وهو معمر بن عبد الله بن نضلة على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وأخذ موسى بيده قال له يا معمر أمكنك رسول الله من شحمة أذنيه وفي يدك للموسى
 فقال معمر نعم وان ذلك لمن نعم الله على ومنه قال أجل تم أشار الى الحلاق أن يبدأ
 بالجانب الايمن فلما فرغ منه قسم الشعر على من حضر في ذلك الجانب ثم أشار اليه أن
 يحلق الجانب الايسر فاعطى جميع ذلك لابي طلحة وكان قد أخذ نصيبا من الجانب الايمن
 قبل كل أحد ولما فرغ من الحلق وكان قد أصاب كل أحد شعرة أو شعرتين قلم اظفار
 وقسم ذلك ايضا على الناس وحلق اكثر الصحابة وقصر اقلهم ثم بعد ذلك سار الى
 مكة قبل الزوال فطاف وهذا الطواف يسمى طواف الافاضة وطواف الزيارة وطواف
 الصدر وما ورد في بعض الاحاديث من انه صلى الله عليه وآله وسلم اخر طواف الزيارة
 الى الليل فشايخ الحديث يقولون هو غلط ولما فرغ من الطواف جاء الى بئر زمزم
 فوجدهم ينزعون الماء فقال لولا أنى اخشى انكم تغلبون لنزعت معكم واعتكم على السقاية
 فعرضوا عليه دلوا فتناولها منهم وشرب قائما . وشربه قائما إما لبيان جواز ذلك وإما
 للضرورة والحاجة وقد كان نبي الله في هذا الطواف راكبا راحلته وسبب الركوب قال
 بعضهم كثرة الازدحام أو ليكون مشرفا على الناس ليراه الحاضرون فيتعلموا الطواف

وآدابه وقال بعضهم كان في رجله المباركة عارض يؤذيه فركب ضرورة ورجع من
حينه الى منى وصلى الظهر بها كذا في الصحيحين . وفي صحيح مسلم انه صلى الظهر
بمكة وأكثر العلماء يرجحون انه صلى الظهر بمكة لان هذا الحديث رواه صحابيان
جابر وعائشة وذلك رواه ابن عمر (الثاني) أن عائشة أخص واعلم باحواله وبعضهم
يرجح حديث ابن عمر لانه متفق عليه وليس فيه اضطراب ورجال إسناده اعظم وأجل
ولما رجع الى منى بات بها واقام في اليوم الثاني الى ان زالت الشمس فسار على قدميه
قبل أداء صلاة الظهر نحو الجرة الأولى وهي التي تلي مسجد الخيف ورمى سبعا يكبر
مع كل ولما فرغ من الرمي تقدم قليلا الى السهل واستقبل القبلة ودعا قدر سورة البقرة
ولما فرغ من الدعاء أتى الجرة الوسطى ورمى كما فعل في الأولى وأخذ على الطريق
اليسرى ومشى خطوات نحو وسط الوادي ودعا قدرا ما دعا في الأولى وسار نحو جرة
العقبة واستقبلها وجعل الكعبة على يساره ومنى على يمينه ورمى ورجع من حينه ولم
يشتغل بالدعاء ولهذا وجهان (أحدهما) أنه كان زحام عظيم ولم يتيسر الوقوف
(الثاني) أن دعاء هذه العبادة كان قد أتى به في صلب العبادات والدعاء في صلب
العبادة أفضل منه في غير العبادة وكذا دعاء الصلاة غالبا كان في آخر التشهد قبل السلام
ولم يتعجل في النفر بل أقام ثلاثا وبعض الرابع السبت والاحد والاثنين وبعده الزوال
من يوم الثلاثاء رعى وسار الى (المحصب) وهو موضع خارج مكة يقال له الابطح أيضا
فنزل به حيث كان أبو رافع المقدم على أحماله قد نزل ثمة وضرب الخيمة بحسب الاتفاق
لأن أمر نزل صلى الله عليه وآله وسلم وصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء هناك
ونام قليلا ولما استيقظ ركب وسار الى مكة وطاف للوداع ولم يرمل وفي هذه الليلة
رغبت عائشة في العمرة فأجازها ليلا وأرسل معها عبد الرحمن إلى التنعيم وهو خارج
عن الحرم فأحرمت وجاءت الى مكة وتمت عمرتها قبل مضي الليل ورجعت الى المحصب
وقال صلى الله عليه وآله وسلم فرغتم فقالوا نعم فأمر بالرحيل فرحلوا بأجمعهم وطاف
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طواف الوداع ثم توجه الى المدينة . واختلف
العلماء في التحصيب (قال) بعضهم أمر اتفاقي ولم يكن من السنن ولا من الآداب (وقال) بعضهم
هو من سنن الحج وتمام المناسك لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إنا نازلون غدًا بخيف

بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر والمراد بخيف بني كنانة المحصب لان قريشاً
وبني كنانة تعاهدوا وتحالفوا هناك على أن لا يخالطوا بني هاشم ولا يناكحهم
ولا يواصلوهم حتى يسلبوا لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقصده
صلى الله عليه وآله وسلم أن يظهر شعائر الاسلام حيث أظهروا شعائر الكفر
والله أعلم ۞

فصل

في دخول الكعبة والوقوف بالملتزم في طواف الوداع

قال جماعة من العلماء والفقهاء لما حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل
الكعبة ودخول الكعبة من سنن الحج والاحاديث والآثار دالة على أن دخول
الكعبة لم يكن في هذه السنة بل في عام فتح مكة وفي الصحيحين قال ابن عمر دخل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة على ناقه لأسامة حتى أناخ بفناء
الكعبة فدعا عثمان بن طلحة بالفتاح فجاء ودخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأسامة
وبلال وعثمان بن طلحة فأجافوا عليهم الباب ملياً ثم فتحوه فبادرت الناس قال ابن عمر
فوجدت بلالا على الباب فقلت أين صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال بين
العمودين المقدمين قال ونسيت أن أسأله كم صلى وهذا الحديث صريح في أن دخول
البيت كان عام فتح مكة وقال إني دخلت البيت ووددت أني لم أكن دخلت إني أخاف
أن أكون قد أتعبت أمتي من بعدى . وسألت عائشة دخول البيت فقال صلى الله عليه
وآله وسلم صلى في الحجر ركعتين فكأنما صليت في الكعبة (وأما) الوقوف في
الملتزم ففي سنن أبي داود عن عبد الله بن عمر أنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قائماً بين الركن والباب واضعاً صدره على جدار الكعبة باسماً ذراعيه
وكفيه وهذا يحتمل أن يكون عام الفتح ويحتمل أن يكون عام الحج وكأنه كان في
العامين لأن مجاهداً والامام الشافعي وجماعة من العلماء قالوا بأنه يستحب بعد طواف
الوداع أن يقف بالملتزم ويدعو لأنه ما وقف به أحد ودعا إلا استجيب له ولما
صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصبح تجاه الكعبة قرأ في الصلاة سورة (ق)

(والطور) ثم توجه إلى المدينة ولما وصل إلى منزل الروحاء ليلة الجمعة رأى جمعا فسلم عليهم وسألهم عن شأنهم فقالوا نحن مسلمون فن أنت قال أنا رسول الله فجاءت امرأة وقدمت طفلا وقات أصبح حج هذا الطفل قال نعم . وتثابرين أيضا * ولما بلغ إلى ذى الحليفة نزل بها وبات فلما أصبح سار ولما شاهد المدينة كبر ثلاثا ثم قال لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيرون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده * ثم دخل المدينة *

فصل

اعلم أن الذبائح التي تحصل بها القرية ثلاثة أنواع (أحدها) الهدى (الثاني) الاضحية (الثالث) العقيقة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يرسل للهدى الغنم والابل وكان يهدى عن أمهات المؤمنين البقر ولما حج ساق الهدى معه ولما اعتمر أيضا ساق معه الهدى وكان اذا قام في بعض الاعوام أرسل الهدى مع من يذهب إلى مكة ولم يكن في حالة إرسال الهدى يحرم عليه شيء . وكان من عادته إذا أهدي غنما أن يقلدها وإذا أهدي ابلقاها وأشعرها وقد تقدم بيان ذلك وكان إذا أرسل الهدى على يد أحد أمره إذا أشرف شيء على الهلاك أن يذبحه ويصنع نعله بدمه و يضرب به صفحته ولا يأكل منه هو ولا من في تلك الصحبة وان حضر أجنب قسم المذبوح بينهم وكان يهدى البدنة والبقرة عن سبعة وكان يبيع رلوب الهدى وقت الحاجة ما لم يجد غيره وينحر الابل قائمة معقولة اليسار ويقول عند النحر بسم الله والله أكبر وكان إذا ذبح الغنم جعل قدمه المباركة على صفحتها وأباح لامته أن يأكلوا من هديهم ويتزودوا . وكان يقسم الهدى حينا وحينا يقول من له حاجة فليقطع لنفسه واستدل بعضهم بهذا على جواز الاتهاب في الثار وما ساق من الهدى في العمرة نحره عند المروة اليه وما ساق في الحج نحره في منى ولم ينحر أبدا إلا بعد صلاة العيد ولم ينحر قبل يوم العيد أبدا وهذه الامور مرتبة هكذا في يوم العيد رمى جمره العقبة ثم النحر ثم الحاق ثم الطواف *

* فصل *

(في قربان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)

لم يترك الاضحية قط . ضحى بكبشين من الضأن ذبحهما بعد صلاة العيد وقال من ذبح قبل صلاة العيد فليعد فانها ليست بقربة وانما هي شاة لحم حصلها لاهله وقال يجزى من الضأن ما كان لسنة ومن غيره ما كان لسنتين فصاعدا وبمجموع يوم العيد وثلاثة أيام التشريق أيام ذبح . ومن السنة النبوية أن من قصد الاضحية في يوم العيد أن لا يأخذ من شعره اذا هل هلال ذى الحجة ولا من ظفره وأن يكون كالبحر وأن يختار لأضحيته السمين السالم من العيوب لالعوراء ولا العمياء ولا معضوبة الاذن ولا مقطوعتها . وكان من العادة النبوية أن يذبح الضحايا في المصلى قال جابر حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما فرغ من الصلاة خطب ولما فرغ من الخطبة ونزل عن المنبر جاؤا بكبش فدبحه صلى الله عليه وآله وسلم بيده وقال « بسم الله والله أكبر هذا عنى وعن من لم يضح من أمتى » وثبت في سنن أبي داود أنه ضحى بكبشين أقرنين أملحين موجوءين فلما وجههما قال « وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين . اللهم منك ولك عن محمد وأمة بسم الله والله أكبر ثم ذبح » وأمر الناس بالاحسان فى الذبح وقال « إن الله تعالى كتب الاحسان على كل شىء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليريح ذبيحته » ومن الاحسان أن لا يذبح بحضور البعض وأن لا يسرع فى السلخ الا بعد كمال الموت .

فصل فى السنة النبوية فى العقيقة

العقيقة اسم أول شعر نبت على رأس الطفل لأنه يعق اللحم والجلد أى يشقهما ويخرج وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يكره هذا الاسم . سئل عن العقيقة قال لأحب العقوق فقالوا نجعل نسكا عن الولد فقال من أحب أن يودى نسكا عن الولد فعن الغلام شاتين وعن الجارية شاة وورد فى الحديث الصحيح « ان الغلام رهينة بعقيقة تذبح عنه يوم السابع ويحلق رأسه ويسمى » قال الامام احمد معنى الحديث ان الولد محبوبس عن أن يشفع لوالديه ما لم يردىا عنه العقيقة . وقال بعضهم هو ممنوع

ومحبوس عن الخيرات والزيادات ما لم يؤدوا عنه العقيقة ووقع في بعض الروايات بدل ويسمى ويدهى وقال قتادة تفسيره ان الشاة اذا ذبحت أخذ قليل من صوفها وجعل في الدم السائل من المذبوح ثم وضع على رأس الطفل ليسيل من الدم على رأسه مثل الخيط ثم يغسل ويحلق رأسه (والصواب) أن هذا تحريف من بعض الرواة لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم علق عن الحسن والحسين بشاتين ولم يفعل ذلك وهذا الفعل بعوائد الجاهلية أشبه والله أعلم * وصح انه صلى الله عليه وآله وسلم علق عن الحسن بشاة وعن الحسين بشاة وأمر فاطمة بحلق رأسه وان تتصدق بوزن شعره فضة ولما وزن كان قدر درهم ولكن حديث (عن الغلام شاتان) أقوى وأصح لانه يرويه جماعة من أكابر الصحابة وأيضا الفعل يدل على الجواز والقول أقوى من الفعل وأتم لان الفعل يشمل الاختصاص وأيضا الفعل يدل على الجواز والقول على الاستحباب وأيضا قصة ذبح العقيقة عن الحسن والحسين متقدمة على حديث أم ذر لانها عام أحد العام الذي بعده وحديث أم ذر عام الحديث وأيضا الحق جل شأنه فضل الذكر على الانثى في الميراث وفي جميع الامور وذا يقتضى الفرق في هذا الباب أيضا وفي حديث أنس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذبح العقيقة عن نفسه بعد النبوة ولكن في اسناده ضعف وقال أبو رافع رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة وأما تسمية المولود فالسنة أن يكون في اليوم السابع وأما الختان فابن عباس رضى الله عنهما يقول كانت الصحابة يختنون أولادهم بعد البلوغ * وقال مكحول ختن ابراهيم صلى الله عليه وآله وسلم ابنه اسحاق عليه السلام في اليوم السابع واسماعيل عليه السلام في السنة الثالثة عشر فبقيت السنة في ولد اسماعيل أن يختنوا في الثالثة عشر * وكان من العادة النبوية أن يسمى الولد باسم حسن وقال ان أحب أسمائكم الى الله عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة وقال ان أخرج اسم عند الله رجل تسمى ملك الاملاك وقال لاتسمين غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجيجا ولا أفلاح فانك تقول اثم هو فلا يكون فيقول لا انما هن أربع فلاتزيدن على وكان اذا سمع اسما مستكرها غيره باسم حسن . غير اسم عاصية وقال انما أنت جميلة وبرة سماها جويرية وقال لشخص ما اسمك فقال أصرم فقال بل أنت زرعة وقال آخر

بحون قال أنت سهل وسمى حربا سلباً وسمى المضطجع المنيعث وبنو الرتبة بنور شدة
 وشعب الضلال سماه شعب الهدى وغير أسماء كثيرة غير ما ذكرنا وأمر الأمة بتحسين
 الأسماء وفي هذا تنبيه على أن الأفعال ينبغي أن تكون مناسبة للأسماء لأن الأسماء
 قوالب الأفعال ودالة عليها لا جرم اقتضت الحكمة الربانية أن يكون بينهما ارتباط
 وتناسب وأن لا يكون أحدهما أجنياً من الآخر بحيث أن لا يكون بينهما تعلق بوجه
 من الوجوه لأن الحكمة تأتي ذلك والواقع المشاهد غير ذلك وتأثير الأسماء في المسميات
 والمسميات في الأسماء ظاهر وباتن وإلى هذا المعنى أشار القائل

وقل إن أبصرت عينك ذا لقب * إلا ومعناه أن فكرت في لقبه

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ تعبير الرؤيا من معاني الأسماء
 كما فعل حمزة في منام رآه قال رأيت في منامى كأنى في دار عقبة بن رافع وأتينا برطب بن طابة
 فأولت الرفعة لنا الدنيا والعاقبة لنا في الآخرة وإن ديننا قد طاب يعنى أن الذى اختاره الله لهم
 قد أرتب وطاب . ومرة أخرى أشار أن تحلب شاة فقام شخص ليحلبها قال ما اسمك
 قال مرة قال أقعد فقام آخر فقال ما اسمك قال حرب قال أقعد فقام آخر فقال ما اسمك
 فقال يعيش قال احلب وكذا الطرق والمنازل المكروهة الأسماء كان يتجنب عبورها
 والنزول بها لسبب ارتباط بين الأسماء ومسمياتها وكان أياس بن معاوية إذا رأى
 شخصاً قال ينبغي أن يكون اسمه كذا وقلبا يخطيء في ذلك * ولما كانت الأنبياء صلوات
 الله عليهم أشرف المخلوق وأكملهم وأخلاقهم وأعمالهم أشرف الأخلاق والأعمال وأسماؤهم
 أشرف الأسماء فلهدا الوجه أمر صلى الله عليه وسلم بالتسمى بأسمائهم وفي سنن النسائي
 « تسموا بأسماء الأنبياء » وأما الكنية ففيها نوع لإكرام وقد كنى رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم صهيباً أبا يحيى وأمير المؤمنين علياً أبا تراب مع كنيته الأولى أبو الحسن
 وكانت أحب كناه إليه وكنى صنو أنس الطفل أبا عمير . ولم يثبت في المنع عن التكنى
 شيء إلا حديث « تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى » وللعلماء في هذه المسألة أقوال
 (بعضهم) يقول لا يجوز أن يتكنى أحد بابى القاسم مطلقاً سواء كان اسمه محمداً أو غيره
 محمد وهذا القول منقول عن الشافعى (القول الثانى) أنه لا يجوز الجمع بين اسمه صلى
 الله عليه وآله وسلم وكنيته كما ورد في حديث الترمذى « من تسمى باسمى فلا تكن بكنيتى
 ومن تكنى بكنيتى فلا يتسم باسمى » وهذا الحديث مقيد ومفسر لذلك الحديث

(القول الثالث) أن الجمع بين الاسم والكنية جائز وهذا مذهب مالك واستدلاله بحديث أمير المؤمنين علي حيث قال « يارسول الله أن ولد لي من بعدك ولد أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك قال نعم قال علي وكانت رخصة لي ، صححه الترمذي وحديث عائشة قالت « جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت يارسول الله أنى قد ولدت غلاما فسميته محمدا وكنيته أبا القاسم فذكر لي انك تكره ذلك فقال ما الذى أحل اسمي وحرمت كنيتي أو ما الذى حرم كنيتي وأحل اسمي ، وهذه الطائفة تقول أحاديث المنع منسوخة بهذين الحديثين (القول الرابع) أن التكنى بابي القاسم كان ممنوعا في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما بعد وفاته فجائز لان سبب المنع أن شخصا بالبيع نادى شخصا وقال ياأبا القاسم فالتفت رسول صلى الله عليه وآله وسلم فقال المنادي يارسول الله أنادى غيرك فقال « تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ، فيكون مخصوصا بزمانه صلى الله عليه وآله وسلم وحديث علي يشير الى هذا المعنى « وقال بعض العلماء ممن لا يعرج على قوله ثبت النهى عن التكنى بكنية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا يجوز التكنى بكنيته وكذا التسمى باسمه فلا ينبغي أن يجوز « والصواب من هذه المقالات أن التسمى باسمه جائز بل مستحب لقوله « تسموا باسمي ، والتكنى بكنيته ممنوع والمنع كان في حياته أقوى وأشد والجمع بين اسمه وكنيته ممنوع والجواب عن حديث عائشة رضی الله عنها أنه غريب فلا يعارض الصحيح وفي حديث علي نظر ومع ذلك ثبت أنه قال رخصة لي وذا دلالة بقاء المنع والله تعالى أعلم .

فصل

ونهي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يسمى العنب كرما لأن الكرم قلب المؤمن وفي هذا النهى وجهان : (أحدهما) أن النهى عن تخصيص العنب بهذا الاسم والحال أن قلب المؤمن أولى بذلك فلا يكون ذلك منعا عن تسمية العنب بالكرم بل يكون نهيا عن تخصيص العنب بهذا الاسم (الوجه الثاني) المنع عن تسمية العنب كرما لأن تسمية الشجرة التي هي أصل أم الخبائث بالكرم والخير يؤدي الى مدح المحرمات وتهيج النفوس الى ذلك والله أعلم . ومنع صلى الله عليه وآله وسلم أن تسمى العشاء العتمة وقال لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم ألا وانها

العشاء وأنهم يسمونها العتمة وورد في حديث آخر: « لو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حيوا، قال بعضهم المنع منسوخ بالجواز (وقال) بعضهم الجواز منسوخ بالمنع والصواب أنه ليس بين الحديثين تعارض بل لم ينفى أن يطلق اسم العتمة بالكلية بل نهى أن يهجر اسم العشاء ويكتفى بالعتمة حتى لو سماها بالعشاء تارة وبالعتمة تارة أخرى جاز والله أعلم »

باب

* (أذكار النبي صلى الله عليه وآله وسلم)*

قالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يذكر الله على كل أحيانه يعني في جميع أوقاته وكان لا يعوقه شيء عن ذكر الحق سبحانه لأن جميع كلامه كان في ذكر الله والامر والنهي والتشريع للأمة وكله ذكر ويان الاسماء والصفات واحكام الله تعالى والوعد والوعيد وكل هذا ذكر والشاء والدعاء والتمجيد والتحميد والتسبيح والسؤال والترهيب والترغيب بالكلية ذكر الحق سبحانه وحال سكوته أيضا كان قلبه وضميره في الذكر فتكون أنفاسه مشتملة على الذكر وحالة قيامه وعوده ورقوده وذهابه وإيابه وجميع حالاته لا ينفك فيها عن ذكر الله وكان إذا استيقظ من منامه قال : « الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور » وروت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا هب من الليل « كبر عشراً وحمد عشراً وقال سبحان الله وبحمده عشراً وقال سبحان الملك القدوس عشراً واستغفر عشراً وهل عشراً ثم قال اللهم إني أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة عشراً ثم يفتح الصلاة » وعنها أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا استيقظ قال « لا إله إلا أنت سبحانك اللهم استغفرك لذنبي وأسألك رحمتك . اللهم زدني علماً ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لَدُنْكَ رحمة إنك أنت الوهاب » وهذان الخبران ثبتا في سنن أبي داود وروى البخاري في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا حول ولا قوة

الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له فان توحضاً وصلى قبلت صلاته ، وقال
 ابن عباس بت ليلة في بيت خالتي ميمونة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 لما استيقظ من النوم نظر الى السماء وقرأ عشر آيات من آخر سورة آل عمران
 (ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لآولي الألباب)
 الى آخر السورة ثم قال اللهم أنت نور السموات والأرض ومن فيهن فلك الحمد
 أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن فلك الحمد أنت الحق ووعدك الحق وقولك
 الحق ولقاؤك حق والحنة حق والنار حق والنيون حق ومحمد حق والساعة حق
 اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت واليك
 حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت الهى لا اله
 الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله ، وروى عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم كان اذا استيقظ من نومه قال اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل
 فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه
 يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ،
 وكان في بعض الأحيان يفتح الصلاة بهذا الدعاء ، وكان اذا فرغ من صلاة
 الوتر قال « سبحان الملك القدوس سبحان الملك القدوس سبحان الملك القدوس »
 وكان في الثالثة يرفع صوته وكان اذا أراد الخروج من بيته يقول « بسم الله توكلت
 على الله اللهم انى أعوذ بك أن أزل أو أزل أو أضل أو أضل أو أجهل أو يجهل على ،
 وقال صلى الله عليه وآله وسلم من قال يعنى اذا خرج من بيته « باسم الله توكلت على
 الله لا حول ولا قوة الا بالله يقال له كفيت ووقيت وهديت وتنحي عنه الشيطان »
 وقال ابن عباس لما بت في بيت خالتي ميمونة سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما
 خرج من حجرته يريد صلاة الصبح في المسجد يقول « اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي
 لساني نوراً واجعل في سمعي نوراً واجعل في بصري نوراً واجعل من خلفي نوراً ومن
 أمامي نوراً واجعل من فوقى نوراً ومن تحتى نوراً اللهم أعطنى نوراً » قال أبو سعيد
 الخدرى رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « ما من عبد خرج من
 بيته يريد الصلاة فقال اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا اليك فانى

لم أخرج بطراً ولا أشراً ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سنخك وابتغاء مرضاتك
 أسألك أن تقذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت الا قبض
 الله له سبعين ألف ملك يسألون له الرحمة وأقبل الله بوجهه الكريم عليه حتى يفرغ
 من صلاته » وفي سنن أبي داود « من قال عند دخول المسجد أعوذ بالله العظيم
 وبوجهه الكريم وساطاته القديم من الشيطان الرجيم » الا قال الشيطان حفظ مني
 سائر اليوم » وقال صلى الله عليه وآله وسلم « اذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم وليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج فليقل اللهم اني
 أسألك من فضلك » وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا دخل المسجد قال (اللهم
 صل على محمد وسلم اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك) وكان اذا صلى
 الصبح جلس في مصلاه الى طلوع الشمس ثم صلى ركعتين » وورد في فضل ذلك
 أحاديث كثيرة تزيد على عشرة وقال هذا عمل يعدل حجة وعمره تامة تامة تامة. وكان
 يقول عند الصباح اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور
 أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله ولا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
 وهو على كل شيء قدير رب أسألك خيراً ما في هذا اليوم وخيراً ما بعده وأعوذ بك من
 شر هذا اليوم وشر ما بعده وأعوذ بك من الكسل وسوء الكبر رب أعوذ بك من
 عذاب النار وعذاب القبر وكان يقول عند المساء « أمسينا وأمسى الملك لله » الى آخره » وقال
 أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله علمني كلمات أقولها في الصباح والمساء قال
 قل « اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد
 أن لا إله الا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وأن أقترف على
 نفسي سوءاً أو أجره الى مسلم » قل هذا عند الصباح والمساء ووقت النوم وقال ما من
 عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة « بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في
 الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء » وقال من قال
 حين يمسي واذا أصبح « رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه
 وسلم نبياً كان حقاً على الله أن يرضيه » وقال من قال حين يصبح أو يمسي « اللهم اني
 أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك بانك أنت الله لا إله

الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك أعتق الله ربعه من النار ومن
 قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثا أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار
 ومن قالها أربعا أعتقه الله من النار» وقال من قال حين يصبح « اللهم ما أصبح بي من
 نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر فقد أدى
 شكر يومه ومن قال ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته، ولم يكن صلى الله عليه وآله وسلم
 يدع هؤلاء الكلمات حين يمسي وحين يصبح « اللهم اني أسألك العافية في الدنيا والآخرة
 اللهم اني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي واهلي ومالي اللهم استر عوراتي
 وآمن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن
 فوقي وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتي أصبحنا واصبح الملك لله رب العالمين
 اللهم اني أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه وأعوذ بك
 من شر ما فيه وشر ما بعده » وكان اذا صار المساء يقول امسينا وامسى الملك لله
 الى آخره : وقال لبعض بناته قولي حين تصبحين سبحان الله وبحمده
 لا قوة الا بالله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم أن الله على كل شيء قدير
 وان الله قد أحاط بكل شيء علما فانهن من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسي ومن
 قالهن حين يمسي حفظ حتى يصبح : وقال لبعض الصحابة الا اعلمك كلمات ان قلتين
 ابدل الله همك فرجا و ادى دينك قال بلي يا رسول الله قال قل اذا أصبحت واذا
 أمسيت اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ
 بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال : قال الراوى ففعلت
 فابدل الله تعالى همى و غمى فرجا وقضى دينى وقال من قال عند الصباح والمساء
 اللهم اني أصبحت منك فى نعمة وعافية وستر فاتم على نعمتك وعافيتك وستر كفاه
 الله هموم الدنيا والآخرة : وجاء شخص الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال
 يا رسول الله اني تصيبي آفات كثيرة فقال صلى الله عليه وآله وسلم قل عند كل صباح بسم
 الله على نفسى وأهلى فانك لاتصاب : وقال لفاطمة رضى الله عنها ما الذى يمنعك أن
 تسمعى ما أوصيك به تقولين إذا أصبحت واذا أمسيت يا حي يا قيوم بك استغيث
 فاصلح لى شأنى كله ولا تسكنى الى نفسى طرفة عين : وقال من قال فى كل يوم حين

يصبح وحين يمسي حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
 سبعا كفاء الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة وقال صلى الله عليه وآله وسلم من قال في
 أول النهار اللهم أنت ربى لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم
 ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أعلم أن الله على
 كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما اللهم انى أعوذ بك من شرفسى ومن
 شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم لم تصبه مصيبة حتى يمسي
 ومن قالها في أول الليل لم تصبه مصيبة حتى يصبح ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم سيد
 الاستغفار اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك
 ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفر لى
 فانه لا يغفر الذنوب الا أنت من قالها في أول النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو
 من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة
 وقال ومن قال حين يصبح وحين يمسي « سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم
 القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه ، وقال من قال « اذا
 أصبح لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كان له
 عدل رقبة من ولد اسماعيل صلى الله عليه وآله وسلم وكتب له عشر حسنات وحط عنه
 عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان فى حرز من الشيطان حتى يمسي وان قالها
 اذا أمسى كان مثل ذلك حتى يصبح ومن قالها فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر
 رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان
 يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه وثبت
 فى مسند الامام احمد « أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم علم زيد بن ثابت هذا الدعاء
 وأمره بالمواظبة على ذلك كل صباح لبيك اللهم لبيك وسعديك والخير كله فى
 يديك ومنك واليك اللهم ما قلت من قول أو حلفت من حلف أو نذرت من نذر
 فشيتك بين يدي ذلك كله ماشئت كان وما لم تشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله
 انك على كل شيء قدير اللهم ما صليت من صلاة فعلى من صليت وما لعنت من لعن
 فعلى من لعنت أنت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين اللهم فاطر

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فَاقْبَلْ عَلَيَّ عَهْدَكَ فِي هَذِهِ
 الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأَشْهَدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيدًا بَأَنِّي أَشْهَدَانِ لِأَلَلهِ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ
 لَكَ الْمُلْكُ وَلَكَ الْحَمْدُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ وَأَشْهَدُ
 أَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ وَقَلْعُكَ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَإِنَّكَ تَبْعُثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ
 وَالْمَكَانِ إِنْ تَكُنِي إِلَى نَفْسِي تَكُنِي إِلَى ضَعْفِي وَعُورَةٍ وَخَطِيئَةٍ وَإِنِّي لَا أَتَّقِي إِلَّا بِرَحْمَتِكَ
 فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي كُلَّهَا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ وَتَبَّ عَلَى مَنْ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ
 وَكَانَ يَقُولُ عِنْدَ الصَّبَاحِ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ لَا أَسْتَطِيعُ دَفْعَ مَا أُرْكَرُهُ وَلَا أَمْلِكُ نَفْعَ مَا أُرْجُو
 أَصْبَحُ إِلَّا مَرِيدٌ غَيْرِي وَأَصْبَحْتُ مَرْتِنًا بِعَمَلِي فَلَا قَقِيرَ أَقْرَمَنِي اللَّهُمَّ لَا تَشْتُمْتَنِي بِعَدْوِي
 وَلَا تَسُوءْ بِي بِصَدِيقِي وَلَا تَجْعَلْ مَصِيبَتِي فِي دِينِي وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّي وَلَا مَبْلَغَ
 عَلَيَّ وَلَا تَسْلُطْ عَلَيَّ مِنْ لَدُنِّي اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ
 وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ اللَّهُمَّ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكِهِ
 أَشْهَدُ أَنَّ لَإِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَ سُبْحَانَ اللَّهِ
 وَبِحَمْدِهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ
 وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ
 الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ
 وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي
 اللَّهُمَّ اسْتَرْعُورَاتِي وَأَمِنْ رَوْعَاتِي اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي
 وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي اللَّهُمَّ أَصْبَحْنَا نَشْهَدُكَ وَنَشْهَدُ
 حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
 وَحَدُّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ذَلِكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ
 وَكَانَ يَقُولُ « اللَّهُمَّ رَحْمَتِكَ أَرْجُو فَلَا تَكُنِي إِلَى نَفْسِي طَرَفَةَ عَيْنٍ وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ
 لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرْكِ الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ
 الْأَعْدَاءِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ
 لَا يَسْتَجَابُ لَهَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَمِنْ تَحْوِيلِ عَافِيَتِكَ وَجَنَازَةِ نِعْمَتِكَ وَمِنْ

جميع سنخلك اللهم انى أعوذ بك من شر ما علمت ومن شر ما لم أعلم اللهم لك أسلمت
 وبك آمنت وعليك توكلت واليک أنبت وبك خاصمت واليک حاكمت فاغفر لى
 ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله الا أنت
 اللهم انى أعوذ بك من شر سمعى ومن شر بصرى وشر لسانى وشر قلبى وشر عینى
 اللهم انى أعوذ بك من التردى ومن الغرق والحرق والهدم وأعوذ بك من أن يتخبطنى
 الشيطان عند الموت وأعوذ بك من أن أموت فى سبيلك مدبرا وأعوذ بك من أن
 أموت لديغا أعوذ بكلمات الله التامات من شر غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات
 الشياطين وأن يحضرون اللهم الهمنى رشدى وأعدنى من شر نفسى أعوذ بوجه الله
 العظيم الذى لا شىء أعظم منه وبكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر
 وبأسماء الله الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم من شر ما خلق وذرأ وبرأ اللهم
 اغفر لى جدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى اللهم أصلح لى دينى الذى هو
 عصمة أمرى وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى
 واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر اللهم انى أسألك
 الهدى والتقى والعفاف والغنى رب أعنى ولا تعن على وانصرنى ولا تنصر على وامكر
 لى ولا تمكر على واهدنى ويسر لى الهدى وانصرنى على من بغى على رب اجعلنى لك
 شاكرًا لك ذاكرًا لك رهابًا لك مطواعًا لك محبًا اليك أوها منيبًا رب تقبل توبتى
 وأجب دعوتى واغسل حوبتى وتبت حجتى وسدد لسانى وأيد قلبى واسلل سخيمة
 صدرى اللهم مارزقتنى بما احب فاجعله قوة لى فيما تحب اللهم مازويت عنى بما احب
 فاجعله فراغًا لى فيما تحب اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك
 ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ماتهمون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا باسماعنا
 وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل تارنا على من ظلمنا وانصرنا على
 من عادانا ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا
 تسلط علينا من لا يرحمنا اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحينى ما علمت الحياة
 خيرا لى وتوفى اذ علمت الوفاة خيرا لى وأسألك خشيتك فى الغيب والشهادة وأسألك
 كلمة الحق فى الرضا والغضب وأسألك القصد فى الفقر والغنا وأسألك نعيما لا ينفد وقرة

عين لاتنقطع وأسألك الرضا بعد القضاء وأسألك برد العيش بعد الموت وأسألك لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهدين اللهم اجعلني أعظم شكري وأكثر ذكرك وأتبع نصحك وأحفظ وصيتك اللهم اني أسألك الصحة والعفة والامانة وحسن الخلق والرضا بالقدر اللهم طهر قلبي من النفاق وعملي من الرياء ولساني من الكذب وعيني من الخيانة فانك تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور اللهم اجعل سريرتي خيرا من علانيتي واجعل علانيتي سالحة اللهم اني أسألك من صالح ماتوقى الناس من الأهل والمال والولد غير الضال والمضل اللهم اهدني وسددني اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فاتق الحب واتنوي ومنزل التوراة والانجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر يا أرحم الراحمين اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك أنك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ، : ومهما أمكن ينبغي أن يصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفيهيات الصلاة المنقولة عن حضرته صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة ذكرناها في كتاب الصلاة والبشر (احدها) اللهم صل محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (الكيفية الثانية) اللهم صل على محمد وعلى أهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم صل علينا معهم اللهم بارك على محمد وعلى أهل بيته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك علينا معهم صلوات الله وصلوات المؤمنين على محمد النبي الامي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وجميع ما عد من الكيفيات ثمان وأربعون المروى منها عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ست وثلاثون والباقي من الصحابة والتابعين . وللعلماء خلاف في أيها أفضل قال الشيخ محي الدين النواوي في كتاب الاذكار أفضلها أن

يقول اللهم صلى على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد لانها جامعة للعبارات التي وردت في الاحاديث الصحاح (وقال) الامام ابراهيم المروزي أفضلها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كلما ذكره الذاكرون وكل سلسلها عنه الغافلون »

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا لبس ثوبا جديداً قرأ هذا الدعاء « اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له » وقال من لبس ثوبا جديداً فقال « الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة » غفر له ما تقدم من ذنبه وقال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه سمعت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول « من لبس ثوبا جديداً فقال الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتى وأتجمل به في حياتى ثم عمد إلى الثوب الذي أخلق فتصدق به كان في حفظ الله وفي كنف الله وفي سبيل الله حيا وميتا » وكان من عاداته صلى الله عليه وآله وسلم أنه اذا استجد ثوبا سماه باسمه عمامة أو قميصا أو رداء ورأى صلى الله عليه وآله وسلم على أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ثوبا فقال أجديد هذا أم غسيل فقال بل غسيل فقال البس جديداً وعش حميدا ومث شهيدا »

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا رجع الى بيته قال « الحمد لله الذي كفاني وأواني والحمد لله الذي أطعمني وسقاني والحمد لله الذي من على أسألك أن تجيرني من النار » وقال « اذا ولج الرجل بيته فليقل اللهم اني أسألك خير الموج وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا ثم يسلم على أهل بيته » وقال أنس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم تكن

بركة عليك وعلى أهل بيتك ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل رجل خرج غازيافي سبيل الله عز وجل فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر أو غنيمة ورجل راح الى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر أو غنيمة ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله سبحانه وتعالى * وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول اذا دخل الرجل بيته و ذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قل الشيطان لامبيت لسك و لالعشاء و اذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت و اذا لم يذكر الله عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء *

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول عند دخول الخلاء اللهم إني أعوذ بك من الخبيث والخبائث ويأمر بقوله وفي حديث اخر لا ينبغي أن يعجز أحدكم اذا أراد دخول الخلاء أن يقول (اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث الخبيث الشيطان الرجيم) و مر رجل به صلى الله عليه وآله وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه وقال ان الله يبغيض العبد لذا يعنى الكلام فى الخلاء وحالة البول وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها يبول ولا بغائط . و روى هذا الحديث جماعة من الصحابة وأما حديث الرخصة الذى رواه الامام أحمد فى مسنده عن عائشة أنها قالت ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن جماعة كرهوا استقبال القبلة حالة البول فقال منكر لذلك أو قد فعلوا فليجعلوا القبلة تجاه أدبارهم فالبخارى امام أهل الحديث يطعن فيه ولم يثبت أحد من الأئمة الكبار وكلام أحمد لا يقتضى إتبائه ، تحسينه وأيضاً هو منقطع ومرسل وبعض رواته . ضعيف وكان اذا خرج من الخلاء قال الحمد لله الذى أذهب عنى الاذى وعافانى وأما اذكار الوضوء فقد ذكرناها فى أول الكتاب *

* فصل فى اذكار الاذان *

شرع لنا صلى الله عليه وآله وسلم خمسة أشياء (أحدها) أن السامع يقول مثل

ما يقول المؤذن إلا في لفظ حي على الصلاة وحي على الفلاح فانه يدل ذلك بلا حول ولا قوة الا بالله والحديث الذي ورد في الجمع بين الحوالة والحيلة لم يصح وكذا ما ورد في الاقتصار على الحيلة (الثاني) أن يقول رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد رسولا وهذا القول يوجب المغفرة (الثالث) أن يصلي على الرسول صلى الله عليه واله وسلم بعد اجابة المؤذن (الرابع) أن يدعو بهذا الدعاء (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته إنك لا تخاف الميعاد . (الخامس) أن يدعو لنفسه بما فيه صلاح اخرته ودينه وفي بعض الروايات في مسند الامام أحمد « من قال بعد أذان المؤذن اللهم رب هذه الدعوة القائمة والصلاة النافعة صل على محمد وارض عنى رضا لا تسخط بعده ثم دعا استجيب له ، وقالت أم سلمة « عدنى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم أن أقول وقت أذان المغرب اللهم هذا إقبال ليلىك وإدبار نهارك وأصوات دعائك فاغفرلى ، وقال أبو أمامة كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا سمع الأذان قال (اللهم رب هذه الدعوة التامة المستحابة المستجاب لها دعوة الحق وكلمة التقوى توفى عليها وأحبنى عليها واجعلنى من صالح أهلها عملاً يوم القيامة ، وكان صلى الله عليه واله وسلم يقول لا يرد الدعاء بين الأذان والاقامة قالوا فإذا تقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة »

فصل

في عشر ذي الحجة كان صلى الله عليه واله وسلم يكثّر الدعاء فيه ويأمر بالتهليل والتكبير والتحميد وجاء في بعض الروايات أنه صلى الله عليه واله وسلم يكبر دبر كل صلاة من الفرائض من صبح عرفة إلى عصر أيام التشريق ويقول الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر والله أكبر لله الحمد وهذا الحديث وان لم يبلغ إسناده درجة الصحة لكن عمل أهل الاسلام عليه ، ونقل عن الامام الشافعي أنه لو زاد على هذا فقال الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده لا إله إلا الله والله أكبر يكون حسناً .

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا رأى الهلال قال « اللهم أهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام ربى وربك الله وفى بعض الاحيان كان يقول الله أكبر اللهم أهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى ربنا وربك الله » وفى سنن أبى داود أن قتادة بلغه أن نبى الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا رأى الهلال قال هلال خير ورشد هلال خير ورشد هلال خير ورشد أنت بالذى خلقك أنت بالذى خلقك أنت بالذى خلقك الحمد لله الذى أذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا وفى إسناده ضعف »

فصل

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أكل طعاماً سمي الله وكان يأمر بذلك وقال « اذا أكل أحدكم فليذكر الله تعالى فان نسى أن يذكر اسم الله فى أوله فليقل بسم الله فى أوله وآخره » وعند المحققين من أهل الحديث أن التسمية فى أول الطعام واجبة لأن أحاديث الأمر صحيحة سالمة من المعارضة (أما) إن كان فى جماعة فهل تجزى تسمية أحدهم أم لا (قال) جماعة من العلماء تجزى وحديث حذيفة لا يوافق قولهم لأنه قال : « حضرنا مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم طعاماً فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها فى الطعام فأخذ بيدها ثم جاء أعرابى فأخذ يده وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه جاء بهذه الجارية فأخذت يدها فجاء بهذا الأعرابى ليستحل به فأخذت يده والذى نفسى يده ان يدهلفى يدي مع يديهما ثم ذكر اسم الله وأكل » وثبت فى سنن الترمذى من حديث عائشة أنها قالت أكل النبى صلى الله عليه وآله وسلم الطعام مع ست من الصحابة فدخل أعرابى بغتة وأكل الطعام فى لعمتين فقال صلى الله عليه وآله وسلم لو أن هذا الأعرابى قال بسم الله لكفاكم هذا الطعام » ومحقق أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان قد سمي الله وكذلك أصحابه فلو أن تسمية الواحد تكفى عن الباقي لما احتيج

الى تسمية الاعرابي * وورد في حديث ضعيف من نسي أن يسمي على طعامه فليقرأ قل هو الله أحد اذا فرغ ، وكان اذا فرغ من الطعام يقول : « الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا » وأحياناً كان يقول : « الحمد لله الذي كفانا وأوانا » وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « من أكل أو شرب فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه » وأحياناً كان يقول : « اللهم أطعمت وسقيت وأغنيت وأقنيت وهديت وأحييت فلك الحمد على ما أعطيت » وكان يقول في بعض الأحيان : الحمد لله الذي من علينا وهدانا والذي أشبعنا وأوانا وكل الاحسان آتانا ، وثبت في حديث اخر أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : اذا أكل أحدكم طعاماً فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه واذا أكل لنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا شرب الماء شربه على ثلاثة أنفاس يقول في أول كل نفس بسم الله وفي اخره الحمد لله ونهى أن يتنفس في الاناء *

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم في بعض الأحيان اذا دخل البيت يقول هل عندكم طعام فان أحضروا شيئاً وكان موافقاً لمزاجه أكل والا ترك وما عاب طعاماً قط ان اشتهى أكل والا تركه وكان يمدح الطعام في بعض الأحيان كقوله نعم الادم الخل وغير ذلك وان لم يحضروا شيئاً ينوى الصيام ويقول اني اليوم صائم وكان يتكلم على الطعام ويكرر عرض الطعام على الضيفان كما هو عادة الكرام كما ورد في حديث أبي هريرة وقصة شرب اللبن وقوله صلى الله عليه وآله وسلم اشرب فاشرب فقال اشرب فاشرب فقال اشرب فاشرب ولم يزل يكرر حتى قال لا والذي بعثك بالحق نبياً لا أجده مسلماً وكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا أكل طعاماً دعا لهم فقال (اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم) وفي بعض الأحيان كان يقول أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة) وصنع أمير الهيثم بن التيهان طعاماً فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فلما فرغوا قال أئيبوا أخاكم قالوا يا رسول الله وما إثابته قال

إن الرجل إذا دخل بيته فأكل طعامه وشرب شرابه فدعوا له فذلك لإثابته . وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول إذا أكلتم طعاما فاذيروه بذكر الله عز وجل والصلاة ولا تناموا عليه فتقسوا به قلوبكم * وأخذ صلى الله عليه وآله وسلم بيد مجزوم فوضعها معه في القصعة فقال كل باسم الله ثقة بالله وتوكل على الله * وثبت أنه قال « فر من المجزوم كما نفر من الأسد » والتطبيق بينهما ظاهر * وكان يأمر بالآكل باليمين وينهى عن الأكل بالشمال لأن الشيطان يأكل ويشرب بشماله * وشكوا إليه فقالوا انا نأكل ولا نشبع قال فلعلكم تفرقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه *

فصل

* في السلام والآداب النبوية في هذا الباب *

ثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال « أفضل الإسلام وخيره اطعام الطعام وأن تقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف » وفي الصحيح أيضا « لما خلق الله آدم قال له اذهب فسلم على أولئك - نفر من الملائكة جلوس - فاستمع ما يحوينك فأنها تحيتك وزيتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوا ورحمة الله » وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم دائما يأمر بأفشاء السلام ويقول أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أنشوا السلام بينكم تحابوا وقال لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا » وفي صحيح البخارى قال عمار ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق من الاقتار » وهذا الكلام يتضمن جميع أصول الخيرات وفروعها لان الانصاف يوجب أداء حقوق الخالق والمخلوق على الوجه الاكمل وبذل السلام لجميع الناس يتضمن أن لا ينكر أحد على أحد وافاق المال عن قلة وفقر يقتضى كمال الوثوق بالله وأنت اذا جمعتها علمت أنها جامعة فروع الايمان وأصوله * وكان صلى الله عليه وآله وسلم يمر على الصبيان فيسلم عليهم وأيضا كان يسلم على العجائز والمساكين وكان يقول « يسلم الكبير على الصغير

والمار على القاعد والراكب على الماشي والقليل على الكثير فان تساوا في هذه الصفات فالبايء أفضل وقال أقرب الخلق الى الله واو لا هم به الذي يبدأ بالسلام « وكان من العادة النبوية انه صلى الله عليه وآله وسلم اذا دخل سلم واذا رجع سلم وقال اذا انتهى احدكم الى مجلس فليسلم فان بدا له ان يجلس فليجلس ثم اذا قام فليسلم فليست الاولى باحق من الآخرة وقال في موطن آخر « اذا لقي احدكم صاحبه فليسلم عليه فان حال بينهما شجرة او جدار ثم لقيه فليسلم عليه ايضا » وكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا دخل المسجد ابتداء بتحية المسجد فصلى ركعتين ثم سلم على الحاضرين لان حق الله تعالى في مثل هذه الصورة مقدم على حق العباد وكان اذا جاء الى البيت ليلى سلم سلاما يسمعه المستيقظون ولا يتنبه منه الراقدون وقال السلام قبل الكلام ولا تدعوا أحدا الى طعام حتى يسلم ولئن كان في اسناد هذا الحديث ضعف فعمل أهل الاسلام عليه وفي حديث آخر « السلام قبل السؤال فمن بدأكم بالسؤال فلا تجيبوه وفي بعض الروايات انه كان لا يأذن بالدخول لمن لم يسلم وقال لا تأذنوا لمن لم يبدأ بالسلام وقال كلدة بن الحنبل ارسلني صفوان بن امية الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهدية لبني وجداية وضغائيس فولجت عليهم قبل السلام والاستئذان فقال ارجع ثم قل السلام عليكم وادخل وكان اذا أتى باب قوم لا يقوم تجاه الباب بل يتيا من اوتيا سرفيقول السلام عليكم ويبدأ من لقيه بالسلام وكان يتحمل السلام الى غيره ويبلغه كما تحمل سلام الله سبحانه وتعالى الى خديجة حيث قال له جبريل عليه السلام انها خديجة قد جاءتك بطعام فقل لها الرب يسلم عليك ويبشرك بيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب وقال مرة اخرى لعائشة هذا جبريل حاضر يبلغك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال صلى الله عليه وآله وسلم عتر . ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال عثرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فقال ثلاثون . وفي بعض الروايات جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فرد وقال اربعون هكذا تكون الفضائل وفي اسناده ضعف وكان صلى الله عليه وآله وسلم يبدأ من

لقيه بالسلام وان بدأه أحد رد عليه مثل ذلك أو أفضل على الفور من غير تأخير إلا أن يمنع من ذلك عذر كالصلاة أو قضاء الحاجة وكان يجب السلام بحيث يسمع المسلم ولا يكتفى بالأيام والاشارة إلا أن يكون في الصلاة فقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أنه كان اذا سلم عليه أحد وهو في الصلاة أشار اليه باصبعه المباركة جواب السلام وليس لهذه الأحاديث معارض إلا حديث مجهول وهو من أشار في صلاته إشارة تفهم عنه فليعد صلاته . وهذا الحديث لا يصلح للمعارضة وكان يتدعى السلام بقوله السلام عليكم ورحمة الله وكان يكره في الابتداء أن يقال عليكم السلام قال أبو جزي الجهمي أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقلت عليك السلام يا رسول الله فقال لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الموتى يعني أن عادة الشعراء وغيرهم أن يحيا الموتى بهذه الصيغة فينبغي أن يتحرز من أن يخاطب بها الأحياء وكان يقول في جواب السلام و عليك السلام بالواو وقال بعض الفقهاء لو أجاب أحد بغير واو لا يكون مجيبا ولا يسقط الفرض عنه لانه مخالف للسنة وعند أكثر العلماء يسقط واستدلوا بنص التنزيل (قالوا سلاما قال سلام) ونهى صلى الله عليه وآله وسلم أن يبتدأ بالسلام على أهل الكتاب روى أبو هريرة لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتهم في طريق فاضطروهم الى أضيقة وللعلماء في هذه المسألة قولان (الجماهير) يمنعون من ابتدائهم بالسلام (وبعضهم) يجوز وفي وجوب رد السلام عليهم قولان (الجمهور) على وجوبه (وبعضهم) يقول لا يجب كما لا يجب رد سلام أهل البدعة. وثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وآله وسلم مر على أخلاط من الناس منهم المسلمون والمشركون وعبدة الأوثان فسلم عليهم (وأما) الحديث الذي في سنن أبي داود « يجزى عن الجماعة اذا مروا أن يسلم أحدهم ويجزى عن الجلوس ان يرد احدهم » فاحد رواته سعيد الخزاعي وقد ضعفه جماعة وكان من عادته صلى الله عليه وسلم اذا بلغه شخص سلام غيره ان يرد على المبلغ والمبلغ عنه كما ثبت في السنن أن رجلا قال ان أبى يقرئك السلام فقال فى جوابه عليك وعلى أيك السلام وكان من عادته صلى الله عليه وآله وسلم انه اذا ظهر من شخص منكر عظيم أن يعرض عنه وأن يحرمه السلام ورد السلام ولما كان السلام الذى هو أعظم

شعار أهل الاسلام في هذه البلاد الهندية مهجوراً الى الغاية وقام مقامه الانحناء والاثناء للذان هما شعار أهل البدع صار التلغظ بالسلام عند أكثرهم يعد من سوء الادب وعدم التمييز فلزم ذمة أرباب الولاية وحكام منصب الرياسة لووما مؤكداً أن يسعوا في افشائه الى النهاية وأن يبذلوا الجهد الى أقصى الغاية وأن يتلطفوا في احياء هذه الشعيرة العظيمة من شعائر الدين وأن يعدوا ذلك من أعظم القرب وأشرف الوسائل عند رب العالمين

فصل في الاستئذان

ثبت في الصحيح أن السلام كان قبل الاستئذان فعلاً وتعليماً . استأذن شخص على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في بيت فقال ألبج . فقال صلى الله عليه وسلم لخادمه أخرج الى هذا فعله الاستئذان فقل له قل السلام عليكم أدخل فسمعه الرجل فقال السلام عليكم فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم فدخل وقال صلى الله عليه وسلم اذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو أن شخصاً نظر في بيت قوم جاز لهم قلع عينه ولا دية ولا فصاص . وكان يكره للمستأذن اذا سئل من أنت يقول انا بل يذكر اسمه أو كنيته أو لقبه . وفي حديث أبي هريرة المروى في سنن أنى داود ورسول الرجل الى الرجل أذنه . وفي لفظ اذا دعى أحدكم الى طعام ثم جاء مع الرسول فان ذلك له اذن وطلباً أراد صلى الله عليه وآله وسلم الاعتزال في محل خلوة عين شخصاً للجلوس على الباب وأمر أن لا يدع أحداً يدخل إلا باذن

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا عطس وضع يده المباركة أو ثوبه على فيه وخفض صوته وقال « التثاؤب الرفيع والعطسة الشديدة من الشيطان . وقال ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فاذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقاً على كل مسلم سماعه أن يقول له يرحمك الله فان التثاؤب انما هو من الشيطان فاذا تءأب أحدكم فليرد ما استطاع

فان أحدكم اذا تهاب ضحك منه الشيطان، وفي صحيح البخارى أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال « اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله فاذا قال يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم » وعطس رجلان عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقال الذى لم يشمته عطس فلان فشمته وعطست فلم تشمتنى فقال هذا حمد الله وأنت لم تحمد الله » وفي صحيح مسلم قال « اذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه » وقال « حق المسلم على المسلم ست . اذا قيته فسلم عليه واذا دعاك فأجبه واذا استنصحك فانصح له واذا عطس فحمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه » وفي سنن أبي داود « اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال وليقل أخوه أو صاحبه يرحمك الله ويقول هو يهديكم الله ويصلح بالكم » وظاهر الاحاديث يدل على أن التسميت فرض على كل من سمع حمد العاطس وان تسميت الواحد لا يجزى عن الباقي وهذا قول جماعة من أكابر العلماء وهو الظاهر وهذا الشعر مهجور في بلاد الهند الى الغاية والنهاية ولا يأتي بها الا خواص من الصلحاء ومن قصد متابعة السنة النبوية وأما عامة الخلق فانهم لا يعرفون هذا المعروف ولا يعلمونه ونسأل الله السلامة . وفي سنن أبي داود عطس رجل من القوم عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال السلام عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليك وعلى أمك ثم قال اذا عطس أحدكم فليحمد الله وليقل له من عنده يرحمك الله وليرد يعنى عليهم يغفر الله لنا ولكم (وقوله) فى الجواب عليك وعلى أمك اشارتان (أحدهما) ان سلامك فى هذا المحل لغير موقع كما لو سلم على أمك (الثانية) تذكير بان هذا من أدب الاميين ومن أدب اناس حرموا تربية الرجال ونشؤوا فى حجر الامهات وتشريع الحمد فى وقت العطاس لان العطسة نعمة وحصول منفعة اذ بها تخرج البخارات المحتقنة من الدماغ وبقاؤها يورث أمراضا وأوجاعا وعطس شخص عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له يرحمك الله ثم عطس أخرى ثانية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم الرجل مزكوم . وجاء فى حديث آخر شمت أخاك ثلاثا فما زاد فهو زكام وفى لفظ . اذا عطس احدكم فليشمته جليسه فان زاد على ثلاث فهو مزكوم ولا تسميت بعد ثلاث فاذا لم يحمد العاطس ينبغى للحاضرين أن يحمداوا تذكيراً له . وقال بعض

العلماء يحمدا تعزيراً له لانه لو كان سنة كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أولى بفعلها .»

فصل في أذكار السفر

قال صلى الله عليه وآله وسلم اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة امرى فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة امرى فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به ويسمى حاجته . ولما كانت عادة اهل الجاهلية اذا قصدوا سفراً أو أمراً ان يستقسموا بالازلام وان يزرعوا بالطير والعيافة والفأل والتطير وامثال هذه الامور التى هى شعار اهل الشرك والكفر عوض صاحب الشرع عن ذلك بالتوحيد والافتقار والعبودية والتوكل وسؤال الرشد والفلاح من الواهب المطلق الذى ازمة الخيرات فى يد قدرته . وفى مسند الامام احمد من رواية سعد بن ابى وقاص « سعادة ابن آدم فى استخارة الحق والرضا بقضائه وشقاوة ابن آدم فى ترك الاستخارة وعدم الرضا بقضائه . وفى حديث أنس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما عزم على سفر قط الا قال عند ارادة القيام « اللهم بك انتشرت واليك وجهت وبك اعتصمت و عليك توكلت اللهم أنت ثقتى وأنت رجائى اللهم اكفنى ما أهمنى وما لا أهمنى وما أنت أعلم به منى عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك اللهم زودنى التقوى واغفر لى ذنوبى ووجهنى للخير أينما توجهت ، والذى قاله بعض المحققين من المشايخ الكبار وكتبه يستحب للشخص ان يجعل فى كل يوم وقتاً معيناً يصلى فيه صلاة الاستخارة ويقول (اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك فانك تعلم ولا أعلم وتقدر ولا أقدر وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما أتحرك فى حقى وفى حق غيرى وجميع ما يتحرك فيه غيرى فى حقى وفى حق أهلى وولدى وما ملكت يمينى من ساعتى هذه الى مثلها من الغد خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة امرى فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم ان جميع ما أتحرك فيه فى حقى وفى حق

غيرى وجميع ما يتحرك فيه غيرى فى حقي وفى حق أهلى وولدى وما ملكت يدي من ساعتى هذه الى مثلها من الغد شرى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاصرفه عني واصرفني عنه وأقدرلى الخير حيث كان ثم رضنى به) والاستخارة على هذه الكيفية ولو لم توجد فى الأحاديث لكن العمل بها موافق لحديث الاستخارة ومناسب لاتباع السنة .

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا استوى على الراحلة قال « الله أكبر الله أكبر الله أكبر سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وأنا الى ربنا لمقلبون اللهم إني أسألك فى سفرى هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا وأطوعنا بعده اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل اللهم احبنا فى سفرنا واخلفنا فى أهلنا » واذا رجع من السفر قال « آيئون تائبون ان شاء عابدون ولربنا حامدون » ولفظ الدعاء فى مسند الامام أحمد « اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل » اللهم انى أعوذ بك من الضنة فى السفر والكآبة فى المنقلب اللهم اقبض لنا الأرض وهون علينا السفر ، واذا أراد الرجوع قال « آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون واذا دخل البلد قال توباً توباً لربنا أو با لا يغادر علينا حوباً) ولفظ الدعاء فى صحيح مسلم « اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل اللهم احبنا فى سفرنا واخلفنا فى أهلنا اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ومن الحور بعد الكور ومن دعوة المظلوم ومن سوء المنظر فى المال والأهل ، وفى بعض الروايات أنه صلى الله عليه وآله وسلم وضع رجله فى الركاب وقال « بسم الله فلما استوى على الظهر قال الحمد لله الحمد لله الحمد لله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر سبحان الله سبحان الله سبحان الله لا إله إلا أنت سبحانك إني ظلمت نفسى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت وكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا ودع مسافراً قال . استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك » وقال رجل من الصحابة يارسول الله إني أريد سفراً فزودنى فقال زدك الله التقوى قال زدنى قال وغفر لك ذنبك قال زدنى قال ويسر لك الخير حيثما كنت وقال رجل يارسول الله انى أريد أن أسافر فأوصنى قال (عليك

يتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما ولي الرجل قال اللهم ازوله الأرض وهون
 عليه السفر) وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا علا شرفاً في سفر كبير وإذا هبط سبج وفي
 بعض الأحيان كان يقول على الشرف اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على
 كل حال - ونهى عن السفر منفرداً وعن استصحاب الكلب والجرس وقال « من نزل
 منزلاً ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من
 منزله ذلك » وكان إذا سافر فاقبل الليل في بعض الأحيان يقول « يا أرض ربني وربك
 الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما دب عليك أعوذ
 بالله من شر كل أسد وأسد وحية وعمرب ومن شر ساكني البلد ومن
 شر والد وما ولد » وقال إذا سافرتم في الخصب فاعطوا الإبل حقها أو قال حظها
 من الأرض وإذا سافرتم في السنة فاسرعوا عليها السير وبادروا بها تقيها وإذا عرستم
 بالليل فاجتنبوا الطريق فانها طرق الدواب ومأوى الهوام بالليل - وكان إذا دنا من
 العمران وأشرف على قرية أو مدينة قال « اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب
 الأرضين السبع وما أقلن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين أنا
 نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر
 ما فيها » وكان في سفره إذا تنفس الصبح يقول (سمع سامع بحمد الله ونعمته وحسن
 بلائه علينا ربنا صاحبنا فاقبل علينا عائداً بالله من النار) يقولها ثلاثاً بصوت رفيع
 ونهى أن يسافر بالقرآن إلى دار الحرب وبلاد الكفر ونهى النساء عن مطلق السفر
 ولو بريدا إلا بذي رحم محرم وإذا قضت حاجتها فلتسرع الأوبة إلى أهلها وكان
 إذا علا شرفاً قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
 قدير آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب
 وحده - ومنع بالقول والفعل أن يطرق الغائب أهله ليلاً وكان يدخل بكرة أو وقت
 العصر وكان إذا رجع من السفر خرجوا لملاقاته معهم الأولاد والأطفال وكان
 يركبهم وراءه أو أمامه . أركب عبد الله بن جعفر أمامه ثم جاؤا بالحسن بن علي
 فاردفه ودخل المدينة على هذه الحالة وكان يعتق القادمين في بعض الأحيان
 وإن كان من أهله قبل وجهه وفي بعض الأحيان يقبل وجهه قالت
 عائشة لما قدم جعفر وأصحابه تلقاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل ما بين عينيه

واعتقته * وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا قدموا من السفر تعاقبوا . وكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى ركعتين قبل دخول بيته *

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم يعلم الصحابة خطبة الحاجة (الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله الا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) قال شعبة قلت لراوى الحديث هذه خطبة نكاح أم غير نكاح فقال هذه خطبة كل الحاجات : وقال صلى الله عليه وآله وسلم « اذ تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادما فليأخذ بناصيتها قائلا بسم الله ثم يدعو ويقول اللهم إني أسألك خيها وخير ما جبلت عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلت عليه ، وكان اذا رأى الانسان تزوج قال « بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير ، وقال « لو أن أحدكم اذا أتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضى بينهما بولد لم يضره شيطان أبدا ، وقال « من رأى مبتلى فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء ، وقال ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل ومال وولد فقال ماشاء الله لا قوة الا بالله فيرى آفة دون الموت . وقال اذا رأيتم من الطيرة شيئا تكرهونه فقولوا اللهم لا يأتي بالحسنات الا أنت ولا يدفع السيئات الا انت لا حول ولا قوة الا بك او يقول اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا رب غيرك ولا حول ولا قوة الا بك فلا يصل اليه ضرر وإن رأى في منامه ما يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات اذا استيقظ - والنفث فوق النفخ ودون البزق - فهو بينهما

ارشادات عمومية من الرسول عليه السلام لامته

ثم يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر مارأى ولا يحدث به فانها ^{لن تضره ولا تنفعه} ابتلى بوسوسة الشيطان فليدفع ذلك بالتعوذ وان غلبه الغضب فليتعوذ واذا رأى ما يسره يقول الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وان رأى ما يكرهه يقول الحمد لله على كل حال وان تقرب الي حضرته صلى الله عليه وآله وسلم أحد بما يسره من خدمة أو أمر محبوب دعا له بالخير كما أن ابن عباس هياً ماء لوضوئه فقال صلى الله عليه وآله وسلم اللهم فقعه في الدين وعله التأويل ودعا لابي قتادة ليلة لازم خدمة ركابه الشريف وكان يجعل نفسه دعامة له صلى الله عليه وآله وسلم عند ما يغلبه العاس فقال حفظك الله بما حفظت به نبيه . وقال من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء . واستدان من عبد الله بن ابي ربيعة فلما وقاده دينه قال بارك الله لك في أهلك ومالك وقال « اذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعتم نفاق الحير فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانها رأت شيطانا واذا رأيتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفئه وينبغى أن لا يجلس مجلسا الا ويذكر اسم الله فيه . وكان اذا أراد القيام من المجلس يقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك فسمعه بعض الصحابة فقال يا رسول الله سمعت كلاما لم أكن أسمعه قبل قال هو كفارة لما وقع في المجلس » وشكا خالد بن الوليد الارق فقال له صلى الله عليه وآله وسلم « اذا أخذت مضجعتك فقل اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الارضين وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لي جارا من شر خلقك كلهم أجمعين أن يفرط على أحد منهم أو أن يبغى عز جارك وجل ثناؤك ولا اله الا أنت » وشكا شخص الفزع في النوم فقال صلى الله عليه وآله وسلم قل « أعوذ بكلمات التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون » ونهى ان يقال ماشاء الله وشاء فلان . ومرة قال شخص ماشاء الله وشئت فقال صلى الله عليه وآله وسلم جعلتني لله ندا ومن هذا القبيل نحن في كنف الله وكنفكم واعتمادنا على الله وعليكم هذه الألفاظ وأمثالها منهي عنها يشم منها رائحة الشرك ومن المنهيات التي منع منها صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا الديك ولا تسبوا الريح ولا يسب بعضكم بعضاً أيها المسلمون دعوا طريق الجاهلية كالنخوة ودعوة القبائل ولا

يتناجى اثنان دون ثالث ولا تباشر المرأة المرأة فتصفها لزوجها كأنه ينظر اليها
لا تقل اللهم اغفر لي ان شئت لا تكثروا الحلف لا تحلفوا بغير الله . لا تقولوا بوجه
الله قسما لاتسموا المدينة يثرب . لا يسأل الرجل فيم ضرب امرأته الا عن ضرورة .
ونهى عن تسمية القوس الذى يظهر فى السماء قوس قزح *

فصل فى الفاظ ليس فى كراهتها خلاف

ملك الملوك قاضى القضاة سيد الناس سيد الكل عبدى عابدى عمر السلطان يكون
طويلا أيامكم طويلة عشر الف سنة دائمة ولا ينبغي أن يقول فى المسائل الاجتهادية
أحل الله كذا أو حرم كذا بل يقول ذلك فيما ورد النص بتحريمه أو تحليله ولا يقال فى
أدلة القرآن والحديث الظواهر اللفظية وكذا لا يقال فيها مجازات لأن هذه الفاظ
تزيل الحرمة من قلوب الجهلة لاسيا عند قوم يسمعون شبه الفلاسفة والمتكلمين بل
البراهمين العقلية والحجج القواطع نعوذ بالله من الخذلان -

باب فى عموم أحواله صلى الله عليه وآله وسلم ومعاشه وهو مشتمل على فصول

فصل فى طعامه صلى الله عليه وآله وسلم

كان من كريم عاداته اذا حضر طعام لا يرد له ولا يتكلف فى طلب مفقود ومتى حضر
طعام صالح من طيبات الأطعمة لا يبدوان يتناول منه وما عاب طعاما قط ان اشتهاه
أكله والآن تركه وكان يكثر أكل الحلوى والعسل ويجب ذلك وكان يشرب فى كل
يوم قدحا من ماء وعسل يتجرعه ويصبر حتى تغلب عليه شهوة الطعام ثم يأكل
قليلًا من خبز الشعير بالماء أو بادام ويكتفى بذلك . وثبت فى الصحيح انه أكل لحم
الابل ولحم الغنم ولحم الدجاج ولحم الحبارى ولحم الأرنب ولحم السمك ولحم الغنم
البحرى والرطب والتمر وشرب الحليب المحض ومزوجا وأكل الخبز بالتمر والخبز
بالخل والخبز بالشحم المسلى وقيح التمر والرطب بالخيار وكبد الغنم مشويا واللحم
القديد والدباء مطبوخة والجبن والثريد والخبز بالزيت والتمر بالزبد والرطب بالبطيخ
ثبت انه صلى الله عليه وآله وسلم تناول هذه الاشياء كلها وفى الجملة مهمما حضر من الطيبات

لم يرهه وان لم يجد شيئا صبر حتى انه شد الحجر على بطنه الشريف من شدة الجوع وكان يمر عليه الهلalan والثلاثة لا يوقد في بيته نارا . واذا حضر الطعام وضعوه على السفرة وبسطوها على الارض ولم يأكل على خوان مرتفع وكان يأكل بثلاثة أصابع و اذا فرغ لعق أصابعه وكان لا يأكل متكأ والاتكاء على ثلاثة أنواع (أحدها) أن يضع جنبه على الارض (الثاني) أن يقعد مر بعا (الثالث) أن يعتمد باحدى يديه على الارض ويأكل بالآخري وكلها مذمومة وكان اذا فرغ من الطعام قال « الحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا » وفي بعض الأحيان يقول « الحمد لله الذي أطعم من الطعام وسقى من الشراب وكسى من العرى وهدى من الضلالة وبصر من العمى وفضل على كثير ممن خلق تفضيلا الحمد لله رب العالمين » وفي بعض الأحيان يقول « الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه » ولم يسكن من العادة أن يغسل الأيدي بعد الطعام دائما وكان يشرب الماء قاعدا في الغالب وكان يمنع من يشرب قائما ويزجره و شرب قائما مرة قال بعضهم إنما شرب قائما لبيان الجواز وقال بعضهم بل لعذر لاجرم قال أكثر العلماء لا ينبغي أن يشرب قائما واذا منع عن من القعود جاز الشرب قائما وكان إذا شرب الماء دفع الباقي لمن هو عن يمينه وإن كان الذي عن يساره اسن وادرى

فصل في لباسه صلى الله عليه وآله وسلم

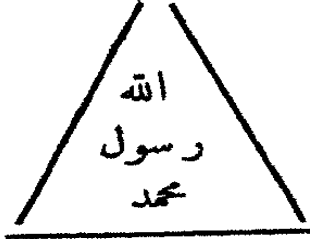
كان غالب لباسه القطن وكذا أصحابه الأخيار وفي بعض الأحيان كان يلبس الصوف والكتان أو مها حضر وتيسر اكتفى به جبة كان أو قباء أو قميصا وكان يلبس السراويل والرداء والخفين والتعلين يلبس كل ذلك وكان يجعل للعمامة عذبة في بعض الأحيان و يرخيها بين كتفيه وقد يلبسها بغير عذبة وكان يتحنك في بعض الأحيان وكان اذا استجد توبا سماه باسمه عمامة أو قميصا او رداء ثم يقول اللهم أنت كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له واذا لبس ثوبا ابتداء بالجانب الايمن في الكم ونحوه وكان في بعض الأحيان يلبس ثوبا من شعر قالت عائشة خرج من البيت ولبس ثوبا من الشعر الاسود . وقال قتادة سألت أنسا عن

أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال الحبرة — والحبرة برديمنى — وكان في بعض الاحيان يلبس ثوبا من كتان مصر قالت عائشة صنعت له ثوبا من صوف فلبسه وعرق فيه فشم رائحة الصوف فالتاه عنه في الحال لانه كان يكره الرائحة الكريهة الى الغاية ويحب الريح الطيبة . قال ابن عباس رأيت رسول الله في أحسن حلة وقال أبو رمثة رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخطب وقلبس بردا أخضر والبرد الأخضر هو برد فيه خطوط خضر لأنه أخضر خالص ووسادته من أديم حشوها ليف وأكثر الناس قد صاروا فتيين (قته) اختاروا البعد عن الملابس الجميلة واقتصروا على المرقعات والمحقرات (وقته) اختاروا أنغر الملابس وأشرف الثياب ولبسوا الناعم المزين ذا الشهرة وهاتان الفتان مخالفتان لسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لانه قال من لبس ثوب شهرة لبس يوم القيامة ثوب منلة ۞

فصل

النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس السراويل ولبس العمامة بغير قلنسوة ومع القلنسوة والقلنسوة بغير العمامة وكان يجعل العذبة بين كتفيه في أكثر الاحوال وجاء في بعض الاحاديث أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال رأيت رب العزة في النوم فقال يا محمد فيم يختصم الملاء الا على فقلت لا أدري قال فوضع يده بين كتفى فعلت ما بين السماء والارض فلما أصبح صلى الله عليه وآله وسلم جعل العذبة بين كتفيه وكان كم قيصه لا يجاوز رسغه وكان أحب الثياب اليه القميص ولبس حلة حمراء والحلة عبارة عن ثوبين والمراد بالاحمر هنا ما فيه خطوط حمر لانه أحمر خالص لان الاحمر الخالص منهى عنه لبس عبد الله بن عمرو بن العاص ثوبا أحمر فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما هذا قال فعرفت ما كره فانطلقت فاحرقته فلما جئت في اليوم الثاني قال لي ما فعلت بثوبك قلت احرقته قال هلاك سوته بعض أهلك فانه لا بأس به للنساء وفي الصحيح قال عبد الله بن عمرو رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ثوبين معصفرين فقال ان هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها وفي الجملة ينبغي الاحتراز من لبس الثياب الحمر الخالصة وكان صلى الله عليه وآله وسلم يلبس الثوب المعلم والثوب الساذج والثوب الاسود والقرو

المعلم على أطرافه بالسندس والنعل والتاسومة كل هذا لبسه ولبس الخاتم . والروايات مختلفة ففي بعضها انه لبسه في اليد اليمنى وفي بعضها في اليد اليسرى وكان نقشه على هذه الهيئة



وقال لا ينقش أحد على نقش خاتمي هذا ولبس الدرع من الزرد والخود والجوشن وضاعف بين درعين في بعض الاحيان وكان له جبة خسروانية مفرجة عليها

سجف من الديباج مخيطة وأما الطيلسان فانه كان يلبسه حال الحركا في اليوم الذي أمر فيه بالهجرة فانه جاء في نصف النهار إلى بيت أبي بكر وهو مطيلس وأما حديث أنس كان يكثر القناع يعني يلبس الطيلسان كثيرا فعمله بعضهم على أوقات الضرورة وفي السفر وكان يلبس جبة ضيقة الكمين وكان يلبس الازار والرداء في بعض الاحيان طول الرداء ستة اذرع وعرضه ثلاثة أذرع وشبر وطول الازار أربعة اذرع وشبر وعرضه ذراعان وشبر والله أعلم .

فصل

(في العادة النبوية في معاشره أزواجه الطاهرات ومباشرتهم)

قال صلى الله عليه وآله وسلم « حجب إلى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قره عيني في الصلاة » وبعض المصنفين يزيد لفظ ثلاث وذلك غلط وحيث لم يستقم أوله بتأويلات كلها سهو فان الصلاة ليست من امور الدنيا وأحب الاشياء اليه من امور الدنيا النساء والطيب وفي كثير من الليالي كان يطوف على جميع نساء المتسع وأكرمه الله تعالى بقوة ثلاثين رجلا من الاقوياء لا جرم ايسح له ما شاء من النساء وكان يسوى بينهن في المبيت والاقواء والنفقة وجميع الامور (وأما في المحبة) فقال اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا املك يعني في المحبة والمجامعة وفي وجوب رعاية المساواة بينهن عليه قولان (احدهما) وجوب القسم (ثانيهما) انه كان يجوز له ان يعاشرهن بغير قسم وذا من خصائصه . وطلق بعضهن وراجع وآلى مؤقتا بشهر ولكن ما ظاهر . وبعض الفقهاء قال ظاهر أيضا وهو غلط واضح وسهو فاضح وسيرته معهن أحسن السير وقد قال « خيركم خيركم لاهله وأنا خيركم لاهلي » وكان يسوق بنات الانصار الي عائشة

ليلا عيوها وإذا التمت أمرأ ليس فيه محذور وافق وتابع وشربت من كوز فأخذه صلى الله عليه وآله وسلم ووضع شفته موضع شفتها ثم شرب ورفعت عظم فنهشت مما عليه من اللحم فأخذه صلى الله عليه وآله وسلم من يدها وأكل من موضع فيها وكان يتكى عليها ويقرأ القرآن وكان يجعل رأسه في حضنها ويتلو وإن كانت حائضا وفي حالة الحيض كان يأمرها بشد الأزار ثم يعاقها فوقه ويلصق سائر بشرته بها وكان يقبلها في أيام الصيام ومن كمال لطفه وغاية مكارم أخلاقه مع أهل بيته أنه كان يمكنها من اللعب باللعب كما هي عادة البنات واتكأت على كتفه لتنظر إلى الحبشة ورقصهم وفي السفر سابقها مرتين راجلا سبقتة عائشة في المرة الأولى وفي المرة الثانية كانت عائشة قد بدنت فسبقها صلى الله عليه وآله وسلم فقال هذا بذاك . وخرج جامرة من الحجرة معاوتدافعا عند محل الباب حتى خرجا وكان إذا عزم على سفر أقرع بينهن فن وقعت قرعتها ذهب بها ولم يقض للقيات عند العود وربما لاعب إحداهن ووضع يده عليها بحضور الجميع وكان يطوف على الحجرات كلها في كل يوم بعد العصر يتفقد أحوال أهلها فإذا جن الليل بات في حجرة صاحبة النوبة وقسم بين ثمانية من نسائه لأن سودة رضى الله عنها وهبت نوبتها لعائشة فكان لعائشة ليلتان وللآخرى ليلة ليلة والذي وقع في صحيح مسلم عن عطاء أنه قال الزوجة التي لم يقسم لها هي (صفية) غلط صريح من عطاء وسبب هذا الوهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجد على صفية في بعض الأيام فاضطربت صفية وقالت لعائشة إن استطعت أن ترضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غنى وهتك نوبتي فقالت عائشة بلى ثم جاءت وقعدت إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يوم نوبة صفية . فقال (أبعدى) فإن اليوم ليس نوبتك قالت عائشة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وحكت له فرضى صلى الله عليه وآله وسلم عن صفية وهذه الحالة إنما كانت في يوم واحد ونوبة واحدة لا غير فلذا وهم بعض الرواة وحديث كان يقسم ثمان صحيح وكان من العادة النبوية أنه إذا وقع في أول الليل اغتسل ثم نام في بعض الأحيان وفي بعضها كان يتوضأ وينام ثم يغتسل في آخر الليل والحديث المروى عن عائشة أنها قالت ربما نام ولا يمس ماء غلط من بعض الرواة وربما طاف على جميعهن واغتسل في الآخر غسل واحد وربما اغتسل عقيب كل موقعة وكان إذا قدم من السفر لا يدخل البيت ليلا

فصل

(في نوم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقظته)

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينام في بعض الأحيان على الفراش وحيناً على النطع وحيناً على الحصير وحيناً على الأرض مجرداً وفراشه من أديم حشوه ليف عوض القطن وكان له مسح من شعر ينام عليه في الليل وكانوا يثنونه له عند النوم فجعلوه في بعض الليالي أربع طاقات فنهاهم وقال اجعلوه مثنيا كما كنتم تفعلون أو لافانه منعي البارحة من صلاتي وفي الجملة كان ينام على الفراش أيضاً ويلتحف وقال إن جبريل لم يأتني قط في لحاف امرأة سوي لحاف عائشة وكانت وسادته من أديم حشوها ليف.

(فصل في الركوب)

كان صلى الله عليه وآله وسلم في بعض الأحيان يركب الفرس وفي بعضها يركب البغل والحمار وكان قد يركب الفرس عريانا بغير سرج وقد يسوق وفي الغالب كان كان يركب منفرداً وفي بعض الأحيان كان يردف على البعير أحداً وربما أركب شخصاً آخر بين يديه فيصيروا ثلاثة على بعير وربما أركب بعض أمهات المؤمنين وغالب ما ركبه صلى الله عليه وآله وسلم الفرس والبعير وأما البغل فإنه كان قليلاً في بر العرب أهدى له صلى الله عليه وآله وسلم بغلة من الاسكندرية وكان يركبها فقال بعض الصحابة نحن أيضاً نقفز الحمير على الخيل لتنتج البغال فقال إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون .

(فصل)

كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قطيع من الغنم وكان لا يحب أن يزيد على مائة فان زاد شيء ذبح بدله . وكان له جوار وغلمان وكان العتقاء من تلك الجملة ينيفون على الأرقاء وأكثر مواله وعتقائه الغلمان لا الاماء . وقال « أيما أمرىء أعتق امرأ مسلماً كان فكاكه من النار يجزى كل عضو منه عضواً منه وأيما أمرىء مسلم أعتق امرأتين مسلمتين كاتتا فكاكه من النار يجزى كل عضوين منهما عضواً منه » وهذا حديث صحيح ودليل على أن أعتق الغلام أفضل من عتق الأمة وإن عتق الغلام يعدل عتق أمتين .

فصل

باع سيدنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واشترى لكن بعد نزول الوحي كان الشراء غالبا والبيع قليلا وأما بعد الهجرة فلم يحفظ البيع الا بعد ثلاث صور والشراء كثير وأجر صلى الله عليه واله وسلم واستأجروا الاستتجار أغلب وحفظانه قبل النبوة أجر نفسه لرعى الغنم وأجر نفسه لخديجة أيضا ليتجر لها وفي صحيح مسلم أنه أجر نفسه من خديجة مرتين وفي سفرتين كل سفره بجمل وشارك صلى الله عليه وآله وسلم و وكل وتوكل وكان التوكيل أكثر وأهدى لهم له صلى الله عليه واله وسلم وقل الهدية وعوض عنها ووهب له صلى الله عليه واله وسلم وقبل الهبة وحصل لسلمة بن الأكوع في بعض الغزوات جارية حسناء فقال له صلى الله عليه واله وسلم هبالي فأخذها وفادى بها جماعة من الأسرى بمكة وخلصهم من الأسر واقترض صلى الله عليه وآله وسلم برهن وبغير رهن واستعار واشترى بنقد ونسيئة وضمن عن الله عز وجل ضمانا خاصا كما قال « من ضمن لي ما بين لحية وما بين رجليه ضمننت له الجنة » ومثل هذا الضمان في السنة كثير وضمن ضمانا عاما عن مات وعليه دين ولم يترك وفاء دينه وكان صلى الله عليه وسلم يشفع ويشفع اليه وشفع لمغيث عند امرأته بريرة فلم تقبل الشفاعة ولم يغضب عليها ولم يعاتبها وكان يكثر القسم بالله والثابت من ذلك يزيد على ثمانين موضعا وأمر الله تعالى نبيه بالقسم في ثلاثة مواضع (الأول) قال الله تعالى (ويستنبئونك أحق هو قل أي وربى إنه لحق) (الثاني) قال تعالى (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربى) (تأتينكم) (الثالث) قال الله تعالى (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبون بما عملتم وذلك على الله يسير) وكان في بعض الأحيان يستتنى في يمينه وقد يكفر عنها في بعض الأحيان. قال انى والله ان شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يمينى وأتيت الذى هو خير وكان صلى الله عليه واله وسلم يمزح ولا يقول الا حقا ويورى ولا يقول فى توريته الا حقا كما انه كان اذا عزم على قصد جهة سأل عن جهة أخرى ومياها ومراعيا ومنازلها وأمتال هذه التورية كان يفعلها فى الغزوات والجهاد كثيرا وكان صلى الله عليه واله وسلم يستشير

ويشير ويعود المرضى ويحضر الجنائز ويحجب الدعوة ويمشي مع الأراذل والمساكين والضعفاء لقضاء حوائجهم فيقضئها وكان يسمع الشعر من الشعراء. ويعطيهم الخلع لاز جميع ما قالونه وما يقولوه الى يوم القيامة قطرة من بحر فطاؤه لهم على قول حق (وأما) مدح غيره فإنه في الغالب زور ويهتان وكذب صراح لاجرم قال أختوا في وجوه المداحين التراب ۞

فصل

سابق صلى الله عليه وآله وسلم على قدميه وصارع وخصم نعله بيده الكريمة صلى الله عليه وآله وسلم ورقع ثوبه ودلو بيته وحلب الشاة بيده وقهى ثوبه من الهوام وكان يخدم أهل بيته بنفسه صلى الله عليه وآله وسلم وفي عمارة المسجد كان يعين العمال ويحمل اللبن وربما جاع حتى شد الحجر على بطنه وأضاف وأضيف واحتجم صلى الله عليه وآله وسلم وأمر أمته بالحجامة وثبت أنها احتجم على رأسه وعلى ظهر قدميه وفي الأخدعين والكاهل والأخدعان عبارة عن عرقين في جانب العنق والكاهل عبارة عن مقدم الظهر يعنى بين الكتفين وتداوى صلى الله عليه وآله وسلم وعند الضرورة أشار الى الكى وأمر به لكن لم يكتبو وكان يرقى المرضى ولم يسترق لنفسه صلى الله عليه وآله وسلم وأمر المرضى بالحمية والمعالجة وأما استعمال الادوية المركبة المذكورة في القراباذين والمعاجين والمركبات وامثالها فلم تكن من عادته بل كان يتداوى بالمفردات وربما اضاف شيئاً لدفع سورة ذلك الدواء فى النادر وهذا كمال الحكمة وغاية معرفة الاطباء روى أبو خزامة عن أبيه قال قلت يا رسول الله أرأيت رقى نسترقها ودواء تتداوى به وتقاة تقبها هل ترد من قدر الله شيئاً قال هي من قدر الله ومنع من التخمة وكثرة الاكل وقال ماملاً ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيات يقمن صلبه فان كان لا بد فاعلا قلت لطعامه وثلك لشرا به وثلك لنفسه ۞

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم يعالج الامراض بثلاثة أنواع (أحدهما) بالادوية الطبيعية

(الثاني) بالادوية الالهية (الثالث) بادوية مركبة من هذين القسمين (أما) علاج الحمى فقال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء وجاء ايضا اذاحم أحدكم فليرش عليه الماء البارد ثلاث ليال من السحر . وفي موضع آخر في مسند الامام أحمد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا حم دعا بقربة من ماء فأفرغها على رأسه فاغتسل وثبت في الترمذى اذا أصابت أحدكم الحمى فانما الحمى قطعة من النار فليطفئها بالماء البارد ويستقبل نهرًا جاريا فليستقبل جرية الماء بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس وليقل بسم الله اللهم اشف عبدك وصدق رسولك وينغمس فيه ثلاث غمسات ثلاثة أيام فان برأ والا فخمسا وان لم يبرأ في خمس فسبع فانها لا تكاد تجاوز السبع باذن الله اتفق أهل الحديث ان هذا خطاب خاص لاهل الحجاز كخطاب «لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا» ولما كان أكثر الحميات العارضة لهم من نوع حمى يوم الناشئة من شدة حرارة الشمس أمر صلى الله عليه وسلم أن تعالج بالماء البارد شربا واغتسالا

فصل

استطلاق البطن حيث كان من كثرة المادة عولج بتقوية الاطلاق كما في الصحيحين أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان اخي يشتكى بطنه فقال اسقه عسلا فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فلم يغن عنه شيئا وفي لفظ فلم يزد الا استطلاقا مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول اسقه عسلا فقال له في الثالثة او الرابعة صدق الله وكذب بطن أخيك . وفي صحيح مسلم ان اخي عرب بطنه اى فسد هضمه واعتلت معدته وفي تكرار الامر بشرب العسل نكتة لطيفة من حيث ان الدواء ينبغى ان يكون له مقدار وكمية بحسب حال المرض حتي لو قصر عن ذلك لا يزيل المرض بالكلية وان زاد عن ذلك اسقط القوى وزاد المرض ولما لم يعط في كل نوبة ما يقاوم المرض لاجرم كان الاطلاق يزداد وكان صلى الله عليه وآله وسلم يامر باعادة شرب العسل وحيث وصل الى حده قال صلى الله عليه وآله وسلم « صدق الله وكذب بطن أخيك » وكذب البطن عبارة عن كثرة المادة الفاسدة (واعلم) ان الطب النبوي لا نسبة له من طب الاطباء لان الطب النبوي متيقن النجاح قطعا لانه صادر عن الوحي الالهى ومشكاة النبوة وكال العقل وأما طب

الغير غالباً فإنه مأخوذ من الحدث والظن والتجربة وهذا مثار الخطر ومن لا ينتفع بالطب النبوي فينبغي أن يعلم يقيناً أنه من نقص إيمانه ومن تلقاه بالقبول والصدق وحسن الاعتقاد انتفع به ألبتة كما أن القرآن الكريم شفاء لما في الصدور والقلوب ومن لم يتلقه بالقبول والاخلاص زاد مرضه ووباله .

فصل في علاج الطاعون والوباء

كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول « الطاعون رجز أرسل على طائفة من بني إسرائيل وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأتم بها فلا تخرجوا منها » وثبت في حديث آخر « الطاعون شهادة لكل مسلم » وجاء في حديث آخر « الطاعون وخز الجن » وجاء في رواية أخرى « الطاعون دعوة نبي » وفي هذا الحديث الذي نهى فيه عن دخول بلد فيها وباء وعن الخروج منها إشارة إلى الاحتراز والاجتناب من الوباء لأن في الدخول إلى محل الوباء تعرضاً للبلاء والقاء للنفس في المهلكة وإذا مخالف للشريعة ومناف للعقل وقد ثبت في الحديث « أن من القرف التلف » والقرف مدانة المرض ومقاربة الوباء ففي هذا المحل أمر بالحذر والحماية ونهى عن التعرض لأسباب التلف وأما النهي عن الخروج من محل دخله الوباء فيظهر فيه معنيان (حمل) النفس على التوكل والاعتماد على الخالق والصبر على القضاء والرضا به (والمعنى الثاني) هو ما يقوله الأطباء من أنه يجب على كل من أراد الاحتراز من الوباء تقليل الغذاء وإخراج الفضلات من الرطوبات من البدن والميل إلى التدبير اللطيف والاجتناب عن الرياضة والحمام لئلا تنبعث الفضلات الرديئة الكامنة في قعر البدن ويجب عليه اختيار السكون والراحة والطمأنينة ليسلم من هيجان الاخلاط ولا شك أن الخروج من أرض الوباء والسفر إلى أرض أخرى إنما يتيسر بحركة شديدة وضرر ذلك ظاهر .

(فصل في الاستسقاء)

أمر صلى الله عليه وآله وسلم في علاجه بشرب ألبان الإبل وأبوالها . ورد المدينة

رھط من قبيلة عكل فلم يوافقهم ماء المدينة وهو اؤها فاستسقوا فجاءوا إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا إنا استوخمنا المدينة فعظمت بطوتنا وارتھشت أعضاؤنا فقال لو خرجتم إلى ابل الصدقة فشربتم من أبوالها وألبانها ففعلوا فلما صحوا عمدوا إلى الرعاة فقتلواهم واستاقوا الابل وحاربوا الله ورسوله فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في آثارهم فأخذوا فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وألقاهم في الشمس حتى ماتوا .
والمحققون من الاطباء مطبقون على أن لبن اللقاح وبول الجمال من الادوية المعتمدة في هذا المرض والله أعلم .

فصل

أمر صلى الله عليه وآله وسلم في علاج الجراحات برماد من حصير محروق لما جرح وجهه المبارك في يوم أحد . كانت فاطمة رضى الله عنها تغسل وأمير المؤمنين على رضى الله عنه يصب الماء عليها وحيث لم ينقطع أخذت فاطمة قطعة من حصير فأحرقتها حتى صارت رماداً ووضعت ذلك الرماد على الجراحة فانقطع الدم من ساعته وكانت الحصير من البردى وفي تلك البلاد غالب حصرهم من البردى ولرماده قوة تامة في قبض الدم

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول الشفاء في ثلاثة في شرطة محجم أو شربة عسل أو كية بنار . وأنا أنهى أمتي عن الكي قال العلماء هذا الحديث إشارة إلى معالجة جميع الامراض المادية لأن المرض اما دموى أو صفراوى أو بلغمى أو سوداوى فان كان دمويًا فعلاجه بإخراج الدم وإن كان الاقسام الثلاثة فعلاجها بالاسهال نبه بالعسل على ذلك وبالجم على الفصد والحجامة ونبه بالكي على حالة يعجز فيها الطبيب ويعيا وآخر النواء الكي ولما حجه صلى الله عليه وآله وسلم أبو طيبة أمر له بصاعين وقال لساته خففوا عنه شيئاً من خراجه ففعلوا وكان يقول « خير ما تداوىتم به بالحجامة » وقال « ما مررت ليلة أسرى بي بملاء من الملائكة إلا قالوا يا محمد مر أمتك بالحجامة »

والسبب أن الحجامة تخرج الدم من نواحي الجلد والاطباء بأسرهم قائلون بأن الحجامة في البلاد الحارة أفضل من الفصد لان دمهم رقيق ناضج منبسط على سطح البدن وإنما يخرج بالحجامة لا بالفصد والفصد ينفع أعماق البدن وفي الصحيحين « كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يحتجم ثلاثا واحدة على كاهله واثنين على الاخدعين » وفي الصحيح أنه احتجم وهو محرم في رأسه لصداع كان به . وفي سنن ابن ماجه أن جبريل جاءه وأمره بالحجامة في الاخدعين والكاهل . وفي سنن أبي داود « أنه صلى الله عليه واله وسلم احتجم في ورکه من وثى كان به » والوثى دكة في البدن من سقطة أو ضربة لا تصل الخلع والكسر .

فصل

كان صلى الله عليه واله وسلم لا يجب الكي ومع هذا كان يأمر به عند الضرورة . أما مرة طبيبا إلى أبي بن كعب فراه وكواه ولما جرح سعد بن معاذ في أ كحله أمر أن يكوى فورم فكوى ثانيا وأمر أسعد بن زارة فكوى من داء الشوكة - والشوكة - حمرة شديدة تستولى على الوجه والجهة - وكوى جابر أعلى الأ كحل مجموع هذه الاحاديث صحيح وقد بينا قبل أنه نهى الامة عن الكي والجواب عنه أن الاحاديث على أربعة أنواع بعضها دال على الفعل وبعضها دال على عدم المحبة وبعضها دال على التناء والمدح على تاركه وبعضها مشتمل على النهى عنه (أما) الفعل فيدل على الجواز (وأما) عدم المحبة فلا يدل على المنع (وأما) التناء والمدح على الترك فدلل الافضلية والاولوية وأما النهى عنه فانه محمول على أنه لمن يفعله مختارا أو يفعله من خوف حدوث مرض فلا يكون بين الاحاديث تعارض

فصل في علاج عرق النساء

وهو ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دواء عرق النساء آية شاة أعرايه تذاب ثم تجزأ ثلاثة أجزاء ثم تشرب على الريق في كل يوم جزأ ، ولما كان هذا المرض يحدث من مادة غليظة لزجة أو من يبس مزاج احتاج إلى انضاج وتلين وهما في الآلية بالخاصية فامر صلى الله عليه واله وسلم أن يعالجها وإنما خص الشاة

بالاعراية لانها أصغر وأطف وخاصة مراعى الشيخ والقيصوم والنباتات اللطفية فيها موجودة

فصل

أمر صلى الله عليه واله وسلم في معالجة ييس المزاج بالتلين واختار للتلين السننا المكي « سأل صلى الله عليه واله وسام أسماء بنت عميس بم كنت تستمشين قالت بالشبرم قال حار جار ثم قال إستمشين بالسننا وقال لو كان شيء يشفى من الموت كان السننا » (الشبرم) نبت معروف في الحجاز يستعمل من قشور عروق جذروه (قوله) صلى الله عليه واله وسلم حار جار أول الأولى حاء مهملة والثانية جيم وهذان باب الاتباع يقال في المبالغة وقال « عليكم بالسننا والسنوات فان فيها شفاء من كل داء الا السام » وفي تفسير السنوات ثمانية أقوال (الأول) العسل (الثاني) رب عكة السمن يخرج مخلوطا بالسمن (الثالث) حبة تشبه الكمون وليست به (الرابع) كمون كرمان (الخامس) الراز يانج (السادس) الشبث (السابع) التمر (الثامن) عسل يكون في أسفل ظروف السمن وهذا المعنى أقرب لان السننا المدقوق المخلوط بعسل مخلوط بسمن أقوى للسعال وأصلح وجا- في حديث اخر «خير ما تداو يتم به السعوط واللدود والحجامة والمشاء» السعوط (يقال لنواء يتمطر في الدماغ من طريق الأنف) واللدود يقال لدواء يصب في الخلق من أحد جانبي الفم والمشاء دواء مسهل

فصل في الحكمة وغلبة القمل

أمر صلى الله عليه واله وسلم في علاج ذلك بلس تياب الحرير قال أنس بن مالك « إن عبد الرحمن بن عوف والزيير بن العوام كما في مشقة عظيمة من حكة البدن فرخص لهم في لبس قميص الحرير » وجاء في بعض الروايات « أنهم في بعض الغزوات شكوا الى حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كثرة القمل فرخص لهم في لبس قميص الحرير » ويتعلق بهذا الحديث أمران فقهي وطبي (أما) الفقهي فخرمة لبس الحرير على ذكور الامة إلا الحاجة أو رجحان مصلحة (وأما) الامر الطبي فالتداوى بلبس الحرير من الامراض اليابسة السوداوية لان الحرير من الادوية الحيوانية

ومن خواصه تقوية القلب والتفريج ودفع غلبة السوداء والمرض يظهر منها وهو حار رطب ومعتدل فى قول بعض وليس فيه شيء من اللين ولا من الخشونة أصلا لاجرم أنه ينفع من الحكة والجرب وأمثالهما وبسبب ملاسته لا يثبت القمل عليه

فصل فى ذات الجنب

أمر صلى الله عليه وآله وسلم فى علاج ذلك باستعمال القسط البحرى فى جامع الترمذى عن زيد بن أرقم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تداووا من ذوات الجنب بالقسط البحرى والزيت وفى حديث آخر « القسط البحرى هو العود الهندى » وذات الجنب على نوعين حقيقى وغير حقيقى فالحقيقى ورم يظهر فى غشاء بين الاضلاع وغير الحقيقى يظهر فى الجنب الايسر من احتقان ريح غليظ وهذا الدواء لهذا النوع لأن القسط الهندى إذا سحق سحقا جيدا وخلط بالزيت وطلب به ذلك المكان أو لعق منه بالاصبع حل تلك المادة وقوى أعضاء الباطن وقطع السدد (وأما النوع) الحقيقى فان كان من مادة بلغمية فهذا الدواء علاجه خصوصا حالة انحطاط المرض ولما اشتد به صلى الله عليه وسلم مرضه وكان عندئذ ساوّه والعباس وأم المنض بنت الحارث واسماء بنت عميس فتشاورا فى له فلدوه وهو مغمور فلما افاق قال « من فعل بي هذا هذا من عمل نساء جثن من هنا وأشار بيده الى أرض الحبشة يشير الى ام سلمة واسماء قالوا يارسول الله حسبنا ان يكون بك ذات الجنب قال فبم لندتمونى قالوا بالعود الهندى وشيء من ورس وقطرات من زيت قال ما كان الله ليقتفى بذلك الداء ثم قال عزمتم عليكم لا يبقى فى هذا البيت أحد الا لد الاعمى العباس فانهم يشهدكم » والله اعلم

فصل

وإذا حدث برأسه صلى الله عليه وآله وسلم صداع وضع عليه الحناء ويقول هذا ينفع الصداع . وفى سنن ابن ماجه « أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أصابه صداع غلف رأسه بالحناء ويقول إنه نافع باذن الله من الصداع » والمراد به نوع من الصداع وهو ما لم يكن ماديا بل كان ملتبها بحرارة الشمس . والحناء لهذا النوع نافع سيما إذا دق ولت بالخل وضمده به الجبهة وثبت فى سنن أبى داود « أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم ماشكا اليه أحد وجعا في رأسه الا قال له اختضب بالحناء « وفي الترمذي عن أم نافع قالت لا تصيب النبي صلى الله عليه وسلم قرحة ولا شوكة الا وضع عليه الحناء »

فصل

كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول « لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فان الله تعالى يطعمهم ويسقيهم » عن عقبه بن عامر الجهني رضى الله عنه يرفعه وحكمته ظاهرة لان طبيعة المريض مشغولة بانضاج المادة واخراجها واذا أكره المريض على الطعام والشراب تعجز الطبيعة عن فعلها وتشتغل بهضم الطعام والشراب ولا تنضج المادة أصلا بل يبقى شيء غير نضيج ويشتد المرض ولا ينبغي أن يعان على قوة المرض الا أجزاء لطيفة من الاشربة والاغذية يحصل بها القوة للمريض ولا تشتغل الطبيعة بانضاجها كالاشربة اللطيفة وأوراق الفراريج وانعاش القوة الغريزية بشم العطر واستماع الاخبار المفرحة .

فصل

يظهر في حلق بعض الاطفال علة من ثوران الدم يقال لها . العذرة أمر صلى الله عليه وسلم في علاجها بالقسط الهندي وبعض الدايات تعصر لها الصغير بابها ما فتخرج الدم فهي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال « خير ما تداوون به الحجامه والقسط البحري » وقال « لا تعذبوا صبياكم بالغمز في العذرة » وفي مسند الامام أحمد « دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عائشة وعندها صبي تسيل منخراه دما فقال ما هذا فقالوا به العذرة أو وجع في رأسه فقال ويلكن لا تقتلن أولادكن أيما امرأة أصاب ولدها عذرة أو وجع في رأسه فلتأخذ قسطا هنديا فلتحكه بماء تم تسعته إياه فامرت عائشة فصنع ذلك بالصبي فبرئ . » ولما كانت مادة تلك العلة دماغا غلب عليه البلغم كان العلاج بالقسط موافقا لان القسط مجفف ومقو للعضو والتسعيط الذي أمر به صلى الله عليه وآله وسلم هو أن يصب الدواء في الدماغ حالة الاستلقاء وإذا وصل

الى الدماغ تخرج العلة بالعطاس ومدح صلى الله عليه وآله وسلم التداوى بالسعوط واستعط هو صلى الله عليه وآله وسلم .

فصل

من اشتكى وجع القلب يقال له مفؤدلان الوجع اصاب قواده وأمر صلى الله عليه وآله وسلم في دوائه بتمر المدينة ثبت في سنن أبي داود عن سعد قال « مرضت مرضاً فاتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعودني فوضع يده بين ثدي حتى وجدت بردها على قوادي وقال لي إنك رجل مفؤدقات الحارث ابن كلدة من ثقيف فانه رجل يتطبب ثم قال فليأخذ يعني صاحب هذه العلة سبع تمرات من عجوة المدينة فليجأهن بنواهن ثم ليذلك بهن » وفي التمر خاصية عجيبة لهذا المرض وفي تخصيص السبع سر علم بالوحى « وقال من تصبح كل يوم بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر » وقال « ان في عجوة العالية شفاء وانها ترياق أول البكرة » وينبغي ان يعلم أن شرط ارتفاع المريض بالدواء أن يعتقد نفعه أو تقبل طبيعته عليه فيستعين بذلك على دفع العلة كما أن جمعا من الاكابر عالجوا بالحبة السوداء في جميع الامراض وبعضهم استعمل العسل في جميع الأمراض وببرلة حسن الاعتقاد دفعت تلك الأمراض .

فصل

أمر صلى الله عليه وآله وسلم المرضى بالحمية ومنع من الغذاء المخالف والاصل في الحمية نص التنزيل (وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً) أمر المريض بالاحتماء عن استعمال الماء البارد . وروت أم المنذر الانصارية فقالت « دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه على وعلى ناقه من مرض ولنا دوال معلقة فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأكل منها وقام على يأكل منها فطلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول إنك ناقه إنك ناقه حتى كف . قالت وصنعت شعيراً وسلقا فجئت به فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلى من هذا أصب فانه أنفع لك ويروى من هذا فأصب فانه أوفق لك وعن صبيب قال قدمت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وبين يديه خبز وتمر فقال ادن فكل فاخذت تمرا فأكلت فقال أتأكل تمرا وبك رمد فقلت يا رسول الله أمضغ من الناحية الأخرى فتبسم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقال ان الله اذا أحب عبده حماه الدنيا كما يحمي أحدكم مريضه عن الطعام والشراب (أما) الأحاديث المشهورة الجارية على السنة العوام فمن المقتريات فيها الحمية رأس كل دواء . المعدة بيت كل داء . عودوا كل جسدا اعتاده . وصح أنها من كلام الحارث بن كلدة وجاء في حديث آخر « إن المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة وإذا سقمت المعدة صدرت العروق بالسقم »

فصل

أمر صلى الله عليه واله وسلم في دواء وجع العين بالسكون والراحة ومنع أمير المؤمنين عليا من أكل الرطب في حال الرمد وكان لا يقرب من بها رمد من أمهات المؤمنين الى أن يحصل لها الشفاء

فصل

أمر صلى الله عليه وسلم في دواء الخدر الكلى بالماء البارد اتفق أن جماعة ساروا في طريق فوصلوا إلى شجرة لم يعلموا ماهي فاكلوا منها فخدروا في مواضعهم وبطل حسهم فقال صل الله وسلم بردوا الماء في الشنان وصبوا عليهم فيما بين الاذنين يعنى أذان الفجر والاقامة وهذا من أفضل المعالجات

(فصل في اصلاح الطعام والشراب الذى سقط فيه الذباب)

روى أبو هريرة « إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فامقلوه فان في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء » وفي رواية ابى سعيد الخدرى فانه يقدم السقم ويؤخر الشفاء وفي هذين الحديثين أمران . فقهي وطبي (أما) الفقهي فهو أن الذباب اذا وقع في ماء أو مائع فمات لا ينجس وذا قول جمهور العلماء (وأما) الأمر الطبي فهو دفع ضرر الأشياء بأضدادها لان الذباب اذا وقع في طعام أو شراب قصد دفع ضرر

ذلك بسلاحه المسموم فقدمه لاجرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقابل السمية بالترياقية ليدفع ضرره

فصل

أمر صلى الله عليه وآله وسلم في علاج البثرات بالذريرة. والبثرات جراحات صغار تظهر بسبب خلط على ظاهر البدن والذريرة دواء يؤتى به من الهند يخرج من قصب الذريرة عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت « دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وقد خرج في أصبعي بثيرة فقال هل عندك ذريرة قالت نعم قال ضعها وقولي اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغير صغر ما بي » وإذا كان باحد ورم أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيظه عن علي رضي الله عنه قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل يعود بظهره ورم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه مدة بطوا عنه قال علي فما برحت حتى بطت والنبي صلى الله عليه وآله وسلم شاهد « وفي مرة أخرى أمر صلى الله عليه وآله وسلم ببط شخص كان قد ورم فقالوا يا رسول الله هل ينفع الطب فقال « الذي أنزل الداء أنزل الشفاء فيما شاء »

فصل

أمر صلى الله عليه وآله وسلم أن يعالج المريض في بعض الأحيان بالكلمات المطيبة للنفس الدافعة للحزن والغم وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه « إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في أجله فان ذلك لا يرد شيئا ويطيب نفسه » وأمر صلى الله عليه وآله وسلم في معالجة الحزن والغم بالتليينة وهي طعام رقيق يصنع من دقيق شعير غير منخول بشرط أن يطبخ طبخا تاما ليكون في القوام والرقه كالحليب ولذا قالوا التليينة وله حكم ماء الشعير الذي عليه اعتماد الاطباء في أكثر المعالجات « عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت إذا مات الميت من أهلها واجتمع لذلك النساء ثم تفرقن الى أهلن أمرت ببرمة تليينة فطبخت وصنعت ثريدا ثم صببت التليينة عليه ثم قالت كلوا منها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول التليينة بحمة لفؤاد

المريض وتذهب بعض الحزن ، وجاء في حديث آخر ، عليكم بالبغيض النافع التلبين ، وثبت في حديث عن عائشة أنها قالت ، كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قيل له إن فلانا وجع لا يطعم الطعام قال عليكم بالتليينة فاحسوه اناها وكان يقول والذي نفسى بيده انها تغسل بطن أحدكم كما تغسل احدا كن وجهها من الوسخ ، »

فصل في علاج السم

جاءت امرأة يهودية الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خير بشاة مصلية فتناول منها فنظقت الشاة فقالت الذي معناه لاتزد على هذا فاني مسمومة فطلب صلى الله عليه وآله وسلم المرأة وقال لم فعلت هذا فقالت ان كنت نيا لا يضرك فاحتجم صلى الله عليه وآله وسلم بين الكتفين في ثلاثة مواضع وأمر من أكل معه بذلك وعاش بعدها ثلاث سنين وكان يقول في كل سنة ما زلت أجد ألم لقمة خير وقال عام وفاته ما زلت أجد من الاكلة التي أكلت من الشاة يوم خير حتى كان هذا أو ان انقطاع الابهر منى فتوفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهيدا .

فصل في علاج السحر

لما سحره اليهود ووصل المرض الى الذات المقدسة النبوية أمر صلى الله عليه وآله وسلم بالحجامة على قمة رأسه المبارك ومن لاحظ له من الدين والايمان يستكر كل هذا العلاج ولو نقل عن كبار الاطباء كجالينوس وأرسطاطاليس لم ينكره ولما وصلت مادة السحر الى رأسه المبارك كان يحيل اليه أنه فعل الشيء ولم يكن فعله وهذا تصرف من الساحر في الطبيعة واختلطت المادة الدموية بتلك المادة فقلبتا على بطن الدماغ تخرج عن طبيعته الاصلية لان السحر مركب من تأثيرات الارواح الخبيثة وافعال قوى الطبيعة واستعمال الحجامة في محل تضرر بالسحر غاية الحكمة ونهاية حسن المعالجة . ومن جملة العلاجات التي هي عظيمة النفع في السحر الادوية الربابية من الآيات والدعوات المطلة لذلك وكل ما كان أقوى بطل به السحر عاجلا لاجرم لما نزلت (المعوذتان) بطل السحر بالكلية .

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم في بعض الاحيان يعالج البدن بالقىء عن أبي الدرداء « أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاء فتوضأ فلقيت ثوبان فذكرت له ذلك فقال صدق أنا صببت له وضوءه » والقىء أحد الاستفراغات الخمس التي هي أصل أنواع الاستفراغات وهي الاسهال والقىء واخراج الدم وخروج الابخرة والعرق وقد وردت السنة بالخمس كما ذكرناه »

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم يضمن من يعالج بغير معرفة عن عمرو بن العاص يرفعه « من تطيب ولم يعلم منه الطب قبل ذلك فهو ضامن » ولا خلاف بين العلماء أن من طبب بغير علم فاهلك المريض لزمه الضمان . وان حضر طبيبان في حضرته صلى الله عليه وسلم أشار الى أحدهما . روى مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم « أن رجلا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرح فاحتقن الدم وان الرجل دعا رجلين من بني أنمار فظن اليه فزعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لها أيكما أطب فقلا أفي الطب خير يا رسول الله فقال الذي أنزل الداء انزل الدواء »

فصل

أمر صلى الله عليه وآله وسلم باجتناّب معاشرّة أرباب الامراض المعدية كما في حديث أبي هريرة مرفوعا « فر من المجذوم كما تفر من الاسد » وصح في حديث جابر « أنه كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فقال له انا بايعناك فارجع » وفي حديث ابن عباس مرفوعا « لا تديموا النظر إلى المجنومين » وجاء في حديث آخر « كلم المجذوم وبينك وبينه قدر ربح أو ربحين » والجذام مرض خبيث يظهر من انتشار السوداء في جميع البدن فيفسد مزاج الاعضاء ويغير شكلها وهيأتها . وجاء في حديث آخر أنه صلى الله عليه وآله وسلم « أكل مع مجذوم طعاما وأخذ بيده وجعلها معه

في القصصه وقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه ، والجواب عن حديث « لا عدوي ولا طيرة » قالوا إنما أمر بالاحتراز منهم لئلا يصل هذا المرض إلى أحد والعياذ بالله فيتصور له بهذا أن العدوى حق وقال بعضهم في الجواب الأمر باجتنب المجذوم على سبيل الاستحباب والاختيار والارشاد ومواكلة المجذوم لبيان جواز الفعل والاعلام بأنه غير حرام . وقال بعضهم في الجواب ان الخطاب فيه غير كل ل كل مؤمن وإنما خاطب كل مؤمن بما يليق ويتسع له حاله فمن كان ايمانه وتوكله في نهاية القوة فلا يتضرر بمخالطتهم لأن قوة إيمانه تدفع قوة العدوى وأما الضعفاء فأمرهم بالاحتياط والاحتراز وهو صلى الله عليه وآله وسلم باشر الصورنين ليقتدى به فيأخذ القوى بطريق التوكل والضعيف بطريق التحفظ

فصل

منع صلى الله عليه وآله وسلم عن التداوى بالمحرمات . روى أبو الدرداء « ان الله تعالى أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بالمحرم » وروى ابن مسعود ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم . وسأل طارق النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن عمل الخرفناه فقال إنما أصنعه للدواء فقال « انه ليس بدواء ولكنه داء » وفي لفظ آخر في سنن أبي داود والترمذى عن طارق « قلت يا رسول الله ان بأرضنا أعنابا نعصرها ونشرب منها قال لا فراجعتة قتلت انا نستشفى بها للريض قال ان ذلك ليس بشفاء ولكنه داء » وفي سنن النسائي مروى « أن طبيبا ذكر أن الضفدع تنفع في هذا الدواء فنهى صلى الله عليه وآله وسلم عن قتل الضفدع » وثبت في حديث آخر « من تداوى بالخمر فلا شفاء الله

فصل

أمر صلى الله عليه وآله وسلم في علاج القمل بخلق الرأس لتنتفح المسام وتتصاعد الابخرة وتضعف المادة التي يتولد منها القمل

فصل

في المعالجة بالادوية الروحانية الربانية والادوية المركبة منها ومن الطبيعية
كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول « العين حق . ولو كان شيء سابق القدر سبقته
العين وإذا استغسلتم فاعسلوا » ورخص في رقية العين والحمة والنملة . روى مالك
« أن عامر بن ربيعة رأى سهل بن حنيف يغتسل فتأمل في حسن بدنه وقال والله
ما رأيت مثل هذا ولا جلد مخدرة فلبط سهل لحيته وبلغ خبره رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فغضب على عامر فدعا عامرا فتغلب عليه وقال علام يقتل أحدكم أخاه
إلا بركت اغتسل له فغسل عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجله
وداخله إزاره في قدح ثم صب عليه فراح مع الناس ليس به بأس، قوله (الأبركت)
يعنى لم لا قلت بارك الله فيه وكيفية الغسل بينها الزهري فقال يومر العائن أن يدخل
يده في قدح ماء ويخرج منه كفا فيتمضمض به ثم يصبه في القدح ويغسل وجهه
في القدح ثم يدخل يده اليسرى في القدح ويغترف ماء يصبه على ركبته اليسرى ثم
يغسل إزاره وفي داخل إزاره قولان (أحدهما) مراده الفرج (الثاني) مراده طرف
الازار داخل الذي يلي البدن من الجانب الايمن ولا يضع القدح على الأرض ثم يصب
ذلك الماء على العيون من خلف رأسه « ورأى صلى الله عليه وآله وسلم في بيت أم سلمة
جارية في وجهها سعفة فقال استرقوا لها فان بها النظرة » وفي سنن أبي داود عن سهل بن
حنيف « مررت على ماء فاعتسلت منه فاخذتني الحمي فبلغ الخبر إلى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فقال مروا بأبائكم يتعوز قال قلت يا سيدي والرقى صالحة فقلت
لا رقية إلا في نفس أو حمة أو لدغة ، والنفس العين والحمة كل ذي سم وأكثر
الرقى النبوية الثابتة في الحديث الصحيح منها « اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق
واعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برولا فاجر وبإسماء الله الحسنى
ما علمت منها وما لم أعلم من شر ما خلق وذراً وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء ومن
شر ما يعرج فيها ومن شر ما أدرك في الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل
والنهار ومن شر طوارق الليل إلا طارقاً يطرق بخير يارحمن ، ومن جعلتها « أعوذ

بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن
 يحضرون ، ومن تلك الجملة « اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وبكلماتك التامات من
 شر ما أنت آخذ بناصيته اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم اللهم أنه لا يهزم جندك
 ولا يخلف وعدك سبحانك وبحمدك ، ومن تلك الجملة « أعوذ بوجه الله العظيم الذي
 ليس شيء أعظم منه وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وبأسماء الله
 الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم من شر ما خلق وذراً وبرأ ومن شر كل ذي شر
 لأطيق شره ومن شر كل ذي شر رب أنت آخذ بناصيته أن ربي على صراط مستقيم ،
 ومن تلك الجملة « اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش
 العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله أعلم أن الله على
 كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً اللهم إني أعوذ
 بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي
 على صراط مستقيم ، ومن تلك الجملة « تحصنت بالذي لا إله إلا هو إلهي واله كل شيء
 واعتصمت بربي ورب كل شيء وتوكلت على الحي الذي لا يموت واستدفعت الشر بلا
 حول ولا قوة إلا بالله حسبي الله ونعم الوكيل حسبي الرب من العباد حسبي الخالق
 من المخلوق حسبي الرازق من المرزوق حسبي الذي هو حسبي . حسبي الذي بيده ملكوت
 كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله
 رعى حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ، ومن جرب هذه
 الدعوات علم عظيم قدرها بالاجابات . ومن تلك الجملة رقية جبريل التامة في صحيح
 مسلم التي رقى بها سيدنا رسول الله عليهما من الله أفضل الصلاة والسلام (بسم الله
 أرقبك من كل شيء يؤذيك من كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقبك)
 ومن جملة الكلمات التي تدفع شر النظرة (قول ما شاء الله لا قوة إلا بالله) وان قال
 العائن (اللهم بارك عليه) دفع شر نظره . وجماعة من السلف أجازوا أن يكتب آيات
 من القرآن ويشربها المعيون قال مجاهد لا بأس أن يكتب القرآن ويغسله ويسقيه
 المريض وروى أن امرأة أصابها المخاض مدة فأمر ابن عباس بكتابة آيتين من القرآن
 فكتبتا وغسلتا وشربت المرأة الماء . ومن رقى العين ماروى عن أبي عبد الله الباجي

أنه قال كنت . فى بعض الاسفار على جبل جيد وكان فى القافلة شخص معروف أنه اذا نظر الى شيء واستحسنه تلف ققيل لأبي عبد الله ذلك فقال ليس له قدرة على جملى فبلغ كلامه الى العائن فارتقب أبا عبد الله عند المنزل ثم جاء فنظر الى البعير فاضطرب وسقط كما تسقط النحلة اذا اقتلعت من جذرها فلما جاء أبو عبد الله أخبر بذلك فقال سيروا بي اليه فلما رآه قال (بسم الله حس حابس وحجر يابس وشهاب قابس ورددت عين العائن عليه وعلى أحب الناس اليه فارجع البصر هل ترى من فطور تم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير) فخرجت حدقة العائن وقامت الناقة لابأس بها .

فصل

عاج صلى الله عليه وآله وسلم جميع الامراض والآلام بهذا الدعاء وهو الذى قال أبو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول « من اشتكى منكم شيئا فليقل ربنا الله الذى فى السماء تقدر اسمك أمرك فى السماء والارض كما رحمتك فى السماء فاجعل رحمتك فى الارض واغفر لنا حوبنا أنت رب الطيبين أنزل رحمة من عندك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيرأبأذن الله » وثبت فى صحيح مسلم « أن جبريل جاء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو وجع وقال سم الله أرقيك من كل داء يؤذيك ومن كل نفس وعين بسم الله أرقيك والله يشفيك » والذى رويناه لارقة إلا فى عين أوحمة المراد أنه لارقة أولى وأنعم منها فى ذلك وأكبر الرقى فاتحة الكتاب . والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال خير الدواء القرآن وهى مشتملة على معانيه وفى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى قال « انطلق نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى سفرة سافروها حتى نزلوا على حى من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحى فسعوا له بكل شيء فلم ينفعه فقال بعضهم لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعل أن يكون عندهم بعض شيء فأتوهم فقالوا يا أيها الرهط ان سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء فلم ينفعه فهل عند أحدكم من شيء فقال بعضهم أى والله إني لأرقى ولكن والله لقد استصفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق لكم

حتى تجعلوا لنا جعلاً فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين فكانما نشط من عقالي قالي فانطلق يمشي وما به فلتة فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه « هذا لفظ البخاري وقال بعضهم اقساموا فقال الذي رقي لا تفعلوا حتى تأتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكر الذي كان فيه فتنظر الذي يأمرنا به فقدموا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكروا له فقال وما يدريك أنها رقية ثم قال قد أصبتم اقساموا وأضربوا الى معكم سهما (وأما) في لدغ العقرب ففي مسند أبي بكر بن أبي شيبة مروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال « كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلى فلدغته عقرب في أصبعه المباركة فلما خرج من الصلاة قال لعن الله العقرب ما تدع نيا ولا غيره ثم طلب ظرف ماء وملح ووضع أصبعه في الماء والملح وقرأ سورة الاخلاص والمعوذتين ولم يزل يكرهن حتى زال الألم » وفي سنن أبي داود عن الشفاء بنت عبد الله أنها قالت « دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا عند حفصة فقال الا تعلمين هذه رقية النملة كما علتها الكتابة والنملة جراح تظهر على الجنب تؤلم ألماً شديداً يحس المريض منها حركة النملة وكانت الشفاء بنت عبد الله دائماً بمكة ترقى هذا المرض فلما هاجرت أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقالت يا رسول الله كت في الجاهلية أرقى من النملة وأريد أن أعرض ذلك عليك ثم قال بسم الله صلت حتى يعوذ من أفواها ولا تضر أحدا اللهم اكشف الباس رب الناس يقرأ هذا الدعاء على خشبة تحك على حجر بجمل حاذق ويطل بها الجراح « وأما في سائر الجراحات والقروح فقد روت عائشة « كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا اشتكى الانسان أو كانت به قرحة أو جرح قال بأصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها ثم قال بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا » وهذا علاج سهل هين نافع مركب من طبيعى وإلهى لان التراب بارد يابس مجفف لرتويات القروح والجراحات خصوصا في البلاد الحارة لاسيا تراب المدينة . وجاء شخص فقال يا رسول الله « في بدنى ألم عظيم منذ أسلمت فقال صلى الله عليه وآله وسلم ضع يدك على الذى يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعود بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر » وأما في

ألم المصائب ودفعها فقال صلى عليه وآله وسلم « ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول انا قد وانا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيراً منها الا أجره الله في مصيبيته واخلف له خيراً منها »

﴿ فصل في علاج الكرب والهم والنم ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول « لا إله الا الله العظيم الحليم لا إله الا الله رب العرش العظيم لا إله الا الله رب السموات والارض ورب العرش الكريم » وفي جامع الترمذي كان اذا حزبه أمر قال « يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث » وكان اذا همه الأمر رفع رأسه إلى السماء فقال سبحان الله العظيم واذا اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم وقال دعوات الكرب « اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله الا أنت » وقالت أسماء بنت عميس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « ألا أعلمك كلمات تقوليهن عند الكرب الله ربي لا أشرك به شيئاً سبع مرات » وقال « ما أصاب عبداً هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي ألا أذهب الله همهم وحزنهم وأبدل مكانهم فرحاً » وقال صلى الله عليه وآله وسلم « دعوة ذي النون إذا دعا بها وهو في بطن الحوت لا إله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم قط في شيء الا استجاب له » ودخل « رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد ذات يوم فاذا هو برجل من الانصار يقال له أبو أمامة فقال له يا أبا أمامة مالي أراك جالساً في المسجد في غير وقت صلاة قال هموم لزمته وديون يارسول الله قال أفلا أعلمك كلاماً اذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك فقلت بلى يارسول الله قال قل إذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال ففعلت فذهب الله همي وغمي وقضى عني ديني » وقال صلى الله عليه

وسلم « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل فرجا و من كل ضيق مخرجا و رزقه من حيث لا يحتسب » وفي مسند أحمد « كان إذا حزبه أمر لجأ إلى الصلاة » وكان يقول « اجتهدوا في الجهاد فإنه باب من أبواب الجنة وهو يدفع الكرب والهم والغم وقال من كثرت همومه وغمومه فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فإنها كنز من كنوز الجنة » وفي صحيح ابن حبان قال شخص في دعائه « اللهم اني أسألك بأنك الحمد لا إله الا أنت الخنان المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى » وفي علاج الخوف والارق أمر أن يقال « اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الارضين السبع وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كنلى جارا من شر خلقك كلهم جميعا أن يفرط على منهم أحد أو أن يبغي عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك » وأمر في علاج الحريق بالتكبير .

(فصل في العادة النبوية في الطعام والشراب)

كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول : لا آكل متكئا إنما أجلس كما يجلس العبد و آكل كما يأكل العبد » ونهى أن يأكل الانسان مستلقيا على وجهه وكان يأكل بثلاث أصابع ولم يأكل بواحدة أبدا ولم يجمع بين سمك و لبن ولا بين اللبن وشيء من الحوامض ولا بين غذاءين حارين ولا بين دواءين لرجين ولا بين قابضين ولا مسهلين ولا بين غليظين ولا بين مرخين ولا بين مختلفتين كقباض ومسهل أو سريع الهضم وبطيئه ولا بين المشوى والمطبوخ ولا بين القديد والرطب ولا بين الحليب والبيض ولا بين اللحم والحليب وكان لا يأكل الطعام في حال شدة حرارته حتى يبرد ولا يأكل طعاما باتنا ولا ما فيه عفونة من الأطعمة كالكاخ والمخللات والملوحات ولم يثبت أنه تناول منها شيئا وكان يدفع ضرر بعض الاغذية باضدادها كالتمر بالسمن والرطب بالقثاء وكان ينقع التمر ويشرب ماءه لهضم الطعام وأمر أن يؤكل ما تيسر من الطعام قبل النوم ولو كفا من تمر ونهى عن النوم عقيب الاكل وأما شرب العسل فإنه كان يمزجه بماء بارد في غاية البرودة ولما كان العسل أفضل الاشرية باجماع أهل العلم لانه نتيجة الوحي الالهى كان يحبه أكثر من

جميع الحلاوات ولما دخل صلى الله عليه وآله وسلم بستان ابن التيهان قال هل عندكم ماء بات في شنة والا كرعنا والمراد بالكرع هنا الاغتراف باليدين اذ يكون الشرب باليد متعذرا في تلك الحالة فأدت الضرورة الى الكرع وكان صلى الله عليه وآله وسلم يشرب قاعداً وينهى أن يشرب أحد قائماً وكان يقول من نسي فشرب قائماً فليتقياً لكن ثبت في الصحيح أنه شرب قائماً كما ذكرناه في الحج قال بعضهم هو ناسخ للنهي وقال بعضهم هذا مبني على أن النهي لم يكن للتحريم وإنما كان للارشاد وقال بعضهم ليس فيه تعارض لانه إنما شرب قائماً للضرورة وكان صلى الله عليه وآله وسلم يتنفس في الاناء ثلاثاً ويقول أنه أروى وأمرأ وأبرأ ، وقال ، غطوا الاناء وأوكوا السقاء فان في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء وسقاء ليس عليه وكاء الا وقع فيه من ذلك الداء ، ونهى عن الشرب من ثلبة القدح يعنى من المكان المكسور وكان يشرب الحليب المحض وقد يمزجه بالماء ويقول ليس شيء يجزىء عن الطعام والشراب خير الا ان كان ينقع التمر في الماء ليلة وليلتين وثلاث ليال ثم يشربه وما بقى مما مضى عليه ثلاث ليال يسقيه بعض الغلمان أو يأمر باراقته .

فصل

لم يكن له صلى الله عليه وآله وسلم ولا لاصحابه التفات الى المسكن والمنزل لانهم يعلمون انهم على ظهر سفر لا جرم أنهم اكتفوا بقدر الحاجة مما يدفع الحر والبرد ويمنع ولوج الدواب والبهائم ويحصل به ستر من عيون بنى آدم وأما الزخرفة والتعلية والوسعة فلم تكن أصلاً .

فصل

وأما تدبير النوم واليقظة فكان على أعدل الوجوه كان صلى الله عليه وآله وسلم ينام أول الليل ويقوم أول النصف الثاني فيتسوك ويتوضأ ويتهدج على الوجه الذي بيناه لا جرم أن البدن والأعضاء أخذت من النوم والراحة والرياضة بأتم حظ وأوفر أجر وأكمل عبادة وكان لا يزيد في النوم على القدر المحتاج اليه ولا يمتنع النفس من قدر الحاجة وكان اذا قصد النوم اضطجع على الشق الايمن ولا يزال مشتغلاً بالذكر

حتى يغلبه النوم . وكان لا ينام على الفرش المحشية حشواً عالياً ولا يبيت على الارض
المجردة وفي بعض الاحيان كان يضع رأسه على الوسادة وقد يتوسد ساعده المبارك صلى
الله عليه وآله وسلم .

فصل

أمر في حفظ الصحة باستعمال الطيب وكثيراً ما كان يستعمله وكان له ظرف خاص
بالعطر والطيب منه يستعمل الطيب وما رد طيباً قط وقال من عرض عليه شيء من
الرياحين فلا يردده لانه طيب ولا مؤنة فيه يعنى من جهة المنه ولا من جهة الثقل والحمل
وفي مسند الزارانه صلى الله عليه وآله وسلم قال « ان الله طيب يحب الطيب . نظيف يحب
النظافة . كريم يحب الكرم . جواد يحب الجود . فتنظفوا أفناءكم وساحاتكم ولا تشبهوا
باليهود يجمعون أكباءهم في دورهم ، الاكباء - الارواث والزبالة - وثبت انه قال
ان لله حقاً على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام وان كان له طيب أن يمس منه »

فصل في حفظ صحة العين

أمر صلى الله عليه وآله وسلم بالمداومة على الاكتمال وقت النوم وثبت في مسند
أبي داود « أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالاثمد المروح عند النوم وقال ليقفه
الصائم ، والمروح ما طيب ريحه بالمسك ورد في سنن ابن ماجه « خير أكلكم الاثمد
يجلو البصر وينبت الشعر » وجاء في رواية أخرى « عليكم بالاثمد فانه منبته للشعر
منهبة للقذى مصفاة للبصر ، وكان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم مكحلة خاصة وكان اذا
اكتحل ا كتحل في العين اليمنى ثلاثاً وفي العين اليسرى اثنتين يجعل أولاً في العين
اليمنى ميلين ثم في اليسرى ميلين ثم يجعل ميلاً ثالثاً في العين اليمنى وقال « من ا كتحل
فليوتر ، وفي الايتار قولان (أحدهما) أن يجعل في كل عين ثلاثة ليكون الوتر في
كل عين (الثاني) أن يجعل في العين اليمنى ثلاثاً وفي اليسرى اثنتين يبدأ باليمنى ويختتم
بها كما تقدم تفضيلاً لليمنى على اليسرى .

﴿ فصل في القرض والسلف ﴾

كان من العادة النبوية أنه يفي أحسن مما أخذ وأرجح وأن يدعو له ويقول بارك الله لك في أهلك ومالك إنما جزاء السلف الحمد والاداء. واقترض مرة من أنصاري مقدار أربعين صاعا من قوت فاحتاج الانصاري فجاء وطالب فقال صلى الله عليه وآله وسلم لم يحضرنا شيء. فاراد الانصاري أن يغلط في الكلام فقال صلى الله عليه وآله وسلم احفظ لسالك ولا تقل الا خيرا فاني خير من اقترض ثم بعد ذلك أعطاه أربعين صاعا من القوت وأدى اليه أربعين صاعا قرضه فصارت الجملة ثمانين صاعا. وجاءه في بعض الايام غريم فتقاضاه أشد تقاض فاراد عمر بن الخطاب أن يؤذيه فقال صلى الله عليه وآله وسلم «مه يا عمر كنت أحوج الى أن تأمرني بالوفاء وكان أحوج الى أن تأمره بالصبر» وفي مرة أخرى جاء يهودى يتقاضاه دينا فقال له صلى الله عليه وآله وسلم «لم يحل دينك فلصبر الى ان يحل فقال له اليهودى اتم يابنى عبد المطلب صنعتكم الكذب في العدة فجاشت الصحابة وارادوا إهلاكه فسكنهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعاهم الى الحلم فقال اليهودى قد شاهدت فيك جميع علامات النبوة ولم يبق إلا واحدة وهى انى كلما زدت على النبي جهلا زاد حلما وعضوا فأردت أن أختبر ذلك وقد علمته ودخل في دين الاسلام من حينه رضى الله عنه»

(فصل في صفة مشيه صلى الله عليه وآله وسلم)

كان إذا مشى كأنما ينحط من صلب يخطو تكفوفاً يعنى كأنما يقلع نفسه من الارض قلعا وهذا مشى الشجعان وأصحاب الهمم العالية ومن قلبه حى وأعدل ما يكون من المشى لان الماشى إما تماوت يابس كالخشبة أو طائش منزعب قلق مضطرب وهذا النوعان فى غاية القبح والذم ودليل على خفة الدماغ وقلة العقل أو على الخمول وموت القلب وإما بآتم حركة وأقل سرعة وهذا النوع يسمى مشى الهون (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا) قال المفسرون يعنى سكينه ووقاراً من غير كبر ولا تماوت وهذا النوع من المشى كان له صلى الله عليه وآله وسلم ومع هذا كان يرى كأنه ينحط من صلب وكانت الارض تطوى له وأنواع المشى عشرة هذه الثلاثة و(الرابع)

السعي و (الخامس) الرمل (السادس) النسلان وهو عدو خفيف (السابع) الخوزلى وهو مسير فيه تمايل (الثامن) القهقرى (التاسع) الجزى وهو وثوب فى المسير (العاشر) التبختر وهو مشى المتكبرين وأفضل هذه الجملة وأكملها الهون الذى هو مشيه صلى الله عليه وآله وسلم . وكان إذا سار مع أصحابه قدمهم أمامه ومشى خلفهم وقال دعوا ظهري لللائكة . وكان يمشى متعلا وفى بعض الاحيان يمشى حافيا وأصاب أصبع رجله المباركة حجر فى بعض غزواته فسال دما فقال :

هل أنت الا أصبع دميت ؟ وفى سبيل الله ما لقيت

وكان فى السفر يعصب جميع أصحابه . ويقوى الضعفاء ويدعو لهم ويحمل المنقطعين ويرددهم فى بعض الاحيان خلفه صلى الله عليه وآله وسلم

فصل

(فى كلام النبي وسكوته وضحكه وبكائه ﷺ)

أما كلامه فكله فصل بين لو شاء أحد أن يعد كلماته فعل ولم يكن يسرده سردا لا يمكن أن يحفظ ولا يقطعه قطعاً يظهر انفصاله كما قالت عائشة رضى الله عنها « ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسرد سردكم هذا ولكن كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جلس اليه » وكان فى بعض الاحيان يعيد الكلمة ثلاث مرات ليتمكن السامع من حفظها وغالب أحواله السكوت والسكون لا يتكلم إلا عن ضرورة وإذا تكلم بجميع فهو أشد اقبلا غمغمة ولا هممة . أكثر نطقه بجوامع الكلم ولم يكن يحرك لسانه بما لا يعنيه وكان إذا كره أمراً ظهر أثر ذلك على وجهه المبارك وما نطق بفحش أبداً وكان لا يضحك كثير جل ضحكه التبسم وغايته أن تبدو نواجذه وكان لا يضحك لكل ما يضحك منه . وأما بكائه فاعتدل نظير ضحكه ودموعه جارية يسمع من صدره أزيز . وبكائه إما لميت أو لشفقة على الامة أو من خوف الخالق تعالى وكان يبكى فى بعض الاحيان عند سماع القرآن وذاك بكاء اشتياق ومحبة وإجلال وفى بعض الاحيان كان يبكى فى صلاة التهجد ومرة بكى فى الصلاة وقال رب ألم تعدنى أنك ألا تعذبهم وأنا فيهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك . والعلماء يقولون

البكاء على عشرة أنواع بكاء فرح . وبكاء جزع . وبكاء رحمة ورقة . وبكاء خوف
وخشية . وبكاء حجة . وبكاء غم ومصيبة . وبكاء ضعف ووحشة . وبكاء تفاق
ومداهنة . وبكاء كذب وعارية . وبكاء النائحة . وبكاء مؤالفة ومواقفة . كما إذا رأى
جماعة يكون ولم يعلم سبب بكائهم فيبكي موافقة لهم .

(فصل في الفطرة وتوابعها)

للعلماء أقوال في ختانه صلى الله عليه وسلم (أحدهما) أنه ولد محتوناً مسروراً
(الثاني) أن الملائكة ختنته في اليوم الذي شق فيه صدره المبارك وملىء علماً
وحكمة وذلك خاف خيمة حليلة رضى الله عنها وكان ختانه في ذلك اليوم
(الثالث) أن جده عبد المطلب ختنه في اليوم السابع وسماه وأضاف . وكان صلى
الله عليه وآله وسلم يحب التيامن في كل شيء حتى في تتعله وترجله وأخذه وعطائه وأكله
وشربه ووضوئه واليد اليسرى لازالة الاذى والقذى والاستنجاء والاستبراء وما أشبه
ذلك . كان يحلق جميع رأسه ولم يرو أنه حلق في غير حج أو عمرة وكان يحب التسوك
وورد في نضله أربعون حديثاً وكان يتسوك مفطراً وصائماً وعقيب النوم ووقت
الوضوء ووقت الصلاة وعند دخول البيت وكان مسواكهم من عود الاراك . وكان يحب
الطيب ويستعمله كثيراً . وجاء في بعض الروايات أنه صلى الله عليه وآله وسلم
استعمل النورة ، وكان أولاً يرسل جميع شعره خاف قفاه ثم فرقه فجعل على كل جانب
فرقة ولم يدخل الحمام أبداً والحمام الموجودة الآن بمكة شرفها الله المشهورة بمحام النبي
لعلها بنيت في موضع اغتسل فيه مرة والله أعلم . ولم يصبغ شعره أبداً ولكن كان
يستعمل الطيب كثيراً فكان بعضهم أنه خضب وكان يدهن شعر رأسه ولحيته كثير
وكان يسرح راسه حياً فحينا يباشر ذلك بنفسه وقد يأمر عائشة فتسرحه وكانت
جمته إلى شحمتي أذنيه فاذا طالت جعلها أربع غدائر قالت أم هانئ . قدم علينا رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة قدمة وله أربع غدائر ، وكان لا يرد الطيب ويمنع
من رده وقال أطيب الطيب المسك وكان يحب زهر الحناء .

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم يقص شاربه ويقول « من لم يأخذ من شاربه فليس منا » وقال خالفوا المجوس جزوا الشوارب وارخوا اللحى « وفي الصحيحين وخالفوا المشركين وفرخوا اللحى واحفوا الشوارب » وفي صحيح مسلم عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقت لقص الشارب وتقليم الاظفار أن لا يدع ذلك أربعين يوما » وفي قص الشارب للعلماء أقوال قال الامام مالك يكتفى في ذلك أن يظمر طرف الشفة ولا يزيد على ذلك لئلا يصير مثله وحق الشارب بدعة يعزرها قال الطحاوي ولا نص للامام الشافعي لكن رأينا أصحابه مثل المزني والريعي يحفون وهذا دليل على أنهم أخذوه عنه وأما الامام أبو حنيفة وزفر وأبو يوسف ومحمد فذهبهم الاحفاء والاحفاء الآخذ من الاصل وقد ثبت في الحديث أنه صلى الله عليه وآله وسلم أخذ من شاربه على سواك وهذا لا يتصور مع الاحفاء والحديث المتفق عليه « عشرة من الفطرة قص الشارب » إلى آخره صريح في القص والقص مع الاحفاء غير متصور قال الطحاوي لما كان استحباب القص مجمعا عليه كان الحلق أفضل قياسا على الرأس وفي هذا القياس نظر لان في احفاء الشارب قبجا ظاهرا ونوع مثله »

فصل في الجهاد وآدابه

الجهاد ذروة سنام الاسلام ومقام أهله في الدنيا والعقبى أعلى المنازل لا جرم كان حظ الجناب النبوي من ذلك أوفر الحظوظ وعاداته في سلوك طرقة أكمل العادات وأجلها وأوقاته وساعاته موقوفة على الجهاد باللسان وبالجنان وبالذعوة والبيان وبالسيف والسنان (يأيتها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغظ عليهم) وقال تعالى (فلا تطع الكافرين وجاهدكم به جهادا كبيرا) وقالت العلماء مراتب الجهاد أربع مراتب . جهاد النفس . وجهاد الشيطان . وجهاد الكفار . وجهاد المنافقين (أما) جهاد النفس فعلى أربع مراتب (احدها) الجهاد في تعليم دين الحق (الثانية) الجهاد في العمل بذلك العلم (الثالثة) الجهاد في الدعوة لذلك العلم وتعليم آدابه

(الرابعة) *الجهاد على الصبر واحتمال مشقات الدعوة، وأذى الخلق ومن استعمل
 هذه المراتب الاربعة دعي في ملكوت السموات عظيما (وأما) جهاد الشيطان فعلى
 مرتبتين (الأولى) الجهاد على دفع ما يليق من الشبهات والشكوك (الثانية) الجهاد على
 دفع ما يليق من الارادات والشهوات . وسلاح الأول اليقين وسلاح الثاني نوع صبر
 (وأما) جهاد الكفار والمنافقين فعلى أربع مراتب القاب واللسان والمال والنفس
 (وأما) جهاد ارباب الظلم والمنكر والبدع فعلى ثلاث مراتب (الأولى) باليدوان
 عجز باللسان وان عجز بالقلب هذه مراتب الجهاد وهي ثلاثة عشر . من لاحظ له
 منها فهو منافق من مات ولم يحدث نفسه بالغزومات على شعبة من النفاق وأكمل
 الخلق في مجموع هذه المراتب هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لانه من
 أول يوم البعث إلى يوم الوفاة لم يزل في الجهاد يدعو الجن والانس والعرب
 والعجم والصغير والكبير والعبد والحر والاثني والذكر إلى الحق ويريهم
 الطريق المستقيم ويمنعهم من الكفر والضلال صلى الله عليه وآله وسلم ولما
 أطلق لسانه بسب الاصنام قامت كفار قريش بعداوته ولما بلغوا من أذيته
 الغاية ومن معاداته النهاية أمر بالهجرة فهاجر جماعة إلى أرض الحبشة عثمان
 ابن عفان ورقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعشرة غيرهم ثم أسلم حمزة وفشا
 الاسلام وتزايد فاضطرب الكفار لذلك اضطرابا شديدا ثم تعاقدوا على أن لا
 يناكحوا بني عبد المطلب وبني عبد مناف ولا يبايعوهم ولا يجالسوهم ولا يكلموهم
 حتى يسلبوا اليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكتبوا بهذه الجملة كتابا علقوه في سقف
 الكعبة فشلت يد الكاتب وأكلت الصحيفة الارضة الاموضع اسم الله ورسوله
 هذا وبني المطلب محصورون في الشعب مدة ثلاث سنين حتى أخبر جبريل رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم فاخبر أبا طالب بذلك وهو أخبر كفار قريش وقال لهم
 انظروا فان كذب أسلنا لكم وان صدق فارجعوا عن هذا الحال فقالوا قد انصفت
 ولما أنزلوا الصحيفة ورأوها ازدادوا كفرا وطغيانا ثم بعد ستة أشهر توفي أبو طالب
 وبعد ثلاثة أيام توفيت خديجة وتضاعفت أذية الكفار فخرج صلى الله عليه وآله وسلم
 من مكة إلى الطائف فلم يجد من الطائف مساعدة ولا موافقة فرجع ولما وصل في

رجوعه الى نخلة جاءه الجن وعرضوا إسلامهم عليه ولما رجع الى مكة عرج به فاخبر
كفار قريش بما شاهد في تلك الليلة من رؤية الانبياء وفرض الصلاة فلما سمعوا
هذا ازدادوا في تكذيبهم وزادوا في إيذائهم وكان المعراج مرة واحدة بيده في اليقظة
وبعضهم يقول مرتان وبعضهم يقول ثلاث مرات وبعضهم يقول أربع مرات وبعد
الاسراء بسنة وشهر أمر بالهجرة فاستصحب أبا بكر بامر الباري تعالى وسافر ولما
وصل المدينة فرح الانصار بقدمه وقدموا محبته على الآباء والابناء فقامت العرب
لعداوتهم وشنوا عليهم العارة من كل جانب فنزلت آية القتال وحصل الاذن فيه
بعد حرمة ثم افترض والاحاديث الثابتة في فضل الجهاد تزيد على أربعمائة وكان
يبايع الصحابة على أن لا يفروا يوم الزحف وفي بعض الاحيان كان يبايع على الموت
وكان يشاور أصحابه في أمر الجهاد قال أبو هريرة ما رأيت أحدا أكثر مشورة لأصحابه
من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان يسير في عقب العسكر ويحمل من اعبائه
ويرفق في سيره أتم الرفق ويرسل الجواسيس الى الاعداء ويقدم الطلائع والمقدمات
بين يديه ويبيت الخيل حول العسكر وكان اذا قابل العدو استقام ودعا الله وسأله
النصرة واشتغل بذكر الله هو وأصحابه ثم أخذ في ترتيب العسكر بنفسه صلى الله عليه
وآله وسلم وكان يعين المقاتل المبارزو في حضرته تقع المبارزة بأمره وكان يلبس
لامة الحرب وربما ظاهر بين درعين وكان في عسكره الرايات والاعلام وكان اذا
ظهر على قوم أقام بساحتهم ثلاثة أيام ثم رجع . وكان اذا أراد الغارة على قوم
انتظر فان سمع فيهم اذا نال لم يغز عليهم . وكان في بعض الاحيان يأتي العدو بيانا وقد
يشن الغارة بالهار ويحب السفر يوم الخميس وكان اذا نزل العسكر في منزل جمع
بينهم حتى لو ان أحداً غطاهم بتوب لعنهم جميعهم وكان يعي الصفوف بنفسه وفي
وقت القتال كان يعين الشجعان بيده ويقول يا فلان تقدم يا فلان تأخر وفي بعض
الاحيان عند لقاء العدو قرأ هذا الدعاء « اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب
وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم سيزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم
والساعة ادهى وأمر» اللهم أنزل نصرك اللهم انت عضدى وأنت نصيرى وبك اقاتل ،
وكان اذا التحم الحرب وحى الوطيس وقصده العدو قل بأعلى صوته « انا النبي لا

كذب انا ابن عبد المطلب ، وكان الشجعان من أصحابه اذا اشتد بهم الامر اتقوا به
وكان أقربهم الى العدو وكان يعين لأصحابه شعارا يعرف به بعضهم بعضا كان شعارهم
مرة امتامت ومرة يامنصور يامنصور وحينما حم لا ينصرون وكان في بعض الاحيان
يلبس الدرع ويجعل الخوذة على رأسه ويتقلد حمائل السيف ويحمل الرمح ويعتضد
القوس وربما رفع الدرقه وكان يحب التبخر في حال الحرب ويسوى المنجنيق على
الاعداء كما فعل في الطائف ونهى عن قتل النساء والاطفال وأمر المقاتلة ان ينظروا
فمن ثبت قتلوه ومن لم يثبت استحيوه واسروه وكان اذا أرسل طائفة للغزو أمرهم
بتقوى الله فقال « سيروا باسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ولا تمثلوا ولا
ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدأ » ونهى عن حمل القرآن الى دار الحرب . وكان اذا بعث
سرية أمر أميرها أن يدعو الى الاسلام والهجرة أو الاسلام فقط بغير هجرة ويكون
حكيمهم حكم اعراب المسلمين لانصيب لهم في مال الفية ويبدلوا الجزية وان امتنعوا
من جميع ذلك استعان بالله وقتلهم . وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا ظفر
بقوم امر أن ينادى بجمع الغنائم كلها تم ابتداء بالسلب فاعطى كل قاتل سلب مقتوله
يعنى ثيابه وما عليه ثم يخرج خمس الباقي ويصرفه في مصالح الاسلام كما عينها الله
تعالى وما بقى منه أعطي منه النساء والصبيان والارقاء ثم قسم الباقي بين العسكر للفارس ثلاثة
أسهم وللراجل سهم هذا هو الصحيح والانتقال من صلب الغنيمه على ما يرى فيه من
المصلحة وقال بعضهم كانت الانتقال من جملة الخمس وبعضهم يقول من خمس الخمس
وذا أضعف الاقوال وفي بعض الغزوات أعطى سلة بن الاكوع خمسة سهام لانه في
تلك الغزوة واقفه توفيق عظيم وظهر من اقدامه امور عجيبة وكان يسوى بين الضعيف
والقوى في القسمة وكان اذا قصد ديار العدو في بعض الاحيان يرسل سرية فان ظفروا
بغنيمه أخرج منها الخمس وأخرج الربع من الباقي وخص به السرية وقسم الباقي بينهم
وبين العسكر بالسوية ومع هذا كان يكره النفل ويقول ينبغي للاقوياء ان يردوه على
الضعفاء وكان له صلى الله عليه وآله وسلم من الغنيمه سهم خاص يقال له الصفي إن
أراد عبدا أو أمة أو فرسا او ما احب اخذه قبل الخمس وصفية ام المؤمنين وذوالفقار
من تلك الجملة وان غاب أحد عن المعركة لمصلحة المسلمين دفع له سهما كما فعل مع عثمان

في يوم بدر حيث كان مشغولا بتمريض ابنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ان عثمان انطاق في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب له بسهمه واجره وسهم ذوى القربى كان يقسمه بين بنى هاشم وبنى المطلب ولا يعطى لآخوانهم من بنى عبد شمس وبنى نوزل شيئا وقال انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وما وجدوا في المغازى من طعام مثل العسل والعنب والجوز وغير ذلك اكلوه . اخذ عبد الله ابن معقل جراب شحم وقال لا اعطى احدا منه شيئا فأقره على ذلك وكان يشدد في أمر الغلول والحياة تشديدا عظيما ويقول هو نار وعار وشار على أهله الى يوم القيامة وغل شخص فأمر باحراق ما اختانه وكذلك فعل أبو بكر وعمر رضى الله عنهما وهذا من باب التعزير بالمال والله أعلم .

خاتمة الكتاب

في الاشارة الى أبواب روى فيها أحاديث وليس منها شيء صحيح ولم يثبت منها عند جهابذة علماء الحديث وان كانت هذه الحروف في غاية الاختصار لكنها تشتمل على علوم تدخل في حد الاكثر ينبغي أن يعلم أن باب الايمان وما هو مشهور كالايان قول وعمل ويزيد وينقص والايمان لا يزيد ولا ينقص لم يثبت عن حضرة الرسالة في هذا المعنى شيء وهو من أقوال الصحابة والتابعين . وباب المرجئة والاشعرية لم يصح فيه حديث . وباب كلام الله قديم غير مخلوق وفي هذا المعنى وردت أحاديث بالفاظ مختلفة ولم يصح عن حضرة الرسالة فيها شيء وكل ما قيل فهو من كلام الصحابة أو التابعين . وباب خاق الملائكة والحديث المنسوب الى أبي هريرة أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال يأمر الله جبريل كل غداة أن يدخل بحر النور فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخرج منه سبعون ألف قطرة يخلق الله عز وجل من كل قطرة منها ملكا لهذا الحديث طرق كثيرة ولم يصح منها شيء ولم يثبت في هذا المعنى حديث . وباب العلم وفضيلة التسمية بمحمد واحمد والمنع من ذلك لم يصح فيه شيء . وباب العقل وفضله لم يصح فيه حديث نبوى . وباب عمر الخضر والياس وطول ذلك وبقائهما لم يصح فيه حديث . وباب العلم وحديث طلب العلم فريضة وكل ما في هذا المعنى ليس فيه حديث صحيح . وباب من سئل عن علم وكتبه لم يصح فيه حديث . وباب فضائل

القرآن من قرأ سورة كذا فله كذا من أول القرآن الى آخره سورة سورة وفضيلة قراءة كل سورة روي ذلك وأسندوه الى أبي بن كعب ومجموع ذلك مفترى موضوع باجماع أهل الحديث والذي صح من باب فضائل القرآن أنه قال له ألا أعليك سورة هي أعظم سورة في القرآن الحمد لله رب العالمين . وحديث البقرة وآل عمران غمامتان وحديث آية الكرسي والذي قاله لابي أتدرى أى آية من كتاب الله أعظم . وحديث يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمهم البقرة وآل عمران وحديث من قرأ آيتين من آخر سورة البقرة في كل ليلة كفتاه وحديث لقد صدقتك وأنه لكذوب في فضل آية الكرسي . وحديث قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن . وحديث فضل المعوذتين أنزل على آيات لم ينزل مثلن قط . وحديث الكهف من قرأ منها عشر آيات عصم من الدجال . وباب فضائل أبي بكر الصديق رضى الله عنه أشهر المشهورات من الموضوعات ان الله يتجلى للناس عامة ولأبي بكر خاصة . وحديث ما صب الله في صدرى شيئاً إلا وصبه في صدر أبي بكر . وحديث كان صلى الله عليه وسلم إذا اشتاق الى الجنة قبل شربة أبي بكر وحديث أنا وأبو بكر . كفرسى رهان . وحديث ان الله لما اختار الارواح اختار روح أبي بكر وأمثال هذا من المفتريات المعلوم بطلانها بيديمة العقل . وباب فضائل على رضى الله عنه ومنقول فيه أحاديث لا تعد ومن أنضحها الاحاديث المجموعة في الكتاب المسمى بالوصايا النبوية أول كل حديث منها ياعلى والثابت من تلك الجملة حديث واحد ياعلى أنت منى بمنزلة هارون من موسى ، وباب فضل معاوية ليس فيه حديث صحيح . وباب فضائل أبي حنيفة والشافعى وذمهم ليس فيه شيء صحيح وكل ما ذكر من ذلك فهو موضوع ومفترى . وباب فضائل البيت المقدس والصخرة وعسقلان وقزوين والانداس ودمشق ليس فيه حديث صحيح غير لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد . وحديث سئل عن أول بيت وضع في الارض فقال المسجد الحرام قيل ثم ماذا قال ثم المسجد الاقصى . وحديث ان الصلاة فيه تعدل خمسمائة صلاة وباب اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا قال جماعة لم يصح فيه حديث وجماعة قائلون بصحته وقد أورده أكبر أهل الحديث في مصنفاتهم وباب استعمال الماء المشمس لم يصح فيه حديث .

وباب تنشيف الاعضاء من الوضوء لم يصح فيه حديث . وباب تخليل اللحية ومسح
 الاذنين والرقبة لم يصح فيه حديث . وباب الوضوء من نبيذ التمر لم يصح فيه حديث
 وباب أمر من غسل ميتا بالاغتسال لم يصح فيه حديث . وباب النهى عن دخول
 الحمام لم يصح فيه شيء . وباب بسم الله الرحمن الرحيم آية من كل سورة لم يصح فيه
 حديث . وباب الجهر في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم لم يصح فيه حديث . وباب
 الامام ضامن والمؤذن مؤتمن المروى بأسانيد عديدة لم يصح فيه شيء . وباب لاصلاة
 لجار المسجد الا في المسجد لم يصح فيه شيء . وباب جواز الصلاة خلف كل بروفاجر
 لم يصح فيه شيء . وباب إثم الاتمام وإثم الصيام في السفر لم يصح فيه حديث . وباب
 لا صلاة لمن عليه صلاة لم يصح فيه شيء . وباب القنوت في الفجر والوتر لم يصح فيه
 حديث بل قد ثبت عن بعض الصحابة فعل القنوت . وباب النهى عن الصلاة على
 الجنازة في المسجد لم يصح فيه حديث . وباب رفع اليدين في تكبيرات صلاة الجنازة
 لم يصح فيه شيء . وباب الصلاة لا يقطعها شيء لم يثبت فيه شيء . وباب صلاة الرغائب
 وصلاة نصف شعبان وصلاة نصف رجب وصلاة الايمان وصلاة ليلة المعراج وصلاة
 ليلة القدر وصلاة كل ليلة من رجب وشعبان ورمضان هذه الابواب لم يصح فيها شيء
 أصلا . وباب صلاة التسييح لم يصح فيه حديث . وباب زكاة الحلي لم يثبت فيه شيء
 وباب زكاة العسل مع كثرة ما روى فيه لم يثبت فيه شيء . وباب زكاة الخضراوات
 لم يثبت فيه شيء . وباب السؤال اطلبوا من الرحماء ومن حسان الوجوه وكل ما في
 هذا المعنى بمجموعه باطل . وباب فضل المعروف والتحذير من التبرم بحوائج الخلق لم
 يثبت فيه شيء . وباب فضائل عاشوراء ورد استحباب صيامه وسائر الاحاديث في فضله
 وفضل الصلاة فيه والاتفاق والخضاب والادهان والاكتحال وطبخ الجيوب وغير
 ذلك بمجموعه موضوع ومفترى قال أئمة الحديث الاكتحال فيه بدعة ابتدعتها قتلة
 الحسين . وباب صيام رجب وفضله لم يثبت فيه شيء بل قد ورد كراهة ذلك وباب
 الحجامة تفطر الصائم لم يصح فيه شيء . وباب حجوا قبل أن لا تحجوا وحديث من
 أمكنه الحج ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا لم يثبت فيه شيء . وباب
 كل قرص جر منفعة فهو ربا لم يثبت فيه شيء . وباب لا نكاح إلا بولي وشاهدي

عدلم يصح فيه شيء . و باب الامر باتخاذ السرارى لم يثبت فيه شيء . و باب مدح العزوبة لم يثبت فيه شيء . و باب حسن الخط و التحريض على تعلمه لم يثبت فيه شيء . و باب النهى عن قطع السدر لم يثبت فيه شيء . و باب فضل العدس و الباقلاء و الجبن و الجوز و الباذنجان و الرمان و الزبيب لم يصح فيه شيء . و لما وضع الزنادقة فى هذه الابواب احاديث و ادخلوها فى كتب المحدثين شينا للاسلام خذلهم الله تعالى . و باب فضل اللحم و أن أفضل طعام الدنيا و الآخرة اللحم لم يثبت فيه شيء . و باب النهى عن قطع اللحم بالسكين لم يثبت فيه شيء . و باب فضل الهريسة لم يثبت فيه شيء . و الجزء المشهور فى ذلك بمجموع احاديثه مفترى . و باب النهى عن أكل الطين لم يثبت فيه شيء . و باب الاكل فى السوق لم يثبت فيه شيء . و باب فضائل البطيخ لم يثبت فيه شيء . و احاديث كتاب البطيخ بمجموعها باطل و موضوع و الثابت من تلك الجملة « أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم كان يأكل البطيخ » و باب فضائل النرجس و المرزنجوش و البنفسج و البان لم يثبت فيه حديث و حديث من شم الورد و حديث خلق الورد من عرقى و أمثال هذه كلها بموضوعة باطله . و باب فضائل الديك الايض لم يثبت فيه شيء . و الحديث المسلسل بالمشهور فيه الدبك الايض صديقى باطل و موضوع . و باب فضائل الحناء ليس فيه شيء صحيح . و باب النهى عن تنف الشيب لم يثبت فيه شيء . و باب التخم بخاتم من عقيق و التخم فى اليمين لم يثبت فيه شيء . و باب النهى عن عرض الرؤيا على النسوان لم يصح فيه شيء . و باب تكلم النبي صلى الله عليه و آله وسلم بالفارسي مثل العنب دود و باسليمان شكم درد لم يصح فيه شيء و لم يثبت . و باب كراهة الكلام بالفارسي فيه شيء . و حديث كلمة فارسية عن يحسن العربية ان يحسنها خطيئة خطأ . و باب ولد الزنا و المشهور من ذلك ولد الزنا لا يدخل الجنة لم يثبت بل هو باطل . و باب ليس لفاسق غيبة و ما فى معناه لم يثبت فيه شيء . و باب النهى عن سب البراغيث لم يثبت فيه شيء . و باب ذم الصماع لم يرد فيه حديث صحيح : و باب اللعب بالشاطرنج ليس فيه حديث صحيح و باب لا تقتل المرأة اذا ارتدت ماصح فيه حديث بل صح خلاف ذلك « من بدل دينه فاقتلوه » و باب اذا وجد القاتل بين قرينين ضمن أقربهما ما ثبت فيه شيء . و باب من أهديت له هدية و عند جماعة فهم شركاء ما ثبت فيه شيء . و باب ذم الكسب

وتسعة المال ما ثبت فيه شيء وباب ترك الاكل والشرب من المباحات ما صح فيه شيء . وباب الحجامة واختيارها في بعض الايام وكراهتها في بعضها ما ثبت فيه شيء والثابت في هذا الباب أنه أمر بالحجامة (مر أمتك بالحجامة) وحديث الصحيحين « إن كان في شيء شفاء فقى شرطة حجام أو شربة عسل أو لذعة بنار » وباب الاحتكار فيه أحاديث كثيرة منقولة ولم يصح فيه شيء سوى حديث مسلم « من احتكر فهو خاطيء » وبعضهم يقول هو منسوخ وبعضهم يحمله على أنه إن أضر بأهل ذلك المقام وإلا لا . وباب مسح الوجه باليدين بعد الدعاء ما صح فيه حديث . وباب موت الفجأة ما صح فيه شيء . وحديث أنها راحة للمؤمن وأخذة لأسف للكافر ما ثبت فيه شيء . وباب الملاحم والفتن والمروي في ذلك من أن أمير المؤمنين عليا قال للزبير في يوم الجمل أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سقيفة بني فلان تقول ليقاتلنك وأنت ظالم له لم يثبت ولم يصححه أهل الحديث . وباب ظهور آيات القيامة في الشهور المعينة ومن المروي فيه يكون في رمضان هدة وفي شوال هممة الى غير ذلك ما ثبت فيه شيء ومجموعه باطل . وباب الاجماع حجة لم يصح فيه حديث . وباب القياس حجة لم تثبت فيه شيء . وباب ذم المولودين بعد المائة لم يثبت فيه شيء . وباب وصف ما يقع بعد مائة وثلاثين سنة وبعد مائتي سنة وبعد ثلاثمائة سنة ومذمة أولئك القوم ومدح الانفراد والتجرد في ذلك الوقت بمجموعه باطل ومفتري . وحديث الغرباء ثلاثه . قرآن في جوف ظالم ووصف في بيت لا يقرأ فيه ورجل صالح بين قوم سوء باطل . وباب ظهور الآيات بعد المائتين لم يثبت فيه شيء . وباب مذمة الاولاد في آخر الزمان وقول لان يزني أحدكم بجزو كلب خير له من أن يزني بولد وحديث يكون المطارق يظا والولد غيظا لم يثبت من هذه الأحاديث شيء . وباب تحريم القرآن بالالحن والتغنى لم يثبت فيه شيء بل ورد خلاف ذلك في الصحيح وهو أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل مكة يوم الفتح وهو يقرأ سورة الفتح ويرجع فيها قال الراوى والترجيع آ آ آ وباب تخليل النبيذ لم يصح فيه حديث . وباب اذا سمعتم عن حديثا فاعرضوه على كتاب الله فان وافقه فاقبلوه وإلا فردوه لم يثبت فيه شيء وهذا الحديث من أوضاع الموضوعات بل صح خلافه « ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه » وجاء

في حديث آخر صحيح ، لا لفين أحدكم متكئا على متكئه يصل اليه عنى حديث
 فيقول لا نجد هذا الحكم في القرآن ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه » وباب
 اتفاح أهل العراق بالعلم والمشى إلى طلب العلم حافيا والتعلق في طلب العلم وعقوبة
 المعلم الجائر على الصبيان والدعاء بالفقر على المعلمين لم يصح فيه شئ . وباب
 الحاكمة ودمهم ومدحهم لم يثبت فيه شئ . وباب إتشاد الشعر بعد العشاء وحفظ العرض
 باعطاء الشعراء ودم التعبد بغيرقه ومذمة العلماء الذين يمشون إلى السلاطين ومساحة
 العلماء وزيارة الملائكة قبور العلماء لم يثبت فيه شئ . وباب افتراق الأمة إلى اثنتين
 وسبعين فرقة لم يثبت فيه شئ . والله أعلم بالصواب هـ

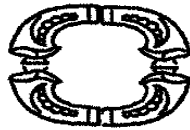
تم طبع الكتاب بعون الله الملك الوهاب

وذلك سنة ١٣٤٧ هجرية على صاحبها

أفضل صلاة وأكمل تحية وصلى

الله عليه وآله

وسلم



(ترجمة المؤلف نقلناها برمتها من تاج العروس)

هو الامام الشهير أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن يعقوب بن ابراهيم بن عمر ابن أبي بكر بن محمود بن ادريس بن فضل الله بن الشيخ أبي اسحق ابراهيم بن علي ابن يوسف قاضي القضاة مجد الدين الصديقي الفيروز ابادي الشيرازي اللغوي . قال الحافظ ابن حجر وكان يرفع نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولم يكن مرفوعا فيما قاله . ولد بكازرين سنة ٧٢٩ ونشأ بها وحفظ القرآن وهو ابن سبع وكان سريع الحفظ بحيث إنه كان يقول لأنام حتى أحفظ ماتني سطر وانتقل إلى شيراز وهو ابن ثمان سنين وأخذ عن والده وعن القوام عبدالله بن محمود وغيرهما من علماء شيراز وانتقل إلى العراق فدخل واسط وبغداد وأخذ عن قاضيها ومدرس النظامية بها الشرف عبدالله بن بكتاش وجال في البلاد الشرقية والشامية ودخل بلاد الروم والهند ودخل مصر . أخذ عن علماءها ولقى الجماء الغفير من أعيان الفضلاء وأخذ عنهم شيئا كثيرا بينه في فهرسته . وبرع في الفنون العلمية ولا سيما اللغة فقد برز فيها وفاق الاقران وجميع النظائر واطلع على النوادر وجود الخط وتوسع في الحديث والتفسير وخدمه السلطان أبا يزيد بن السلطان مراد العثماني وقرأ عليه وأكسبه مالا عريضا وجاها عظيما ثم دخل زيد في رمضان سنة ٧٩٦ فتلقيه الملك الاشرف اسماعيل وبالغ في إكرامه وصرف له ألف دينار وأمر صاحب عدن أن يجهزه بألف دينار أخرى وتولى قضاء اليمن كله وقرأ عليه السلطان فن دونه واستمر بزيد عشرين سنة وقدم مكة مرارا وجاور بها وأقام بالمدينة المنورة وبالطائف وعمل بها ما تر حسنة وما دخل بلدة إلا أكرمه أهلها ومتوليا وبالغ في تعظيمه مثل شاه منصور بن شاه شجاع في تبريز والاشرف صاحب مصر وأبي يزيد صاحب الروم وابن ادريس في بغداد وتيمورلنك وغيرهم وقد كان تيمور مع عتوه يباليغ في تعظيمه وأعطاه عند اجتماعه به مائة ألف درهم . هكذا نقله شيخنا . والذي رأيت في معجم الشيخ ابن حجر المكي أنه أعطاه خمسة آلاف دينار ورام مرة التوجه إلى مكة من اليمن فكتب إلى السلطان يستأذنه ويرغبه في الاذن له بكتاب من فصوله : وكان من عادة الخلفاء سلفا وخلفاء أنهم كانوا يبدون البريد بقصد تبليغ سلامهم إلى حضرة سيد المرسلين فاجعلني جعلني الله فداك

ذلك البريد فاني لأشتهى شيئاً سواه ولا أريد . فكتب اليه . السلطان أن هذا شيء
 لا ينطق به لساني ولا يجرى به قلبي فبالله عليك إلا ما وهبت لنا هذا العمر والله يا مجد
 الدين يمينا بارة إني أرى فراق الدنيا ونعيمها ولا فراقك أنت اليمين وأهله . وكان السلطان
 الأشرف قد تزوج ابنته وكانت رائعة في الجمال فنال بذلك منه زيادة البر والرفعة
 بحيث إنه صنف له كتابا وأهداه له على أطباق فلاحا له دراهم وكان واسع الرواية
 سمع من محمد بن يوسف الزرندی المدني صحيح البخاري ومن ابن الخباز وابن
 القيم وابن الحموي وأحمد بن عبد الرحمن المرادوي وأحمد بن مظفر النابلسي والتقي
 السبكي وولده التاج ويحيى بن علي الحداد وغيرهم بدمشق وفي القدس من العلائي
 والبياني وابن القلاسي ورضنفر وابن نباتة والفارقي والعزبان جماعة وبكر بن خليل
 المالكي والصفى الحراوي وابن جهيل وغيرهم وله التصانيف الكثيرة النافعة الفاتحة
 منها الكتاب المسمى بالفاموس المحيط وبصائر ذوي التمييز في لطائف كتاب الله العزيز
 في مجلدين وتنوير المفباس في تفسير ابن عباس في أربع مجلدات وتيسير فاتحة الاهداب
 في تفسير فاتحة الكتاب في مجلد كبير والدر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم
 وحاصل كورة الخلاص في فضائل سورة الاخلاص . وشرح قطبة الخشاف في
 شرح خطبة الكشاف . وشوارق الاسرار العلية في شرح مشارق الانوار النبوية في
 في أربع مجلدات ومنح الباري لسيل الصبح الجاري في شرح صحيح البخاري كمل منه
 ربع العبادات في عشرين مجلدا والاسعاد بالاصعاد إلى درجة الاجتهاد في ثلاث
 مجلدات . وعدة الاحكام في شرح عمدة الاحكام في مجلدين واقضاض السهاد في افتراض
 الجهاد في مجلدة والنفحة العنبرية في مولد خير البرية والصلاة والبشر في الصلاة على
 خير البشر . والوصل والمنى في فصل منى والمغنايم المطابة في معالم طابة . وتهييج
 الغرام الى الباد الحرام وروضه الناظر في درجة الشيخ عبد القادر والمرقاة الوقية في
 طبقات الحنفية والمرقاة الارفعية في طبقات الشافعية والبلغة في تراجم أئمة النحو
 واللغة ونزهة الازهان في تاريخ اصبهان وتعيين الغرفات للمعين على عين عرفات
 ومنية السؤل في دعوات الرسول ومقصود ذوى الالباب في علم الاعراب والمتفق وضعا
 المختلف صنعا و الدر الغالى في الاحاديث العوالى والنجاريح في فوائد متعلقة بأحاديث

المصاييح وتحرير الموشين فيما يقال بالسین والشین تتبع فيه أوهام المجمل في نحو ألف موضع . و الروض المسلوف فيما له اسمان إلى الالوف وتحفة القهايل فيمن تسمى من الملائكة اسماعيل . وأسماء السراح في أسماء النكاح . والجليس الانيس في أسماء الخندريس و انواء الغيث في أسماء الليث وترقيق الاسل في تصفيق العسل . وزاد المعاد في وزن بانت سعاد وشرحه في مجلدين والتحف والظرائف في النكت الشرائف وأحسن اللطائف في محاسن الطائف . والفضل الوفي في العدل الاشرفي وإشارة الحجون إلى زيارة الحجون عمله في ليلة واحدة على ما قيل . ونفى الدررة من الخزرة في فضل السلامة على الخبز وهما قريتان بالطائف وتسهيل طريق الوصول إلى الاحاديث الزائدة على جامع الاصول في أربع مجلدات صنفه للناصر ولد الاشراف . وأسماء العادة في أسماء العادة واللامع المعلم العجائب الجامع بين المحكم والعباب كل منه خمس مجلدات وكتابتنا هذا سفر السعادة وغير ذلك من مطول ومختصر وتوفي رحمه الله ممتعاً بحواسه قاضياً بزيد وقد ناهز النسعين في ليلة الثلاثاء الموفية عشرين من شوال سنة سبع أو ست عشرة وثمانمائة . وفي ديل ابن فهد وله بضع وثمانون سنة ودفن بترية القطب الشيخ اسماعيل الجبرتي وهو آخر من مات من الرؤساء الذين انفرد كل واحد منهم بفن فاق فيه الاقران على رأس القرن الثامن منهم السراج البلقيني في فقه الشافعي وابن عرقة في فقه مالك والمجد اللغوي في أسرار اللغة ونوادرها والذي في معجم ابن حجر المكي بعد البلقيني الزين العراقي في الحديث وابن الملقن في كثرة التصانيف والفناري في الاطلاع على العلوم العقلية ترجمه الحافظ ابن حجر في انباء الغمر واقتفى أثره تلميذه الحافظ السخاوي في الضوء اللامع والسيوطي في البغية وابن قاضي شعبة في الطبقات والصفدي في تاريخه والمقرئ في ازهار الرياض . ومن مفاخره ما قاله السيوطي في البغية أنه سئل بالروم عن قول سيدنا على كرم الله وجهه لكاتبه (الصق روانك باجوب وخذ المزبر بشناترك واجعل حندورتك إلى قيهلي حتى لا أنيغ نبغة إلا وقد وعيتها في حماطة جلجلانك) ما معناه فقال (الزرق عضرطيك بالصلة وخذ المسطر بأباخسك واجعل حجمتيك إلى اثعباتي حتى لا أنبس نبسة إلا وقد وعيتها في لمظة رباطك) فعجب الحاضرون من سرعة الجواب . ومنها في ازهار الرياض

في أخبار القاضي عياض للمقري وقله عنه شيخ مشايخنا سيدي أحمد زروق
ابن محمد بن قاسم البونى التميمي الحسني في كراسة اجازة له ما نصه وهو من أغرب ما منح
الله به المجد صاحب القاهوس أنه قرأ بدمشق بين باب النصر والفرج تجاه نعل النبي
صلى الله عليه وآله وسلم على ناصر الدين أبي عبد الله محمد بن جهيل صحيح مسلم في ثلاثة
أيام وصرح بذلك في ثلاثة أبيات:

قرأت بحمد الله جامع مسلم - بجوف دمشق الشام جوقاً لاسلام
على ناصر الدين الامام ابن جهيل - بحضرة حفاظ مشاهير اعلام
وتم بتوفيق الاله ونضله - قراءة ضبط في ثلاثة أيام
(قلت) وفي ذيل ابن فهد على ذيل الشريف أبي المحاسن في بيان طبقات الحفاظ
ما نصه وقرأ الحافظ أبو الفضل العراقي صحيح مسلم على محمد بن اسماعيل الخباز بدمشق
في ستة مجالس متوالية قرأ في آخر مجالس منها أكثر من ثلث الكتاب وذلك بحضور
الحافظ زين الدين بن رجب وهو يعارض بنسخته وقرأت في تاريخ الذهبي في ترجمة
اسماعيل بن أحمد الحيري النيسابوري الضرير ما نصه وقد سمع عليه الخطيب البغدادي
بمكة صحيح البخاري سماعه من الكشميهني في ثلاثة مجالس قال وهذا شيء لا أعلم
أحدًا في زماننا يستطيعه اه



(فهرست کتاب سفر السعادة للعلامة المغوی)

(مجدالدين صاحب القاموس)

| ص | ص |
|---|--|
| ۱۸ | ۳ |
| فصل في نسيان الرسول صلى الله عليه وسلم في الصلاة الخ | فاتحة الكتاب في ذكر حال حضرته صلى الله عليه وسلم قبل نزول الوحي وبيان عبادته في تلك الايام |
| ۱۹ | ۵ |
| فصل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح عينه المباركة في الصلاة الخ | باب طهارة حضرة الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم |
| ۲۰ | ۶ |
| فصل كان صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من الصلاة قال ثلاث مرات استغفر الله الخ | فصل ثبت في الاخبار الصحيحة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسح على الخفين الخ |
| ۲۳ | ۶ |
| فصل في بيان السنن الرواتب من الصلوات التي كان يواظب عليها الخ | فصل كلما تيمم صلى الله عليه وآله وسلم ضرب الخ |
| ۲۵ | ۷ |
| فصل عادة حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا صلى الخ | باب في صلاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم |
| ۲۵ | ۱۰ |
| فصل في قيام الليل | فصل كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا فرغ من القراءة الخ |
| ۲۷ | ۱۲ |
| فصل كان صلى الله عليه وسلم يستيقظ من النوم الخ | فصل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا هوى الخ |
| ۲۹ | ۱۳ |
| فصل ثبت بروايات صحيحة أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الوتر الخ | كان صلى الله عليه وسلم يطول الركعات من صلاة الليل الخ |
| ۲۹ | ۱۴ |
| فصل لم يرد في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قرأ القنوت الخ | فصل كان صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من السجدة الاولى رفع رأسه الخ |
| ۳۱ | ۱۶ |
| فصل في صلاة الضحى وعادة الرسول في ذلك | فصل كان صلى الله عليه وسلم يقول بعد التشهد السلام عليكم الخ |
| ۳۴ | ۱۷ |
| فصل كان من عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه اذا تجددت نعمة أو اندفعت نقمة سجد الله تعالى شكراً | فصل من جملة الادعية التي كان يقرؤها في الصلاة اللهم اغفر لي ذنبي الخ |
| ۳۵ | ۱۷ |
| فصل لم يكن صلى الله عليه وآله وسلم يترك سجدة القرآن الخ | فصل اعلم أن السرور والانشراح وفرة العين وطيب القلب الذي كان يجده في الصلاة الخ |
| ۳۵ | |
| فصل في فضل يوم الجمعة وعبادات النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه | |

| ص | ص |
|---|---|
| ٦٣ | ٣٩ |
| فصل كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا سافر في رمضان أفطر في بعض الاحيان الخ | فصل كان من عوائده الكريمة صلى الله عليه وآله وسلم أن يعظم يوم الجمعة الخ |
| ٦٤ | ٤٠ |
| فصل في صيام النافلة | خواص يوم الجمعة ذكر منها اثنين وثلاثين خاصية مفصلة |
| ٦٥ | ٤٤ |
| لما كان الاعتكاف سبب جمعية الخاطر الخ | فصل في الخطبة النبوية في يوم الجمعة |
| ٦٦ | ٤٦ |
| (باب حجج النبي وعمره صلى الله عليه وآله وسلم) | فصل في صلاة العيد وبيان هدى الرسول فيها |
| ٦٦ | ٤٨ |
| فصل في سياق حج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم | فصل في عباداته صلى الله عليه وآله وسلم في حال الاستسقاء وبيان الادعية الواردة فيه |
| ٦٨ | ٥٠ |
| فصل وقع السهو لخمس من الطوائف في صفة حج رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ | فصل في عبادات السفر من دعاء وقصر صلاة |
| ٧٧ | ٥٢ |
| فصل في دخول الكعبة والوقوف بالملزم في طواف الوداع | فصل في عادة الحضرة النبوية صلى الله عليه وآله وسلم حال قراءة القرآن واستماعه وكال خضوعه وخشوعه وبكائه حال سماعه |
| ٧٨ | ٥٣ |
| فصل اعلم أن الذبائح التي تحصل بها القرية ثلاثة أنواع وتفصيل ذلك | فصل في العادات النبوية في تفقد المرضى |
| ٧٩ | ٥٤ |
| فصل في قربان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصفته | فصل في العادة النبوية في أحوال الميت وأداء حقوقه الخ |
| ٧٩ | ٥٧ |
| فصل في السنة النبوية في العقيقة | فصل كان إذا دخل وقت الصلاة في حال القتال تقدم عليه السلام واصطف الاصحاب عقبه الخ |
| ٨٢ | ٥٨ |
| فصل ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يسمى العنب كرما وبيان ذلك | فصل كان من العادة النبوية في الزكاة مراعاة الفقراء الخ |
| ٨٣ | ٦٠ |
| (باب أذكار النبي صلى الله عليه وآله وسلم) | فصل في زكاة الفطر وهدى الرسول فيها |
| ٩١ | ٦١ |
| فصل كان صلى الله عليه وسلم إذا لبس توبا جديدا قرأ هذا الدعاء اللهم الخ | فصل في أسباب انشراح صدر حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي أنزلت فيه سورة ألم تشرح |
| ٩١ | ٦٢ |
| فصل كان صلى الله عليه وسلم إذا رجع إلى بيته قال الحمد لله الذي كفاني الخ | (باب صيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم) |
| ٩٢ | |
| فصل فيما كان صلى الله عليه وسلم يقوله عند دخول الخلاء اللهم إني أعوذ الخ | |

| ص | ص |
|------------------------------------|-------------------------------------|
| ١١١ | ٩٢ |
| فصل في الركوب | فصل في إذكر الأذان |
| ١١١ | ٩٣ |
| فصل كان للنبي صلى الله عليه وسلم | فصل في عشر ذى الحجة |
| قطيع من الغنم الخ | ٩٤ |
| ١١٢ | فصل كان صلى الله عليه وسلم إذا رأى |
| فصل باع سيدنا رسول الله صلى الله | الهلل قال اللهم أهله الخ |
| عليه وسلم واشترى | ٩٤ |
| ١١٣ | فصل كان صلى الله عليه وسلم إذا أكل |
| فصل سائق صلى الله عليه وسلم على | طعاما سمي الله الخ |
| قدميه الخ | ٩٥ |
| ١١٣ | فصل كان صلى الله عليه وسلم في بعض |
| فصل كان صلى الله عليه وسلم يعالج | الاحيان إذا دخل البيت يقول هل عندكم |
| الأمراض بأواع الخ | طعام الخ |
| ١١٤ | ٩٦ |
| فصل في علاج استطلاق البطن الخ | فصل في السلام والآداب النبوية في |
| ١١٥ | هذا الباب |
| فصل في علاج الطاعون والوباء | ٩٩ |
| ١١٥ | فصل في الاستئذان |
| ١١٦ | ٩٩ |
| فصل أمر رسول الله صلى الله عليه | فصل كان صلى الله عليه وسلم إذا عطس |
| وسلم في علاج الجراحات برماذ من | وضع يده المباركة الخ |
| حصير محروق الخ | ١٠١ |
| ١١٦ | فصل في أذكر السفر |
| فصل كان صلى الله عليه وسلم يقول | ١٠٢ |
| الشفاء في ثلاثة الخ | فصل كان صلى الله عليه وسلم إذا |
| ١١٧ | استوى على الرحلة قال الله أكبر الخ |
| فصل كان صلى الله عليه وسلم لا يحب | ١٠٤ |
| الكي ومع هذا كان يأمر به الخ | فصل كان صلى الله عليه وسلم يعلم |
| ١١٧ | الصحابة خطبة الحاجة الحمد لله الخ |
| فصل في علاج عرق النساء | ١٠٦ |
| ١١٨ | فصل في الفاظ ليس في كراهتها خلاف |
| فصل في معالجة بيس المزاج بالتلين | (باب في عموم أحواله صلى الله عليه |
| واختيار السنالمكي الخ | وسلم ومعاشه وهو مشتمل على فصول) |
| ١١٨ | ١٠٦ |
| فصل في الحكمة وغلبة القمل | فصل في طعامه صلى الله عليه وسلم |
| ١١٩ | وعادته الكريمة |
| فصل في علاج ذات الجنب | ١٠٧ |
| ١١٩ | فصل في لباسه صلى الله عليه وسلم |
| فصل واذا حدث برأسه صلى الله عليه | ١٠٨ |
| وسلم صداع وضع عليه الحناء ويقول | فصل النبي صلى الله عليه وسلم ليس |
| هذا ينفع | السر اويل الخ |
| ١٢٠ | ١٠٩ |
| فصل كان النبي صلى الله عليه وسلم | فصل في العادة النبوية في معاشرة |
| يقول لا تكثرهوا مرضا كم على الطعام | أزواجه الطاهرات ومباشرتهن |
| والشراب الخ | ١١١ |
| ١٢٠ | فصل في نوم سيدنا رسول الله صلى |
| فصل في علاج العذرة التي تظهر في | عليه وآله وسلم ويقظته |

| ص | | ص | |
|-----|------------------------------------|-----|--------------------------------------|
| ١٢٧ | فصل في المعالجة بالادوية الروحانية | ١٢٠ | حلق الاطفال بالقسط الهندي |
| | الربانية الخ | ١٢١ | فصل في من اشتكى وجع القلب يقال له |
| ١٢٩ | فصل علاج صلى الله عليه وسلم جميع | | مفؤد الخ |
| | الامراض بهذا الدعاء الخ | ١٢١ | فصل أمر صلى الله عليه وسلم المرضى |
| ١٣١ | فصل في علاج الكرب والغم والهم | | بالحمية الخ |
| | بادعية مأثورة | ١٢٢ | فصل أمر صلى الله عليه وسلم في دواء |
| ١٣٢ | فصل في العادة النبوية في الطعام | | وجع العين بالسكون الخ |
| | والشراب | ١٢٢ | فصل أمر صلى الله عليه وسلم في |
| ١٣٣ | فصل لم يكن له صلى الله عليه وسلم | | دواء الخدر الكلى بالماء البارد الخ |
| | ولا لاصحابه التفات إلى المسكن الخ | ١٢٢ | فصل في إصلاح الطعام والشراب |
| ١٣٣ | فصل وأما تدبير النوم واليقظة | | الذي سقط فيه الذباب وهو مبحث |
| | فكان على اعدل الوجوه | | نقيس |
| ١٣٤ | فصل أمر في حفظ الصحة باستعمال | ١٢٣ | فصل أمر صلى الله عليه وآله وسلم |
| | الطيب | | في علاج البثرات بالنزيرة |
| ١٣٤ | فصل في حفظ صحة العين | ١٢٣ | فصل أمر صلى الله عليه وآله وسلم أن |
| ١٣٥ | فصل في القرص والسلف | | يعالج المريض في بعض الاحيان بالكلمات |
| ١٣٥ | فصل في صفة مشيه صلى الله عليه وسلم | | المطيبات للنفس الخ |
| ١٣٦ | فصل في كلام النبي وسكوته وضحكه | ١٢٤ | فصل في علاج السم |
| | وبكائه الخ | ١٢٤ | فصل في علاج السحر |
| ١٣٧ | فصل في الفطرة وتوابعها | ١٢٥ | فصل في العلاج بالقىء |
| ١٣٨ | فصل كان صلى الله عليه وسلم | ١٢٥ | فصل في تضمين من يعالج بغير معرفة |
| | يقص شاربه الخ | ١٢٥ | فصل أمر صلى الله عليه وسلم باجتنا |
| ١٣٨ | فصل في الجهاد وادابه | | معاشرة أرباب الامراض المعدية |
| ١٤٢ | خاتمة الكتاب في الاشارة إلى | ١٢٦ | فصل منع صلى الله عليه وسلم من |
| | أبواب روى فيها أحاديث وليس | | التداوى بالمحرقات |
| | منها تنى صحيح | ١٢٦ | فصل في علاج القمل بحلق الرأس |

